

**فضل الشكور**  
**في**  
**غائبات السنن وعظيم الأجر**  
(في كل قرن من أمتي سابقون)

بقلم الفقير إلى ربه  
عرفات بن محمد الأشموري

تقديم الشيخ العلامة الدكتور /  
حسن مقبولي الأهدل

**الطبعة الخامسة**

**١٤٤٠هـ**

## تقديم / د. حسن محمد الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما

بعد :

فلقد اطلعت على ما كتبه الأخ العلامة عرفات الأسموري في بحثه الموسوم بـ ( فضل الشكور في غائبات السنن وعظيم الأجر ) فوجدته بحثاً قيماً ومفيداً في بابهِ وقد ذكر فيه سبعين حديثاً من أحاديث فضائل الأعمال ومضاعفات الأجر سواء كان هذا العمل ذكر باللسان أو عمل بالجوارح أو عمل بالقلب فتناول هذا البحث أوجه متعددة من أنواع البر والعبادات وفضائل الأعمال فجعلها واضحة المعالم وقد أورد الأحاديث الصحيحة الدالة على مضاعفة الأجر وعمل لها عناوين بارزة يدرك منها القارئ فضائل الأعمال وأجرها فقد أجاد وأبدع وأفاد في اختيار هذا البحث وتنظيمه كما طرزه وتوجه بفوائد عظيمة ومسائل مفيدة يعقب بها على الأحاديث ويظهر معانيها فجزاه الله خيراً على ما كتب وقدم ونفع الله به الإسلام والمسلمين .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والشكر لإله الأولين والآخرين، فوق حمد الحامدين، وشكر الشاكرين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله الطاهرين، وصحابه الميامين، عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عنه الغافلون.... وبعد:

فعلى مدى ما يقرب من خمس عشرة سنة؛ والفقر يقرأ متى ما تيسر له في كتب السنة المختلفة، من السنن، والمسانيد، والمعاجم، والأجزاء، وكتب الفضائل، وغيرها، وقد بهرني ما وجدته في تلك البحار الواسعة من كنوز عظيمة ثمينة، أدهشت قلبي، وأخذت بلبّي، فاقتنصت بقلمّي تلك الصيود الشوارد، وضممت الوارد منها إلى الوارد.

فكنت أنثر بعضاً من تلك الكنوز هنا وهناك، فأصر عليّ كثير من محبي الخير ممن سمعها أن أخرجها لهم، ولغيرهم؛ لما فيها من الخير العميم، والفضل العظيم، فيسر ذلك برحمته المولى الكريم سبحانه.

ومع كثرت ما كتب في هذا الباب إلا أن هذا الكتاب امتاز على غيره مما وقفت عليه بأمور: **أولها:** فيه من الكنوز ما لا يوجد مجموعاً في غيره مما كُتِب في بابه، ونرى أن ذلك إنما هو بتوفيق الله تعالى، وبسبب التآني في إخراجه.

**ثانياً:** كان تركيزي -في الغالب- على الأحاديث غير المشتهرة؛ لأن ما كان مشهوراً من الفضائل ليس فيه جديد يستحق الأفراد بالتأليف؛ إذ كان الهدف من الكتاب إظهار بعض ما خفي من تلك السنن.

ومع حديث الباب كنت أضرم إليه أحاديث أخرى تتعلق بموضوعه، أو ناسب الكلام عليها؛ ليكون الحديث الواحد باباً جامعاً لما وجدته من الفضائل المتعلقة به.

**ثالثاً:** لم أكتف بتصحيح عالم واحد للحديث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً كما هو الأولى أن يكون في بيان حال الأحاديث، ومع ذلك لم استقص. فلم أخرج إلا ما كان صحيحاً أو حسناً فيها وصل إلى بحثي، فإن كان غير ذلك بينته.

رابعاً: إن وجدت شيئاً صحيحاً عن الصحابة رضوان الله عليهم من عمل بمقتضى حديث ما، أو قولٍ بمضمونه، فقد حرصت على ذكره، فهو مما يزيد القلب اطمئناناً إلى قوة الحديث، وأهميته.

خامساً: ذكرت درراً من كلام العلماء على كثير من الأحاديث سواء في شرح غريب، أو في ذكر فائدة، أو استدراك.

سادساً: ألحقت ببعض الأحاديث فوائد جلييلة نافعة، وحاولت أن أجعلها من كلام النبي ﷺ ما أمكن، وما كان حديثاً بنصه في وسط الكلام فقد جعلته بين قوسين.

فأجل الاختصار بدون إخلال؛ فما جعلته بين قوسين فهو نص حديث رسول الله ﷺ بخلاف ما كان بالمعنى، أو كان شراً أو غير ذلك.

وقد قسمت الكتاب إلى سبعة أبواب، كل باب فيه من الكنوز ما يأخذ بالألباب.

ولا أنسى أن أشكر كل من أعان على نشر هذه الفضائل، وشارك في هذا الأجر الكبير، فأسأل الله أن يعظم أجره، وينيله بغيته، وأن يجزيه خير الجزاء.

وأخص بالشكر والدي العزيز الذي يندر وجود أمثاله في هذا الزمان، فله الفضل الكبير بعد الله تعالى، فأسأل الله تعالى أن يوفقه لكل خير، وأن يصرف عنه كل شر.

ولا أنسى أن أشكر المشايخ الأفاضل الذين راجعوا الكتاب، وعلى رأسهم السيد العلامة: حسن مقبولي الأهدل؛ الذي وجدته هيناً، ليناً، قريباً، سهلاً، بسيطاً، متواضعاً، مع كثرة أشغاله، فجزاه الله خير الجزاء.

وأخيراً؛ نحن أحوج ما نكون إلى الاهتمام بالفضائل التي يضاعف الله تعالى بها الحسنات، ويكفر بها السيئات، خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الملهيات المتنوعة عما يقرب إلى الله تعالى، وانشغل الكبير والصغير بما تبشه وسائل الإعلام المختلفة، فتأكل الأعمار، وتضيع الأوقات في غير ما خلّقنا له، فنسأل الله تعالى التوفيق إلى طاعته.

قال النووي رحمه الله: "اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيءٌ من فضائل الأعمال أن يعمل به و لو

مرة واحدة؛ ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً، بل يأتي بما تيسر منه؛ لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "إن من الصفوة أقواماً مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهم في صعود وترقٍ كلما قطعوا شوطاً نظروا.. فرأوا قصور ما كانوا فيه فاستغفروا"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم رحمه الله: "ومراتب العلم والعمل ثلاثة: رواية: وهي مجرد النقل وحمل المروي، ودراية: وهي فهمه وتعقل معناه، ورعاية: وهي العمل بموجب ما علمه ومقتضاه.. فالنقلة همتهم الرواية، والعلماء همتهم الدراية، والعارفون همتهم الرعاية"<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً أذكر هنا المقولة الشهيرة للعلامة ابن منظور: "ليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتٌ بها، ولا وسيلة أتمسك بها، سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في كتب السابقين"<sup>(٤)</sup>.

(١) الأذكار (٨).

(٢) صيد الخاطر (٣٦٦).

(٣) مدارج السالكين (٦٠ / ٢).

(٤) تاج العروس (١٠ / ١).

## الباب الأول: في الأجور المدهشة

### الحديث الأول: أربع بعد العشاء تساوي أربعاً من ليلة القدر

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من صلى العشاء الآخرة في جماعة، وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «عدلن مثلهن من ليلة القدر»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية عن البراء: «كن كمثلهن من ليلة القدر»<sup>(٣)</sup>.

والحديث قد صح موقوفاً عن جمع من الصحابة والتابعين، وله حكم المرفوع؛ لأن تحديد مثل ذلك الفضل المذكور لا يمكن أن يقوله الصحابيُّ بالرأي<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٥٤ رقم ٥٢٣٩)، وقال الهيثمي (٢/ ٤٠): "في إسناده ضعيف غير متهم بالكذب"، يريد رحمه الله أن المرفوع من الممكن أن ينجر بغيره، ويقبل التحسين، وهذا ما وجدناه فعلاً بعد بحث في طرق الحديث، ولولا طول المبحث لأوردناه هنا.

(٢) صيد الخاطر (٣٦٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥٤، رقم ٦٣٣٢)، وفي الباب عن ابن عباس، وأنس أيضاً.

(٤) فقد قال الألباني بعد أن ضعف الحديث مرفوعاً: "لكن الحديث قد صح موقوفاً عن جمع من الصحابة؛ دون قوله: (قبل أن يخرج من المسجد)؛ فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"، وابن نصر أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال: (من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات؛ كن كعدلهن من ليلة القدر) قلت: وإسناده صحيح. ثم أخرج ابن أبي شيبة مثله عن عائشة، وابن مسعود، وكعب بن ماعة، ومجاهد، وعبد الرحمن بن الأسود موقوفاً عليهم. والأسانيد إليهم صحيحة باستثناء "كعب". وهي وإن كانت موقوفة؛ فلها حكم الرفع؛ لأنها لا تقال بالرأي؛ كما هو ظاهر". سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١/ ١٠١).

وأما بالنسبة لأثر كعب تحديداً فقد قال عنه الألباني بعد أن ذكر رواية النسائي عنه: "قلت: وهذا إسناد لا بأس به؛ إن كان أيمن هذا هو ابن عبيد الحبشي، ولكنه مقطوع موقوف على كعب -وهو كعب الأحبار- ولو أنه رفع الحديث لم يكن حجة؛ لأنه في هذه الحالة يكون مرسلًا، فكيف وقد أوقفه؟! انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١/ ٩٣).

وانظر نص هذه الآثار في مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣٤٣ - ٣٤٤)، وفي بيان عمل عدد من التابعين بذلك ما ذكره المروزي في قيام الليل (باب الأربع ركعات بعد العشاء الآخرة) حيث قال: "وعن علقمة، والأسود، ومجاهد، وعبد الرحمن بن الأسود: (من صلى أربعاً بعد العشاء كن كمثلهن من ليلة القدر، أو: يعدلن بمثلهن من ليلة القدر، أو: كان له مثل أجرهن ليلة القدر)، وعن القاسم بن أبي أيوب: كان سعيد بن جبير يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات فأكلمه، فما يراجعني الكلام."

ثبوت الأربع بعد العشاء من فعل النبي ﷺ:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ عندها في ليلتها فصلّى النبي ﷺ العشاء ثم جاء إلى منزله فصلّى أربع ركعات ثم نام...»<sup>(١)</sup>

قال أبو الحسن المباركفوري رحمه الله: "والظاهر أن هذه الأربع سنة العشاء البعدية لكونها وقعت قبل النوم، وعليه حمله محمد بن نصر في قيام الليل."<sup>(٢)</sup>، وفي تعليقه رحمه الله رد على ابن حجر رحمه الله الذي تكلف كثيراً في نسبتها إلى قيام الليل؛ بل الظاهر من النصوص أنها سنة العشاء الراتب، والله تعالى أعلم.

وفي صحيح أبي داود قال بعد أن ذكر عن عائشة رضي الله عنها صلاة النبي ﷺ ركعتين بعد العشاء، قال: "نعم؛ قد صحت الأربع من حديث ابن عباس قال: (كنت في بيت ميمونة؛ فلما صلى النبي ﷺ العتمة؛ جاء فصلّى أربع ركعات)، أخرجه ابن نصر في قيام الليل بسند صحيح عنه"<sup>(٣)</sup>.

وكان هذا كذلك فعل أقرب آل بيته ﷺ إليه، فقد جاء عن ميسرة وزاذان قالا: (كان علي رضي الله عنه وأرضاه يصلي من التطوع أربعاً بعد العشاء)<sup>(٤)</sup>.

وفي شرح الحديث: قال الملا علي القاري رحمه الله: "(عدلن) أي: ساوين في الأجر (مثلهن) أي: في العدد من (ليلة القدر) أي: لو فرض إدراكه لها، وفيه تنبيه على أنه يجوز أداء النوافل في المسجد، وإن كان في البيت أفضل سوى المكتوبة"<sup>(٥)</sup>، وقال العراقي رحمه الله: "وهذا مقتضاه تحصيل فضيلة ليلة القدر، وإن لم يكن ذلك في ليلة القدر، فما الظن بما إذا كان ذلك فيها؟"<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح البخاري (٥٥/١).

(٢) مرعاة المفاتيح (١٥٢/٤).

(٣) صحيح أبي داود (٩٤/٥).

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٦٠٢١). وهذا مختصر أبسند فيه أبو الأحوص عن عطاء بن السائب، وقد روى عن عطاء بعد الاختلاط، ومثله يصلح للاستشهاد به.

(٥) شرح مسند أبي حنيفة (٢٦٩).

(٦) طرح الشريب (١٥٠/٥).



وهذه السنة الثمينة التي يجهلها كثير من طلاب العلم فضلاً عن غيرهم، هي دأب عدد من الصحابة والتابعين كما صح ذلك عن سبعة منهم. ولا يصح التقييد بالمسجد؛ بل الثابت من فعله ﷺ صلاتها في البيت، ولو صلاها في المسجد عملاً بجميع الروايات؛ كان أفضل.

فالذي تبين مما سبق: أن أقل السنة أن يصلي راتبة العشاء ركعتين، وأن الأفضل أن يصليها أربعاً، فيكون إذا أتى بحقتها، كأنه قد صلاها في ليلة القدر، وكم هو أجر الركعتين في ليلة القدر؟!

وهذا هو مذهب الحنفية، فقد جاء في المبسوط للسرخسي: "وإن صلى أربعاً فهو أفضل، لحديث ابن عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه ومرفوعاً"<sup>(١)</sup>.

### الحديث الثاني: ثلثا يسبقك أحد، وثلثا يدركك أحد

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في يوم مائتي مرة [مائة إذا أصبح، ومائة إذا أمسى]: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ لم يسبقه أحد كان قبله، ولا يدرکه أحد كان بعده إلا من عمل أفضل من عمله»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ لأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: «وهلي الله مئة تهليلة، [تملأ ما بين السماء والأرض]، لا تذر ذنباً، ولا يسبقها عمل»<sup>(٣)</sup>. والتهليل هو قول (لا إله إلا الله)، وهو (أفضل الذكر)<sup>(٤)</sup>، و(أحسن الحسنات)<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط (١/٢٨٦)، عمدة القاري (١١/٤٠٨).

(٢) رواه النسائي في الكبرى برقم: (١٠٤١٢)، وجاء في السلسلة الصحيحة (٦/٦٢٠): "ليس المراد من الحديث أن يقول المائتي مرة في وقت واحد كما تبادر لبعض المعاصرين... وإنما تقسيمها على الصباح والمساء، فقد جاء ذلك صريحاً في رواية شعبة عن عمرو بن شعيب به، ولفظه: "من قال.. مائة مرة إذا أصبح، ومائة مرة إذا أمسى.."

(٣) رواه ابن أبي الدنيا وأحمد -والزيادة له- عن أم هانئ، وحسنه الألباني، انظر الصحيحة برقم: (١٣١٦)، وصحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٥٥٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣) وقال: حسن غريب، والنسائي (١٠٦٦٧)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والحاكم (١/٦٧٦)، رقم (١٨٣٤) وصححه، وابن حبان (٣/١٢٦)، رقم (٨٤٦) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٥) أخرجه ابن عساکر (٤٥/٢٧٥)، وحسنه الألباني في تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب (ص ٥٥).

ومما جاء في عظمة هذه الكلمة ما جاء عن عبد الله بن عمرو عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: آمرك بـ "لا إله إلا الله"، فإنَّ السماوات السبع، والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت "لا إله إلا الله" في كفة، رجحت بهنَّ "لا إله إلا الله"»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «ولو أن السماوات والأرض وما فيها كانت حلقة؛ فوضعت "لا إله إلا الله" عليهما لقصمتهما، وأمركما بـ "سبحان الله وبحمده"؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق كل شيء»<sup>(٢)</sup>

فائدة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال في دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، قبل أن يثني رجليه، كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملاً، إلا من قال مثل مقالته، أو زاد على ما قال"<sup>(٣)</sup>.

### الحديث الثالث: عمل يسير أعظم من الصدقة بمائة بدنة،

#### ومائة فرس، ومن عتق مائة رقبة

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة. ومن قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة فرس يحمل عليها في سبيل الله.

ومن قال: الله أكبر مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة رقبة.

(١) رواه أحمد (١٦٩/٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٥/٢)، برقم: (٧١٠١) وصححه الأرئوط، والحاكم (٤٨/١ - ٤٩) وصححه، وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٩٥٢)، والألباني في صحيح الترغيب برقم: (١٥٣٢).

(٣) أخرجه الطبراني (٢٨٠/٨)، رقم ٨٠٧٥، وقال المنذري: (رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨/١٠): (رجال الأوسط ثقات)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣٠٨/٢)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٧٦/٥).

ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، لم يحیی يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه<sup>(١)</sup>.

ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّهنَّ أحب الكلام إلى الله تعالى<sup>(٢)</sup>، وهنَّ أحب إلى النبي ﷺ مما طلعت عليه الشمس<sup>(٣)</sup> - أي: من الدنيا وما فيها -، كما أنها مكفِّرات للذنوب<sup>(٤)</sup>، وهنَّ غرس الجنة<sup>(٥)</sup>، وهن من أثقل ما يوضع في الميزان<sup>(٦)</sup>، وللعبد بقول كلِّ واحدة منهنَّ صدقة<sup>(٧)</sup>، كما أنه ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمن يُعمَّر في الإسلام؛ يكثر تكبيره، وتسبيحه، وتهليله، وتحميده<sup>(٨)</sup>.

كما أنها أيضاً جُنَّةٌ [أي وقاية] لقائلها من النار، (فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات، ومقدمات)<sup>(٩)</sup>، (وهن الباقيات الصالحات)<sup>(١٠)</sup>، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: ٤٦] أي: يبقى ثوابها، ويدوم جزاؤها.

ومن فضائلهن: أنهن (يَنعِظُنَّ حول العرش لمن دويَّ كدويَّ النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به)<sup>(١١)</sup>

- (١) رواه النسائي في الكبرى رقم: (١٠٦٥٧) وغيره، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٦٥٨).
- (٢) رواه مسلم (٢١٣٧).
- (٣) رواه مسلم (٢٦٩٥).
- (٤) رواه أحمد (١٥٨/٢ - ٢١٠)، والترمذي (٣٤٦٠) وحسنه، والحاكم (٥٠٣/١) وصححه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم: (١٦٠١).
- (٥) رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٠٥).
- (٦) رواه مسلم (٢٢٣).
- (٧) رواه مسلم (٧٢٠)، برقم: (١٥٠٦).
- (٨) انظر: المسند (١/١٦٣)، والسنن الكبرى للنسائي (١٠٦٧٤)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (٦٥٤).
- (٩) رواه الحاكم (٥٤١/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٢١٤).
- (١٠) الحديث السابق.
- (١١) رواه أحمد (٤/٢٧١)، برقم: (١٨٤١٢) وصححه الأرئوط، وأخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨٠٩) وصححه البوصيري في الزوائد، والحاكم (٥٠٣/١) وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٨).

"ومن يتأمل هذه الفضائل المتقدمة يجد أنَّها دالَّةٌ على عِظم قدرِ هؤلاء الكلمات، ورفعة شأنهنَّ، وكثرة فوائدهنَّ، وعوائدهنَّ على العبد المؤمن، ولعلَّ السرَّ في هذا الفضل العظيم - والله أعلم - ما ذُكر عن بعض أهل العلم أنَّ أسماء الله - تبارك وتعالى - كلُّها مندرجةٌ في هذه الكلمات الأربع، ف"سبحان الله" يندرج تحته أسماء التنزيه؛ كالقدُّوس والسلام، و"الحمد لله" مشتملة على إثبات أنواع الكمال لله تبارك في أسمائه وصفاته، و"الله أكبر" فيها تكبير الله وتعظيمه، وأنَّه لا يُحصى أحدُ الثناء عليه، ومن كان كذلك ف"لا إله إلا هو" أي: لا معبود حق سواه"<sup>(١)</sup>.

#### فائدة:

قد جاء الحديث السابق مطلقاً بنفس الفضل دون تقييد بوقت معين، مما يدل على عظيم فضل هذه الكلمات عند الله عز وجل، وعظيم أجر قائلهنَّ، فعن عائشة أن أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قالت: يا رسول الله؛ إني كبرت، وثقلت؛ فأخبرني بعمل أعمله وأنا جالسة، فقال: «قولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» مائة مرة؛ فلن تسبقك حسنة، ولا تترك سيئة، وقولي: الله أكبر "مائة مرة"؛ يكتب لك بها خير من مائة بدنة، وقولي: سبحان الله "مائة مرة"؛ يكتب لك بها خير من مائة فرس ملجم مسرج في سبيل الله، وقولي: الحمد لله "مائة مرة"؛ يكتب لك بها خير من مائة رقبة"<sup>(٢)</sup>.

(١) جزء في تفسير الباقيات الصالحات للعلاني، (ص ٤٠)، بتصرف.

(٢) انظر مسند إسحاق بن راهويه (٢/ ٥٩٧ - ٥٩٨)، وقال محققه: "صحيح رجاله ثقات"، كما حسن أسانيد الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٢).

## الحديث الرابع: ذكر واحد؛ أفضل وأكثر من ذكر يومين

### متتاليين

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر به وهو يحرك شفثيه فقال: "ماذا تقول يا أبا أمامة؟" قال: أذكر ربي عز وجل، قال: «ألا أدلك على شيء هو أكثر من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل؟» قال: تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السموات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى - كتابه، والحمد لله على ما أحصى - كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، وتسبح الله مثلهن، تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك» وفي رواية: «ألا أخبرك بأفضل أو أكثر من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل؟» وفي رواية «أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار لم تبغعه؟» وفي آخره «وتكبر مثل ذلك»<sup>(١)</sup>.

(أحصى): جمع، والعقب: ما يتركه الإنسان من ذرية من الأبناء، والأحفاد.

## الحديث الخامس: العتق من النار بأبسط الأعمال

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة؛ كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه؛ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: «من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه النسائي (٩٩٩٤)، والحاكم (٥١٣/١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه ابن حبان (١١١/٣) وقال الأرئوط: إسناده حسن، وابن خزيمة (٣٧١/١) وقال الأعظمي: إسناده حسن. وقال المنذري في الترغيب (٢٥٣/٢): رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٨١/١): حسن. وانظر حديث رقم: (٢٦١٥) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (٤٦١/٦)، والطبراني في الكبير (٤٤٢/٢٤)، وحسنه المنذري في الترغيب (٣٣٣/٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٩/٨)، وصححه الألباني في حديث رقم: ٦٢٤٠ في صحيح الجامع.

(٣) رواه أحمد (٤٤٩/٦) وحسنه الأرئوط، ورواه الترمذي (١٩٣١) وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في غاية المرام (٤٣١).

(٤) أخرجه البيهقي (١٦٨/٨)، رقم (١٦٤٦١)، وانظر حديث رقم: (٦٢٦٣) في صحيح الجامع.

قال المناوي رحمه الله: " (رد الله عن وجهه النار) جزاء بما فعل، وذلك لأن عرض المؤمن كدَمِهِ، فمن هتك عرضه، فكأنه سفك دَمَهُ، ومن عمل على صون عرضه، فكأنه صان دَمَهُ، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة إن كان ممن استحق دخولها، وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الآخرة في الجنة، والعموم مخصوص بغير كافر، وغير فاسق متجاهر [إذ تجوز غيبة هؤلاء] <sup>(١)</sup> ".

وقال الغزالي رحمه الله: "ولا يكفي أن يشير باليد أن اسكت، أو بحاجبه، أو رأسه، وغير ذلك، فإنه احتقار للمذكور؛ بل ينبغي الذب عنه صريحاً كما دلت عليه الأخبار" <sup>(٢)</sup> .

وفي المقابل؛ فإن الكلام في عرض المسلم من أعظم الذنوب، فإن «أهون الربا كالذي ينكح أمه، وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه» <sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام: «الربا اثنان وسبعون باباً؛ أَدْنَاهَا مِثْلُ إِيْتَانِ الرَّجُلِ أَمَهُ، وَإِنْ أَرْبَى الرَّبَا اسْتَطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عَرْضِ أَخِيهِ» <sup>(٤)</sup>، وقال ص: «أربى الربا شتم الأعراض» <sup>(٥)</sup> .

#### فائدة:

قال رسول الله ﷺ: «من نصر أخاه بظهر الغيب؛ نصره الله في الدنيا والآخرة» <sup>(٦)</sup> .

فهذا الحديث، وما سبق من النصوص يدل على أهمية نصرته المسلم وهو غائب، وعظيم حرمة الكلام عنه في غيابه بما يكرهه، نسأل الله التوفيق والهداية.

(١) فيض القدير (٦/ ١٧٥)، بزيادة بين قوسين.

(٢) المرجع السابق (٦/ ١٦٥).

(٣) رواه أبو الشيخ في التوبيخ عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣١)، وصحيح الترغيب (٣/ ٥١).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ١٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٥٣٧).

(٥) قال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٤٣٣): "رواه الهيثم بن كليب في مسنده (٢/ ٣٠)، قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات".

(٦) رواه البيهقي في الكبرى (٨/ ١٦٨)، وقال: والموقوف أصح - والله أعلم -، والضياء (٥/ ٢٢٨)، رقم ١٨٥٩ وقال محققه: إسناده صحيح، وأخرجه أيضاً: البزار (٩/ ٣١)، رقم ٣٥٤٤، وقال الهيثمي (٧/ ٢٦٧): رواه البزار بأسانيد، وأحدها موقوف على عمران، وأحد أسانيد المرفوع رجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني برقم: (٦٥٧٤) في صحيح الجامع.

## الحديث السادس: صلاة النافلة بعيداً عن أعين الناس تُضاعف خمساً وعشرين مرة

عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس؛ تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين»<sup>(١)</sup>.

قال المناوي رحمه الله: " (على أعين الناس) أي: وهم ينظرون (خمساً وعشرين)؛ لأن النفل شرع للتقرب إلى الله إخلاصاً لوجهه، فكلما كان أخفى؛ كان أبعد عن الرياء، ونظر الخلق. وأما الفرائض فشرعت لإشادة الدين، وإظهار شعاره، فهي جديرة بأن تقام على رؤوس الأشهاد" <sup>(٢)</sup>.

وعن صهيب بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة»<sup>(٣)</sup>.

ومن مزيد اعتناء النبي ﷺ بهذه السنة أن قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»<sup>(٤)</sup>، وقال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً»<sup>(٥)</sup>، و(إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً)<sup>(٦)</sup>، و(مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)<sup>(٧)</sup>، وقال ﷺ: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد؟ فلأن

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، كما في التيسير بشرح الجامع الصغير (١٩٣/٢) للمناوي - ولم أجد الحديث في مسند أبي يعلى -، وكذلك نسبه إليه بسنده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١٦٤٨)، وابن حجر في المطالب العلية (٥٩٩)، وقال المناوي: بإسناد حسن، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٨٢١).

(٢) فيض القدير (٢٩٠/٤).

(٣) أخرجه الطبراني (٤٦/٨)، رقم ٧٣٢٢، وحسنه الألباني برقم: (٤٢١٧) في صحيح الجامع.

(٤) رواه البخاري (٦٩٨)، ومسلم (٧٨١).

(٥) رواه البخاري (٤٢٢)، ومسلم (٧٧٧).

(٦) رواه مسلم (٧٧٨).

(٧) أخرجه البخاري (٦٠٤٤)، ومسلم (٧٧٧).

أصلي في بيتي أحب إليّ من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة<sup>(١)</sup>.

تنبيه:

قال الشيخ المباركفوري رحمه الله: "لا شك أن متابعة السنة أولى، لكن من المعلوم أنه قد يترك بعض المختارات من أجل خوف أن يقع الناس في أشد من ترك ذلك المختار. فالأولى عندي اليوم أداء الرواتب في المسجد - لاسيما للخواص من العلماء والمشايع - فإن الناس تبع لهم فيما يفعلون ويدرون فيتركون أولاً فعلها في المسجد في إتباعهم، ثم يتركونها رأساً لوقوع التواني في الأمور الدينية والغفلة عنها سيما التطوعات والنوافل، ولأنه لا يؤمن أن يتهمهم بعض الناس بترك الرواتب وإهمالها، وقد شاهدنا ذلك في أمر التراويح حيث أنه لما سمع بعض الجهال أن صلاة الليل في البيت في آخر الليل أفضل من أوله في المسجد، ورأوا بعض العلماء أنهم لا يصلونها في أول الليل ترك هؤلاء أيضاً للتراويح في المسجد بالجماعة في أول الليل قائلين إنا نقوم في آخر الليل لكنهم يتركونها رأساً فلا يصلونها لا في أول الليل ولا في آخره"<sup>(٢)</sup>.

فائدة:

ومما يتأكد فعله من الرواتب في البيوت؛ سنة الفجر، وسنة المغرب لمن لم يكن ينوي الرباط في المسجد إلى العشاء، فقد روى أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ كان يصلي الركعتين بعد المغرب في بيته)<sup>(٣)</sup>، أي: إن كان سيخرج من المسجد، وإن كان ﷺ سيقعد في المسجد، فقد كان يصلي في المسجد من المغرب إلى العشاء كما سيأتي قريباً.

(١) رواه ابن ماجة، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة برقم: (٤٨٩): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وله شاهد في

الصحيحين من حديث زيد بن ثابت"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٤٣٩).

(٢) مرعاة المفاتيح (١٣٣/٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣/٢) برقم: (٤٧٥٧)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.



## الحديث السابع: عملٌ يسيرٌ تحصل به على مثل أجور كل من صلى في المسجد

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن يغفر له مد صوته، وأجره مثل أجر من صلى معه»<sup>(١)</sup>.

قال ابن رجب رحمه الله: "وفي الحديث الآخر: (يغفر له مدى صوته)، فقليل: معناه: لو كانت ذنوبه أجساماً لغفر له منها قدر ما يملأ المسافة التي بينه وبين منتهى صوته. وقيل: معناه: تمد له الرحمة بقدر مد الأذان. وقال الخطابي: معناه: أنه يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت، فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت"<sup>(٢)</sup>.

"فلو كان عدد المصلين مائة مصل في الصلاة الواحدة، فمعناه أن المؤذن يأخذ في اليوم الواحد أجر ٥٠٠ حجة -والحجة أجر صلاة الجماعة-، وهو عمل ٥٠٠ عام، وهو ما مجموعه في السنة الواحدة ١٨٠.٠٠٠ حجة"<sup>(٣)</sup>.

ومن مزيد فضل الله تعالى أن جعل أيضاً من فضل الأذان؛ أن (من أذن اثنتي عشرة سنة؛ وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبإقامته ثلاثون حسنة)<sup>(٤)</sup>، ويشهد للمؤذن يوم القيامة كل ما وصل إليه صوته من (رطب ويابس) فـ(لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا إنس إلا شهد له)<sup>(٥)</sup>؛ بل (ويستغفر له كل رطب ويابس سمعه)<sup>(٦)</sup>، فليرفع صوته بالأذان ما استطاع..

كما أن المؤذنين (أطول الناس أعناقاً يوم القيامة)<sup>(٧)</sup>؛ لأنهم يعلنون الدعوة إلى الله تعالى من

(١) أخرجه النسائي (٦٤٦)، والطبراني (٢٤١/٨)، وقال المنذري في الترغيب (١٠٩/١): بإسناد حسن جيد، وقال الحافظ

في نتائج الأفكار (٣١٩/١): حسن، وانظر حديث رقم: (٦٦٤٣) في صحيح الجامع.

(٢) فتح الباري لابن رجب (٤٣٦/٣).

(٣) كنوز السنة النبوية (ص ٢١٨).

(٤) رواه ابن ماجه (٧٧٧)، والدارقطني (٩٤١)، وانظر صحيح سنن ابن ماجه (٥٩٤).

(٥) رواه البخاري (٦٠٩).

(٦) رواه ابن ماجه (٧٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٦٦/١).

(٧) رواه مسلم (٣٨٧).

الأماكن العالية، ولهذا كان جزاؤهم من جنس عملهم، وهو أن تعلق رؤوسهم، وأن تعلق وجوههم، فهم من أبعد الناس من الكرب، وأكثرهم أعمالاً، وتشوقاً إلى رحمة الله.

فليحرص المسلم على الأذان؛ ولو كان بعيداً عن البنيان، أو خالياً في الصحراء، فإن الله عز وجل يباهي به الملائكة ويقول: (انظروا إلى عبدي هذا؛ يؤذن، ويقيم الصلاة؛ يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة)<sup>(١)</sup>، (فإن أقام صلى معه ملكاه، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه)<sup>(٢)</sup>.

فلمثل هذا الفضل العظيم فليتسابق المتسابقون، وليتنافس المتنافسون، حتى ولو (لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه)<sup>(٣)</sup>؛ لكان ينبغي عليهم ذلك.

ولعظيم قدر دعوة الناس إلى الصلاة عند الله تعالى، فقد جزم جماعة من المفسرين أن المؤذنين هم المرادون بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِّمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصل: ٣٣]، أي: لا أحد أحسن. فالمؤذنون من (خيار عباد الله)<sup>(٤)</sup>، فكيف بمن سعى وحرص بالدعوة إلى الله تعالى على إدخال الناس إلى بيوت الله، وتحبيب الله تعالى إلى خلقه؟ قال فرقد السنحي ما معناه: قرأت في بعض الكتب: المحبون يحبون الله تعالى، ويحبون ذكره، ويحبونه إلى خلقه، يمشون بين عبادته بالنصائح، ويحافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضايح، أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقاءه، وقبل ذلك هم في تعب ووصب في مرضاة الله سبحانه.

(١) سنن أبي داود (١٢٠٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٥١٠ - رقم ١٩٥٥)، والطبراني (٦/ ٢٤٩ - رقم ٦١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٤٣)، ومسلم (٤٣٧).

(٤) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٧) وقال الهيثمي: رجاله موثقون لكنه معلول، وأخرجه الحاكم (١/ ١١٥، رقم ١٦٣) وقال الذهبي: إسناده صحيح. وقال المناوي في التيسير (١/ ٦٤٥): رجاله موثقون، وقال المنذري: ورواه أبو حفص بن شاهين وقال: حديث غريب صحيح، كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٤٤).

## الحديث الثامن: الفخر العظيم يوم القيامة بكظم الغيظ مرة

### واحدة

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كظم غيظاً - وهو قادر على أن ينفذه - دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء»<sup>(١)</sup>.

ويقول تعالى عن كاظمي الغيظ: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ويقول النبي ﷺ: «ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله عز وجل من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه؛ ملأ الله قلبه رضئ يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>، ولكن الحديث فيه ما فيه؛ ولو تمت صحته لكان من أعظم أحاديث الرجاء؛ وذلك لأن لازمه دخول العبد في زمرة السعداء في مواقف القيامة المختلفة، ومغفرة الذنوب، ودخول الجنة، ونيل رضا الباري عز وجل، فإن هذا هو ما يمكن أن يملأ قلب الإنسان رضاً يوم القيامة.

### فائدة في مراتب دفع الغضب:

١ - أن يتجنب الإنسان أسباب الغضب، ويدافع ما يدفعه إليه، قال ﷺ للذي قال له: أوصني، قال: «لا تغضب» وكررها مراراً<sup>(٤)</sup>.

٢ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ فقد استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما

(١) رواه أحمد (٤٤٠/٣) وحسنه الأرنؤوط، وأبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٤٩٣)، وقال: حسن غريب، وقال العراقي: بإسناد جيد، كما في المغني عن حل الأسفار (٨٤٩/٢)، وأخرجه أبو يعلى (٣/٦٦)، وقال محققه: إسناده حسن، وانظر حديث رقم: (٦٥٢٢) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (١٢٨/٢)، برقم: ٦١١٤، وصححه الأرنؤوط، والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٨)، وابن ماجه (٤١٨٩)، وقال البوصيري في المصباح (١٤٩٦): "هذا إسناده صحيح رجاله ثقات"، وقال العراقي في المغني عن حل الأسفار (١٠٣٨/٢): بإسناد جيد، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٥٢).

(٣) أخرجه الطبراني (٤٥٣/١٢)، رقم ١٣٦٤٦، وحسنه الألباني برقم: (١٧٦) في صحيح الجامع.

(٤) رواه البخاري (٥٧٦٥).

تحمّر عيناه، وتتفتخ أوداجه، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»<sup>(١)</sup>.

٣- ثم السكوت أو الذكر، قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليسكت -قالها ثلاثاً-»<sup>(٢)</sup>.

٤- الوضوء وأحسن منه الغسل، قال ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»<sup>(٣)</sup>.

٥- (من أحس بشيء من [الغضب] فليصق بالأرض)<sup>(٤)</sup>، وذلك بأن (يجلس؛ فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع)<sup>(٥)</sup>.

٦- تربية النفس على قهر الغضب، وامتلاكه، لا أن يتملكها هو؛ قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنها الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٦)</sup>.

٧- مقابلته بمقابله -كالتبسم، والعفو، والإحسان-؛ وذلك كما فعل النبي ﷺ مع الأعرابي، والخبر اليهودي.

٨- استحضار الأجر الكبير الذي أعده الله تعالى لمن كتم غيظه، وقهر غضبه، مع النظر في عاقبة الغضب، وما يؤدي إليه من أمراض في النفس، وجرائم في الغير.

**فائدة أخرى عظيمة:**

يكفي في فضل ترك الغضب -بالإضافة إلى ما سبق - حديثان عظيمان:

الأول: عن أبي الدرداء قال: قلت: يا رسول الله؛ دلني على عمل يدخلني الجنة. قال: «لا

(١) رواه البخاري (٣١٠٨)، رواه مسلم (٦٨١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٩/١)، رقم (٢١٣٦) وحسنه الأرئوط، والبخاري في الأدب (٢٤٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٠/٨): "رجال أحمد ثقات"، وانظر حديث رقم: (٦٩٣) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٦/٤)، رقم (١٨٠١٤)، وأبو داود (٤٧٨٤)، وسكت عنه ابن حجر في الفتح (٣٨٤/١٠).

(٤) رواه الترمذي برقم (٢١٩١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه أحمد (١٥٢/٥) وصححه الأرئوط، وأبو داود (٤٧٨٢) وصححه ابن حبان (٥٦٨٨)، وقال العراقي في المغني

عن حمل الأسفار (٣١٠٥): إسناده جيد. وصححه الألباني برقم: (٦٩٤) في صحيح الجامع.

(٦) رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢٦٠٩).

تغضب؛ ولك الجنة»<sup>(١)</sup>.

الثاني: عن عبد الله بن عمرو قال: قلت: يا رسول الله؛ ما يمنعي من غضب الله؟ وفي رواية: «ما يباعدي من غضب الله عز وجل؟»، قال: «لا تغضب»<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً؛ قال عليه السلام: «من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن خزن لسانه ستر الله عورته، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره»<sup>(٣)</sup>.

### الحديث التاسع: مليارات الحسنات في ثواني

عن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»<sup>(٤)</sup>.

والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات مشروع بأدلة أخرى، فهو داخل في عموم فضل دعاء المسلم للمسلم بظهر الغيب، وهو من أهم دعوات نبينا محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، وهو كذلك أدب نبي الله نوح -عليه الصلاة والسلام- حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]، وهو أدب نبي الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حيث قال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

وقد أمر الله تعالى نبيه بإتباع هديهم؛ فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ بل قد جاء الأمر من الله تعالى له بهذا الأدب بخصوصه، فقال تعالى:

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٥٣)، وقال المنذري: "رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح" كما في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٠)، وحسنه العراقي في المغني عن حل الأسفار (٢/ ٨٤٢)، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (١٢٩٩٠): "وأحد إسناده الكبير رجاله ثقات"، وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٧٤٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٥)، وابن حبان (١/ ٥٣١)، وصححه الأرناؤوط، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٧٤٧).

(٣) حسنه الألباني، وقال كما في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٧٥): "أخرجه أبو يعلى (٣/ ١٠٧١)، ومن طريقه الضياء المختارة (٢/ ٢٤٩)".

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٩٠٩)، وقال الهيتمي في المجمع (١٠/ ٢١٠): "رواه الطبراني، وإسناده جيد"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٠٢٦).

﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ [محمد: ١٩] <sup>(١)</sup>.

ومما يشهد له أيضاً ما رواه مسلم في صحيحه <sup>(٢)</sup> عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل»، كما إنه مما يتأكد الاعتناء به: الدعاء للوالدين بالخير والمغفرة لما سبق من الآيات، ولقوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ولما رواه أبو هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب آتني لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك» <sup>(٣)</sup>.

قال القاري رحمه الله: "الولد يطلق على الذكر والأنثى والمراد به المؤمن، قال ابن حجر: إنه إن دعا له بدعوة؛ فإنها تصل إليه بمجرد ذلك إجماعاً، وكان لحوق الدعوة إياه أحب إليه

(١) وقد اعتنى النبي ﷺ بالاستغفار اعتناء خاصاً امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ﴾ فكان يحرص عليه في شتى المواطن، ففي كل مجلس كانوا يعدون له: (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور) مائة مرة، وفي رواية: (قبل أن يقول شيئاً: رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم) كما في زيادة ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢/ ٢٠٣)، وزاد الترمذي أيضاً: (من قبل أن يقوم).

وفي كل يوم: (إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة) وفي رواية: (مائة مرة)، وروى الطبراني في الدعاء (١٨٠٩) وحسنه الشيخ محمد سعيد البخاري في تحقيقه له عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال: (جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن جلوس فقال: "ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله عز وجل مائة مرة").

وفي سجوده خاصة من قيام الليل، وفي آخر الوتر كان يقول: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)، هذا وهو النبي المغفور له ﷺ، وهو يكثر هذا الإكثار، فكيف بحاجتنا نحن إلى الاستغفار؟

وبعد التشهد: أوصى أبا بكر -وهو الصديق، وهو من هو- أن يقول: ((اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)).

كما أوصى عامة المسلمين أن يقولوا في نهارهم ومساءهم سيد الاستغفار: ((اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)) أبوء أي: أعترف. قال الطيبي: "لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها؛ أُستعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور"، والمراد أن المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثواباً من المستغفر بغيره.

(٢) صحيح مسلم (٢٧٣٢).

(٣) أخرجه أحمد (٥٠٩/٢) وقال الأرئوط: إسناده حسن، وابن ماجة برقم (٣٦٦٠)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٩٨/٤)، وحسنه العراقي المغني عن حل الأسفار (٢٧٠/١)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢٩٥٣).

من الدنيا وما فيها، أي: من مستلذاتها، وإن هدية الإحياء إلى الأموات الاستغفار لهم، قال المناوي معلقاً على قول ابن حجر: "ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى"<sup>(١)</sup>.  
أهمية الاستغفار:

لا يخلو أحد منا من الذنوب، بل ربما لا يمضي عليه يوم دون أن يقارف ذنباً؛ بل ذنباً، والذنب مأخوذ من الذَّنب، ولذلك فالمعصية لها ذيل يجر على الإنسان ثلاث مصائب:

أولها: مصيبة في الدين: تحرمه من كثير من الطاعات، ومن أخفى تلك العقوبات: نقصان أو انعدام الخشوع، والحرمان من قيام الليل، وضيع الوقت، وغير ذلك.

وثانيها: مصيبة في الدنيا: فتؤدي المعاصي إلى حرمان الرزق، وتقصير العمر ومحو بركته، كما أنها تورث الذل، وتنقص في العقل، والحفظ، وغير ذلك.

وثالثها: مصيبة في الآخرة: والقبر أول منازل الآخرة، وفيه وما بعده يكون الجزاء على ما لم يغفره الله تعالى من الذنوب.

فالمعاصي تجر على الإنسان كل شر؛ قال ابن القيم رحمه الله: "فمما ينبغي أن يعلم أن الذنوب والمعاصي تضر، ولا شك أن ضررها في القلوب؛ كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شروء وإلا سيء الذنوب والمعاصي"<sup>(٢)</sup>، وقال: "وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب، والبدن، في الدنيا، والآخرة ما لا يعلمه إلا الله"<sup>(٣)</sup>.

ومن أعظم الاستغفار قول: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه)، فإن من قالها: (غفر له؛ وإن كان فر من الزحف)<sup>(٤)</sup>

قال أبو موسى ﷺ: "كان لنا أمانان، ذهب أحدهما؛ وهو كون الرسول فينا، وبقي

(١) فيض القدير (٢/ ٤٢٩).

(٢) الجواب الكافي (٢٦).

(٣) المرجع السابق (٣٤).

(٤) أخرجه الحاكم (٥١١/١) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٢٢).

الاستغفار معنا، فإذا ذهب هلكنا"، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فالإكثار من التوبة والاستغفار من أهم المطالب الشرعية، وفيه الخير العظيم في الدنيا والآخرة، قال عليه السلام: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»<sup>(١)</sup>، وقال: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن القيم رحمه الله: «التوبة من أفضل مقامات السالكين؛ لأنها أول المنازل وأوسطها وآخرها، فلا يفارقها العبد أبداً، ولا يزال فيها إلى الممات، وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به ونزل به، فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما حاجته إليها في البداية كذلك»<sup>(٣)</sup>.

وفي شرط قبول الاستغفار يقول ابن حجر رحمه الله: «وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فيه إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب؛ وإلا فلا استغفار باللسان مع التلبس بالذنوب كالتلاعب»<sup>(٤)</sup>.

### الحديث العاشر: أجر هائل بقيمة تمرّة

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»<sup>(٥)</sup>، وفي لفظ: «من جهز غازياً، أو جهز حاجاً، أو خلفه في أهله، أو فطر صائماً كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء»<sup>(٦)</sup>.

واختلف العلماء في معنى تفطير الصائم، والصحيح: أنه يكفي تفطيره على أدنى ما يفطر به الصائم -ولو بتمره- وهو ظاهر الحديث، وتشهد له اللغة، وهو قول أكثر الشراح

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٨٣٩)، والضياء في المختارة (٨٩٢)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٢٩٩).

(٢) رواه ابن ماجة (٣٨١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٩٣٠).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٩٨).

(٤) فتح الباري (١١/ ٩٩).

(٥) أخرجه النسائي (٢/ ٢٥٦)، والترمذي (٨٠٧)، وابن ماجة (١٧٤٦)، وابن حبان (٨/ ٢١٦).

(٦) انظر حديث رقم: (٦٤١٥) في صحيح الجامع، وصحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٦٠)، وصححه الأرئوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٥/ ١٩٢).



والمحققين، ومن ذلك ما قاله الشربيني: "ويستحب له أن يفطر الصائمين بأن يعشيهم، فإن عجز عن عشاءهم فطّهرهم على شربة، أو تمرّة، أو نحوهما"<sup>(١)</sup>.

فينبغي على المؤمن أن يحرص على هذا العمل الصالح خاصة في الأيام الفاضلة، ذوات الأجر العظيم، كأيام رمضان، والست من شوال، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، إذ من المعلوم أنه قد بلغ من أجر الصائم فيها أنه يكفر الذنوب للسنة؛ كيوم عاشوراء، وللستين؛ كيوم عرفة، ولمن فطر الصائم مثل أجره؛ فكيف بمن فطر خمسين، أو مائة صائم في تلك الأيام؟  
فائدة عظيمة:

صح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (كان يقال: في أيام العشر بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم) قال: يعني في الفضل<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الحادي عشر: ليفرح الله تعالى بك، ويقبل عليك، ويتلّقاك بإكرامه وانعامه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشّش الله تعالى إليه كما يتبشّش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم» وفي رواية لابن خزيمة: «ما من رجل كان توطن المساجد فشغله أمر أو علة، ثم عاد إلى ما كان إلا يتبشّش

(١) مغني المحتاج (١/ ٤٣٦).

(٢) قال الألباني: ثم روى الأصبهاني من طريق حرمي بن عمار.. [وذكر الحديث]، ثم قال: قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون؛ لكن الحسن - وهو البصري - مدلس؛ وقد عنعنه. نعم؛ قد قال المنذري في الترغيب (٢/ ١٢٥): "رواه البيهقي والأصبهاني، وإسناد البيهقي لا بأس به". فهنا صريح في المغيرة بين إسناد البيهقي، وإسناد الأصبهاني؛ فإن كان يعني أنها من غير طريق الحسن البصري؛ فممكّن، وإلا؛ فالإسناد لا يخلو من بأس. [الضعيفة - (١١/ ٢٤٣ - ٢٤٤)]

قلت: وعند العودة لشعب الإبان للبيهقي (٣/ ٣٥٨)، وجدنا أنها من طريق الحسن بنفس الصيغة في رواية الأصفهاني هذا أولاً. وأما بالنسبة لسامع الحسن عن أنس، فقد قال ابن أبي حاتم: "حدثنا عبد الرحمن أخبرنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: سمع الحسن من ابن عمر، وأنس بن مالك،... [الجرح والتعديل (٣/ ٤١)]، فعن الحسن عن أنس محمولة على السماع كما جرى عليه الأئمة، والحسن - مع تدليس - إلا أنه من الذين تُحتمل عنعتهم عن ثبت روايته عنهم، وتحمل على السماع، كما ذكر المحققون؛ فكيف مع طول الصبغة كحال مع أنس ٩١، فيظهر بذلك صحة هذا الحديث عن أنس، وأن له حكم الرفع كما هو حال هذه الصبغة من الصحابي، والله أعلم.

الله إليه كما يتشبشش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم<sup>(١)</sup>.

قال السيوطي رحمه الله: " (ما توطن) أي: بشدة ملازمته إياها، وليس المراد منه توطن المكان الخاص في المسجد؛ فإنه منهي عنه في الحديث الآخر، والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

(إلا تشبشش الله له) أي: فرح به، وأقبل عليه، وتلقاه ببره، وإكرامه، وإنعامه. (من حين يخرج من بيته) يعني: من محله كمبيت، أو خلوة، أو نحوهما. قال الزمخشري: " التشبشش بالإنسان؛ المسرة به، والإقبال عليه، والمعنى: أن التشبشش يبتدئ من وقت خروجه من بيته، إلى أن يدخل المسجد<sup>(٣)</sup> .

وفي بيان السبب في عظمة هذا الأجر من غير ما كبير تعب أو نصب، يقول العلامة ابن رجب رحمه الله: " وإنما كان ملازمة المسجد مكفراً للذنوب؛ لأن فيه مجاهدة للنفس، وكفّاً لها عن أهوائها، فإنها لا تميل إلا إلى الانتشار في الأرض لابتغاء الكسب، أو لمجالسة الناس ومحادثتهم، أو للتنزه في الدور الأنيقة، والمساكن الحسنة، ومواطن التزه ونحو ذلك، فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة، فهو مرابط لها في سبيل الله، يخالف هواها، وذلك من أفضل أنواع الصبر والجهاد. وهذا الجنس أعني ما يؤلم النفس ويخالف هواها فيه كفارة للذنوب وإن كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه، فكيف بما كان حاصلًا عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى الله تعالى؟! فإن هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها. أين يذهب المحبون عن بيوت مولاهم؟! قلوب المحبين ببيوت محبوبهم متعلقة، وأقدام العابدين إلى بيوت معبودهم مترددة. " <sup>(٤)</sup> ، وقد قال سعيد بن المسيّب رحمه الله: من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه عز وجل.

كما أن من عظيم ما امتن الله تعالى به على من أطال المكث في المساجد، وفضله عليه؛ أن من

(١) أخرجه ابن ماجة (١٨٠)، وقال البوصيري (١٠٢/١): هذا إسناد صحيح، والحاكم (٣٣٢/١)، رقم (٧٧١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان (٤٨٤/٤) وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح، وابن خزيمة (١٨٦/١)، وقال الأعظمي: إسناده حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٣٢٧).

(٢) شرح سنن ابن ماجة (ص ٥٨).

(٣) فيض القدير (٥٥٩/٥).

(٤) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، (ص ٨).

لازم المساجد أظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله<sup>(١)</sup>، ويكون في حفظ الله تعالى ورعايته، ويكون من أوتاد المساجد الذين (هم أوتادها؛ [الذين يكون] لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانواهم)<sup>(٢)</sup>، فإذا كان ذلك عقب فريضة (لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث - يقولون - اللهم صل عليه، اللهم ارحمه)<sup>(٣)</sup>، ويكون (في صلاة ما انتظر الصلاة)<sup>(٤)</sup>، فيكتب له أنه يصلي بقدر انتظاره للصلاة.

كما يباهي الله تعالى به الملائكة<sup>(٥)</sup> في الدنيا، وإن الله لينادي يوم القيامة: أين جبراني، أين جبراني؟ أين عمار المساجد؟<sup>(٦)</sup>.

والانتظار نوع من أنواع الرباط<sup>(٧)</sup>؛ بل هو الرباط الأكبر<sup>(٨)</sup>، فمنتظر الصلاة كالمجاهد في سبيل الله تعالى<sup>(٩)</sup>.

(وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً)<sup>(١٠)</sup>، كما أن منتظر الصلاة من

(١) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) أخرجه الحاكم (٤٣٢/٢)، برقم: (٣٥٠٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين موقوف، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٥).

(٤) أخرجه مسلم (٦٤٩)، وانظر: ما رواه مالك في الموطأ (٣٨٥).

(٥) أخرجه ابن ماجة برقم (٨٠١)، وقال البوصيري (١٠٢/١): هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات. وأخرجه أحد (١٨٦/٢)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وانظر حديث رقم: ٣٦ في صحيح الجامع.

(٦) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٢/٦): "أخرجه الحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (١٦/١) عن أنس، وهذا إسناد جيد."، وقال العراقي في المغني عن حل الأسفار (٤٠٨) بتصرف: "موقوفاً بإسناد صحيح"، وإننا قلنا النقل عن الألباني؛ لأنه هو الذي خرّج الحديث، وعزاه لمخرجه الذي ليس لنا إليه سبيل.

(٧) صحيح مسلم (٢٥١).

(٨) مسند أحمد (٣٥٢/٢)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وقال المنذري: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط وإسناد أحد صالح"، وحسنه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (١٠٨/١).

(٩) الحديث السابق.

(١٠) أخرجه الحاكم (٢٢٣/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٤٦/١) نقل الألباني قول المنذري: "رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح."

القائتين<sup>(١)</sup>، فإن لم يلغُ (أي يتكلم بكلام الدنيا) أثناء انتظاره كان (كتاباً في عليين)<sup>(٢)</sup>، أي: مكتوب، ومقبول؛ تصعد به الملائكة المقربون إلى عليين؛ لعظيم كرامة المؤمن وعمله الصالح.

### الحديث الثاني عشر: الفوز بأكثر من اثنتي عشرة ألف أوقية؛ حيث كل أوقية خير مما بين السماء والأرض

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القائتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية عن ابن عمر: «ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين»<sup>(٤)</sup> قال السندي: المقنطرين: المالكيين مالا كثيراً، والمراد: كثرة الأجر، وقيل: أي: ممن أعطى من الأجر أجراً عظيماً<sup>(٥)</sup>.

وإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن هذا الأجر، فلتأمل هذا الحديث الذي جاء عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «القنطار اثنا عشر ألف أوقية، وكل أوقية خير مما بين السماء والأرض»<sup>(٦)</sup>.

قوله ﷺ: (ومن قام بألف آية) قال ابن المنذر: "من الملك إلى آخر القرآن ألف آية"، أي جزئي تبارك وعم - ولكن عند الرجوع إلى ذلك نجد الآيات تنقص عن الألف شيئاً قليلاً،

(١) أخرجه أحمد (١٥٧/٤)، رقم ١٧٤٧٦، وصححه الأرئوؤوط، والطبراني (٣٠٥/١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩/٢): رجال الطبراني رجال الصحيح. والحاكم (٣٣١/١)، رقم ٧٦٦، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني برقم: (٤٣٤) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣/٥)، وقال الأرئوؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (١٢٨٨)، والطبراني (١٢٨/٨)، والبيهقي في شعب الإريان (٣/١٢١)، رقم ٣٠٦٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٨٣٧).

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٩٨)، والبيهقي في شعب الإريان (٢/٤٠٠)، وابن خزيمة (٢/١٨١)، وابن حبان (٦/٣١٠)، وقال الأرئوؤوط: إسناده حسن، وصححه الألباني برقم: (٦٤٣٩) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه الدارمي (٥٥٧/٢)، رقم ٣٤٥٨، وانظر السلسلة الصحيحة (٢/٢٤٤).

(٥) عون المعبود (٤/١٩٢).

(٦) رواه أحمد (٣٦٣/٢) وحسنه الأرئوؤوط، وأخرجه ابن ماجة (٣٦٦٠)، والدارمي برقم: (٣٤٦٤)، وحسنه حسين سليم أسد، وابن حبان (٦/٣١١) وصححه المقدسي في السنن (٢/١٣٠)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٩٨)، ورجح وقفه الدارقطني العلل (٨/١٦٩)، والألباني في السلسلة الضعيفة برقم: (٤٠٧٦)، والموقوفة هي رواية الدارمي.

فيزيد عليها شيئاً يسيراً.

كما يقول ابن حجر أيضاً: "أي يقرأها في ركعتين أو أكثر، وظاهر السياق أن المراد غير الفاتحة"<sup>(١)</sup>. قوله (عليه السلام): (لم يكتب من الغافلين) أي: لم يثبت اسمه في صحيفة الغافلين، أي: في تلك الليلة.

قوله (عليه السلام): (كتب من القانتين) "أي: كتب عند الله من الثابتين على طاعته، أو من القائمين بالليل. وقال الطيبي: أي من الذين قاموا بأمر الله، ولزموا طاعته، وخضعوا له"<sup>(٢)</sup>.

#### فائدة: آية بألف آية:

عن العرياض بن سارية (رضي الله عنه): أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، ويقول: "إن فيهن آية خير من ألف آية"<sup>(٣)</sup>.

والمسبحات هن السور التي ابتدأت بالتسبيح، وهي: الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى، وقيل أنها: الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن، وهو قول عامة المفسرين.

ويرى ابن كثير رحمه الله أن تلك الآية هي قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وقيل أنها الآيات من آخر سورة الحشر<sup>(٥)</sup>، وقال الطيبي:

(١) مراعاة المفاتيح (٤/ ١٨٧).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٨٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٥٧)، والترمذي (٣٤٠٦)، وقال: (حسن غريب)، وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ٢٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٨٣)، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٤٠٦)، وفيه بقية بن الوليد، وهو كثير التدليس، وقد روى هذا الحديث بالعنقة، ولكن له شاهد مرسل صحيح عن خالد بن معدان عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يقرأ المسبحات عند النوم ويقول: (إن فيهن آية تعدل ألف آية) رواه الدارمي (٢/ ٥٥٠)، وقال حسين سليم أسد: (إسناده صحيح)، ولعله لهذا الشاهد حسن الأئمة السابق ذكرهم هذا الحديث.

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٦٤).

(٥) لا يصح في فضل أو آخر سورة الحشر حديث مرفوع، ولكن روى الدارمي عن الحسن البصري أنه قال: (من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك؛ طبع بطابع الشهداء، وإن قرأ إذا أمسى فمات في ليلته؛ طبع بطابع الشهداء) أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٥٥٠)، وقال حسين سليم أسد: (إسناده صحيح إلى الحسن، وهو

أُخفيت الآية في المسبحات، كما أُخفيت ليلة القدر في الليالي، وأُخفيت ساعة الإجابة في يوم الجمعة، محافظةً على قراءة الكل؛ لئلا تشذ تلك الآية<sup>(١)</sup>.

### الحديث الثالث عشر: تسليف الناس؛ صدقةً تتضاعف كل يوم

عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة»، ثم سمعته يقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثليه صدقة»، فقلت: يا رسول الله؛ سمعتك تقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة»، ثم سمعتك تقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثلاه صدقة»، قال: «له كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل فأنظره، فله بكل يوم مثلاه صدقة»، وفي لفظ: «من أنظر معسراً فله كل يوم صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره بعد ذلك، فله كل يوم مثلاه صدقة»<sup>(٢)</sup> (٣).

ويظهر أنه كان في أول الأمر، أن (ما من مسلم يقرض مسلماً قرصاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة)<sup>(٤)</sup>، ثم من فضل الله تعالى أن كان (كل قرض صدقة)<sup>(٥)</sup>، ثم كان بكل يوم يمر - ولم يؤدِّ المدين ما عليه من دين - فإنه يُكتب للدائن كل يوم مثل الدين صدقة، فإن أنظره فله بكل يوم مثليه صدقة.

ومن مزيد فضل الله تعالى للمتظيرين؛ أن من أمهل المعسر، أو وضع عنه الدين، أو جزءاً منه؛ كان له وعد من رسول الله ﷺ (أن ينجيّه الله من كرب يوم القيامة)<sup>(٦)</sup>، (وأن يظله

موقوف عليه).

(١) تحفة الأحوذى (٨ / ١٩٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٣٦٠، رقم ٢٣٠٩٦) وصححه الأرئوط، وابن ماجة (٢٤١٨)، والحاكم (٢ / ٣٤، رقم ٢٢٢٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الهيثمي في المجمع (٤ / ١٣٥): رجاله رجال الصحيح، وصححه كذلك المنذري، والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٢٢١).

(٣) ويقول ص أنه: «دخل رجل الجنة، فرأى على بابها مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثنائية عشر» أخرجه الطبراني في الكبير (٨ / ٢٩٧ / ٧٩٧٦)، والبيهقي في الشعب (٣ / ٢٨٤ / ٣٥٦٤) عن أبي أمامة الباهلي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٣٤٠٧).

(٤) أخرجه ابن ماجة (٢٤٣٠)، وانظر: صحيح الترغيب (١ / ٢١٩).

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير (١ / ٢٤٦، رقم ٤٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٢٨٤، رقم ٣٥٦٣)، وحسنه المنذري، والألباني صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٢١٩).

(٦) أخرجه مسلم (١٥٦٣).

تحت عرشه، يوم لا ظل إلا ظله<sup>(١)</sup>.

فائدة: فيمن يظلمهم الله تعالى:

في رسالة الإمام السيوطي رحمه الله التي أسماها: "بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال"، والتي اختصرها من رسالة له أخرى؛ أوصل فيها الخصال الموجبة بفضل الله تعالى لظل العرش إلى سبعين خصلة، أولها السبع المشهورة في حديث أبي هريرة<sup>(٢)</sup>، وقد نظمها أبو شامة فقال:

وَقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى إِنَّ سَبْعَةً يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِظُلْمِهِ  
مُحِبُّ عَفِيفٌ نَاشِئٌ مُتَصَدِّقٌ وَبَاكِ مُصَلِّ والإمام يعدله

وزاد ابن حجر سبعة صحيحة أخرى ونظمها فقال:

وَزِدْ سَبْعَةً: إِظْلَالٌ غَازٍ وَعَوْنُهُ وَحَامِي غُرَاةٍ حَيْنَ وَلَّوْا وَعَوْنِ ذِي  
وَانْظَارُ ذِي عُسْرٍ - وَتَخْفِيفُ حَمَلِهِ غَرَامَةٌ حَقٌّ مَعَ مُكَاتِبِ أَهْلِهِ<sup>(٣)</sup>

ثم زاد ابن حجر سبعة، ثم سبعة، ثم سبعة، ثم سبعة، ثم سبعة، ثم زاد السيوطي ونظم بقية السبعين، وبعد البحث السريع فيها ظهر للعبد الفقير أنه لم يصح منها إلا حديث عقبة بن عبد السلمى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القتلى ثلاثة.... الحديث»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الترمذي (١٣٠٦) وصححه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٠٥٢).

(٢) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري (١٤٤/٢): "وقد انتقيت منها سبعة وردت بأسانيد جياد، ونظمتها في بيتين تذيلاً على بيتي أبي شامة، وهما:

وزد سبعة إظلال غاز وعونه وإنظار ذي عسر وتخفيف حمله  
وإرفاد ذي غرم وعون مكاتب وتاجر صدق في المقال وفعله."

(٤) والحديث صححه الحاكم، وأقره الحافظ في الفتح، وصححه المنذري، والمهيتمي، والألباني، وحسنه الأرناؤوط. انظر: فتح الباري (١٠/١٩٣)، ومشكاة المصابيح برقم (٣٨٥٩)، وصحيح ابن حبان (١٠/٥١٩)، والترغيب والترهيب (٢/٣١٧)، ومجمع الزوائد (٥/٥٣٠)، ونص الحديث: «القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه، ولا يفضلُه النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى

فائدة: في دعاء قضاء الدين:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «ألا أعلمك دعاء تدعوه به لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً لأداه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما؛ تعطيها من تشاء، وتمنع منها من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك»<sup>(١)</sup>

فائدة أخرى: في دعاء يجلب الرزق:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فشكى إليه الجوع، فدخل النبي ﷺ إلى بيوته ثم خرج، فقال: "ما وجدت لك في بيوت آل محمد شيئاً"، قال: فبينما هو كذلك إذ جاءته شاة مصلية، وقال آخر: جاءته قصعة من ثريد، فوُضعت بين يدي العرابي، فقال رسول الله ﷺ: "إطعم"، قال: فأكل، فقال: يا رسول الله، أصابني الذي أصابني، فرزقني الله عليه يدك، أفرأيت إن أصابني وأنا لست عندك؟! فقال رسول الله ﷺ: "قل: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت، فإن الله رازقك"<sup>(٢)</sup>.

قتل فتلك مصمصة تحت ذنوبه وخطاياها إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجنهم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق.

(١) أخرجه الضياء (١٩٦/٧)، رقم (٢٦٣٣)، والطبراني في الصغير (٣٣٦/١)، رقم (٥٥٨)، وقال المنذري في الترغيب (٣٨١/٢): إسناده جيد. وقال الهيثمي في المجمع (١٨٦/١٠): رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٩/١٠)، وقال محققه: (الحديث من طريق مجاهد مرسل رجاله ثقات)، انظر: تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الدعاء - (ص ٢٨٣ - ٢٨٤). وله شاهد متصل عن عبد الله يعني ابن مسعود - قال: أضاف النبي ص صيفاً فأرسل إلى أزواجه يتغى عندهن طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن فقال: "اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت". فأهديت إليه شاة مصلية (مشوية) فقال: "هذه من فضل الله، ونحن ننتظر الرحمة" أخرجه الطبراني (١٧٨/١٠)، رقم (١٠٣٧٩). وقال الهيثمي (١٥٩/١٠): (رجال رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجي، وهو ثقة). وأخرجه أيضاً: أبو نعيم في الحلية (٣٦/٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٤٣).



### الحديث الرابع عشر: ثواب خمس حجج كل يوم، وثواب معتمر

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة؛ فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما؛ كتاب في عليين»<sup>(١)</sup>.

"تصور أخي المسلم أنك إذا صليت الخمس صلوات بالمسجد؛ هذا يعني ثواب خمس حجج كل يوم، أو في السنة الواحدة فقط (١٨٠٠) حجة، أي: كأنك عشت (١٨٠٠) سنة، وهو أكبر من عمر نوح -عليه الصلاة والسلام-، وهذا في سنة واحدة، فكيف في (١٠) سنوات، أو (٣٠) سنة مثلاً؟ وهذا فضل مضاعفة ثواب الصلاة فقط"<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: (من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة) فيه اشتراط التطهر في البيت؛ إما لتحقيق الأجر المذكور، أو لكماله، والأول أظهر -والله تعالى أعلم-. قال أبو الحسن المباركفوري: "على أنه ليس للمسجد ذكر في الحديث أصلاً، فالمعنى من خرج من بيته، أو سوقه، أو شغله، متوجهاً إلى صلاة الضحى؛ تاركاً أشغال الدنيا.

(لا لغو بينهما) أي بكلام الدنيا"<sup>(٣)</sup>.

ثلاث فوائد:

الفائدة الأولى: في أفضل صلوات الجماعة:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٢٢٣٥٨) وصححه الأرناؤوط، وأبو داود رقم (٥٥٨)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٣١٣/١): (بإسناد حسن أو صحيح)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٨٣/٣).

(٢) كنوز السنة النبوية (ص ٢١٨) بتصرف.

(٣) مرعاة المفاتيح (٢/ ٤٤١-٤٤٢) بتصرف.

(٤) أخرجه البيهقي، وأبو نعيم، وصححه الألباني، والصحيح أنه موقوف كما قال الدارقطني، وله حكم الرفع. انظر: شعب الإينان (٣/ ١١٥)، رقم (٣٠٤٥)، والحلية لأبي نعيم (٧/ ٢٠٧) برقم: (١٥٦٦)، والعلل للدارقطني (١٣/ ٢٢٨)، والسلسلة الصحيحة برقم: (١٥٦٦).

الفائدة الثانية: فضل أول من يخرج لصلاة الفجر<sup>(١)</sup>:

فعن ميثم رضي الله عنه -رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- قال: (بلغني أن الملك يغدو برأيته مع أول من يغدو إلى المسجد، فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخل بها منزله، وإن الشيطان يغدو برأيته إلى السوق مع أول من يغدو، فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخلها منزله)<sup>(٢)</sup>، والحديث له حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وذلك لأن من أصبح يغدو إلى المسجد كان كأنه يرفع أعلام الإيمان، ويظهر شعائر الإسلام، ويوهن أمر المخالفين، ولمسارعته في رضى الله تعالى؛ فاستحق تلك الراية<sup>(٣)</sup>، وبعكسه أول الخارجين إلى السوق التي هي أحب المواطن للشيطان؛ لأنها محل الغش، والخداع، والربا، والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد، والإعراض عن ذكر الله<sup>(٤)</sup>، ومن أعظمه: ما يحصل في زماننا هذا من الاختلاط والمخالطة غير المحمودة بين الرجال والنساء، وغير ذلك مما في معناه.

## الفائدة الثالثة: في صلاة الفجر يوم الجمعة:

قال بعض العلماء: الحكمة من قراءة سورة السجدة فجر الجمعة أن فيها ذكر مبدأ خلق الإنسان، وقد خلق آدم يوم الجمعة، وفي السورة ذكر الساعة، وفي يوم الجمعة تقوم الساعة، فناسب لذلك قراءتها يوم الجمعة، ولكن قال ابن حجر رحمه الله: "قيل: الحكمة في اختصاص يوم الجمعة بقراءة سورة السجدة قصد السجود الزائد؛ حتى أنه يستحب لمن لم يقرأ هذه السورة بعينها أن يقرأ سورة غيرها فيها سجدة، وقد عاب ذلك على فاعله غير واحد من العلماء، ونسبهم صاحب الهدي [أي ابن القيم] إلى قلة العلم، ونقص المعرفة، لكن عند ابن أبي شيبه بإسناد قوي عن إبراهيم النخعي أنه قال: يستحب أن يقرأ في الصباح يوم الجمعة بسورة فيها سجدة. وعنده من طريقه أيضاً أنه فعل ذلك فقرأ سورة مريم. ومن

(١) أفادني بهذا الحديث الأخ الفاضل الحريص / عبد الكريم الحيصاني -وفقه الله-، فله جزيل الشكر، وجزاه خيراً.  
 (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٨٣/٥) وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٩٦/٣): (موقوف صحيح السند)، وهو كذلك في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٠١).  
 (٣) فيض القدير (٦ / ٢٣٨).  
 (٤) شرح النووي على مسلم (٥ / ١٧١).

طريق ابن عون قال: كانوا يقرؤون في الصباح يوم الجمعة بسورة فيها سجدة. وعنده من طريقه أيضاً قال: وسألت محمداً -يعني ابن سيرين- عنه فقال: لا أعلم به بأساً<sup>(١)</sup>.

### الحديث الخامس عشر: أجر قيام وصيام مئات السنين في خطوات

عن أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام؛ فاستمع ولم يلغ؛ كان له بكل خطوة عمل سنة؛ أجر صيامها وقيامها»<sup>(٢)</sup>.

فعلى ضوء هذا الحديث العظيم يستطيع المسلم أن يكسب قيام وصيام أكثر من مائة سنة؛ بل يستطيع أن يوصلها إلى عشرة آلاف سنة وأكثر من ذلك إن أراد ذلك، وذلك بالمشي مبكراً إلى المساجد البعيدة، وليس إمكان ذلك مقصوراً على مرة واحدة في العمر، أو في السنة كليلة القدر؛ بل في كل أسبوع بفضل ذي الفضل العظيم سبحانه.

وهذا الفضل العجيب فيه بيان عظيم شأن الجمعة عند الله تعالى، وقد خصها الله تعالى بخصائص عديدة؛ عد منها ابن القيم رحمه الله (٣٢) خصيصة، وأوصلها السيوطي رحمه الله إلى (١٠٠) خصيصة في كتابه "اللمعة في خصائص يوم الجمعة" وبعد نظرٍ فيها؛ تبين أن بضعاً وأربعين خصيصة منها لم تصح.

وأما فيما يتعلق بمعنى الحديث: ففي «غسل واغتسل» أقوال عند العلماء -رحمهم الله-:

(١) فتح الباري (٣٧٩/٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٤/٤)، رقم ١٧٠٠٢، والنسائي (١٣٨١)، والترمذي (٤٩٦) وحسنه، وأبو داود (٣٤٥)، وابن ماجه (١٠٨٧)، وابن حبان (٢٧٨١)، والحاكم (٤١٨/١)، والبيهقي في شرح السنة (٥٧٠/٢) وحسنه، والحديث صححه الأوزاعي كما قال الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/١) برقم: (٥٨٤): قال الوليد بن مسلم (شيخ شيخ الطبراني): فذكرت ذلك لأبي عمرو الأوزاعي فقال: ثبت الحديث أن له بكل قدم عمل سنة. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٣/١): إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها. وقال السخاوي في فتح المغيب (١٨٩/٣): «لا أعلم حديثاً كثيراً الثواب مع قلة العمل أصح من حديث (وذكر الحديث)، سمع ذلك شيخنا (شيخه ابن حجر)، من شيخه المصنف (مصنف الألفية التي يشرحها، وهو العراقي)، وحدثنا به كذلك غير مرة». وقال الألباني في صحيح أبي داود (١٧٦/٢): «قلت: إسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، وقال الحاكم: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: "حديث حسن"، ووافقه النووي».

الأول: أن (غَسَلَ) معناه؛ غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لَمْ وشعورٌ، وفي غسلها مثنوَّةٌ، فأفرد ذكرُ غسل الرأس من أجل ذلك، وقوله وَالرَّاسُ (واغتسل) معناه؛ غسل سائر الجسد، قال النووي رحمه الله: "والمختار أن معناه غَسَلَ رَأْسَهُ، ويؤيده رواية أبي داود في هذا الحديث: (مَنْ غَسَلَ رَأْسَهُ...)".<sup>(١)</sup>

وقيل: إن المراد غسل ثيابه واغتسل في جسده<sup>(٢)</sup>.

وقيل: (غَسَلَ) معناه؛ أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليكون أملك لنفسه، وأحفظ في طريقه لبصره، وعليه حملوا حديث: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ».

وقيل: (غَسَلَ) معناه تصدق فطهر نفسه بالصدقة، واغتسل في بدنه، وقد نص العلماء على فضل الصدقة في يوم الجمعة خاصة، وكانوا يحرصون عليها فيه ولو بأدنى شيء.

وإن كان الأقوى هو القول الأول للنص؛ إلا أنه ينبغي العمل ببقية المعاني لمن كان من أهلها لسنتها ليوم الجمعة بأدلة مستقلة، وللاحتياط من جهة أخرى، والله تعالى أعلم.

قوله: (ثم بَكَرَ وابتكر) المراد المبالغة في شدة التبكير، وقد كان الصحابة يغدون إلى المساجد لصلاة الجمعة بعد صلاة الفجر كما قال أبو شامة، وقال: فكانت أول بدعة أحدثت في الإسلام؛ هي ترك التبكير إلى المساجد.

وقيل: (بَكَرَ): راح في الساعة الأولى، (وابتكر): فعَلَ فَعْلَ المبتكرين من الصلاة، والقراءة، وسائر وجوه الطاعة.

ومن راح في الساعة الأولى فكأنها قرب بدنة، ثم في الثانية بقرة، ثم كبشاً أقرن، ثم دجاجة، ثم بيضة، وفي رواية أن بين الدجاجة، والبيضة: «عصفوراً»، قال النووي: "من جاء في أول ساعة من هذه الساعات، ومن جاء في آخرها مشتركاً في تحصيل أصل البدنة، أو البقرة، أو غيرهما، ولكن بدنة الأول أكمل من بدنة من جاء في آخر الساعة، وبدنة المتوسط

(١) شرح سنن النسائي للسيوطي (٣/ ٩٥).

(٢) المرجع السابق.

متوسطة..<sup>(١)</sup>، والساعات تبدأ من طلوع الفجر، وقيل من طلوع الشمس.

قوله: (ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام): أي اقترب من الإمام قدر المستطاع، والمراد أثناء الخطبة، وفي هذا تنبيه للذين يؤثرون جدران المساجد على القرب من الإمام، مع أن السنة أيضاً توجه إلى القبلة أثناء خطبة الإمام.

قال بعضهم: إذا استمر العبد على آداب يوم الجمعة لشهر؛ أي أربع جمع، وعلى تقدير أن المسلم يمشي على الأقل لكل جمعة مائة خطوة، يكون نصيبه من الأجر = ٤٠٠ سنة، وعليه فإن نتيجة استمراره على ذلك لمدة سنة = ٥٠ جمعة × ١٠٠ خطوة = ٥٠٠٠ سنة، أي ثواب قيام خمسة آلاف سنة وصيامها، فإن استمر عليها لمدة عشر سنوات فإنه يحوز أجر خمسين ألف سنة بقيامها وصيامها، فكيف إذا كانت المسافة أكبر؛ والمسجد المقصود كان أبعد؟ نسأل الله أن لا يحرمنا فضله.

فائدة عظيمة:

قال علقمة: خرجت مع عبد الله بن مسعود يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة من الله ببعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله عز وجل على قدر رواحهم إلى الجمعات؛ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد»<sup>(٢)</sup>، قال ابن تيمية: وهذا الحديث مما استدل به العلماء على استحباب التبكير إلى الجمعة، وقد ذكروا هذا المعنى من جملة معاني قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال بعضهم: السابقون في الدنيا إلى الجمعات؛ هم السابقون في يوم المزيد في الآخرة<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح مسلم (١٣٦/٦).

(٢) أخرجه ابن ماجة (١٠٩٤)، والطبراني (٧٨/١٠)، رقم (١٠٠١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩/٣)، رقم (٢٩٩٥)، وابن أبي عاصم (٢٧٥/١)، رقم (٦٢٠)، وقال المنذري في الترغيب (٢٢٥/١): "رواه ابن ماجة، وابن أبي عاصم وإسنادهما حسن"، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/١٣١): "رواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه بإسناد حسن"، وحسنه الديماطي في المتجر الرابع (ص ٨٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٠٦/٦).

### الحديث السادس عشر: عبادة ساعة أفضل من عبادة ستين سنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله؛ خير من قيام ستين سنة»<sup>(١)</sup>.

فكيف بمن قام أياماً، أو شهوراً، أو سنيناً؛ بل جاء في حديث أبي هريرة: أنه كان في الرباط، ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل لا بأس، فانصرف الناس ووقف أبو هريرة، فمر به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موقف ساعة في سبيل الله؛ خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم ليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله»<sup>(٣)</sup>.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل»<sup>(٤)</sup>.

وهذا من عظيم فضل الجهاد؛ حتى كانت الساعة منه تساوي عبادة ستين سنة، واللييلة ألف ليلة، وبالسهم الواحد يصل إلى العدو يرتفع به صاحبه درجة في الجنة؛ وما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض<sup>(٥)</sup>، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة -وهو ما بين

(١) أخرجه ابن عساکر (٢٢/٤٤٤)، وانظر حديث رقم: (٤٤٢٩) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه ابن حبان (١٠/٤٦٢) رقم ٤٦٠٣، وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان

(٤/٤٠، رقم ٤٢٨٦)، وانظر حديث رقم: (٦٦٣٦) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الحاكم برقم: (٢٤٦٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، وأخرجه النسائي (٨٨٦٨)، والبيهقي

(٩/١٤٩، رقم ١٨٢٢٥)، وورجح الدارقطني وقفه في العلل (١٢/٤١٥)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب

(١٢٣٢).

(٤) أخرجه أحمد (١/٦٥، رقم ٤٧٠)، وحسنه الأرئؤوط، ورواه الترمذي (١٦٦٧) وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم

(٢/١٥٩، رقم ٢٦٣٦) وصححه، وصححه الذهبي في تلخيصه، والضياء (١/٤٥١، رقم ٣٢٥)، وقال محققه:

إسناده صحيح، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٢٤).

(٥) أخرجه النسائي (٣١٤٤)، وابن حبان (١٠/٤٧٧، رقم ٤٦١٦)، وصححه الأرئؤوط، وصححه الألباني في صحيح

الترغيب والترهيب برقم: (١٢٨٧).

الحلبتين - أي أقل من عشر ساعات - وجبت له الجنة<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى"<sup>(٢)</sup>.

فإن مات شهيداً كانت له الكرامة الكبرى مباشرة بعد قتله؛ (فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)<sup>(٣)</sup>، ويكون حياً عند الله تعالى يرزق في جوف طير خضر<sup>(٤)</sup>، (ويغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه)<sup>(٥)</sup>، (ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه)<sup>(٦)</sup>.

فائدتان:

الفائدة الأولى: فيمن يكتب له أجر المجاهدين<sup>(٧)</sup>:

١- الساعي على الأرملة والمسكين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار، ويقوم الليل»<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه النسائي (٣١٤١)، وأحمد برقم: (٢١٩١٣، ٢٢٠٠٩، ٢٢٠١٥).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٦٩)، وقال: حسن غريب. وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٧٢ / ٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٤٢)، ومسلم (١٨٧٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨٧).

(٥) أخرجه الترمذي (١٦٦٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٦) أخرجه أحمد (٢٨٧ / ٥)، وقال الأرئوط: حديث قوي، ورواه أبو يعلى (٢٥٨ / ١٢) وقال حسين أسد: إسناده جيد،

وقال المنذري في الترغيب (٢١٢٩): "رواه أحمد وأبو يعلى ورواتها ثقات." ومثله قول الهيثمي في مجمع الزوائد

(٩٥١٣)، وانظر حديث رقم: (١١٠٧) في صحيح الجامع.

(٧) من مقالة للشيخ: عبد اللطيف بن هاجس، بتاريخ: (١٩ / ٤ / ٢٠٠٧م) - بتصرف.

(٨) أخرجه البخاري (٥٠٣٨)، ومسلم (٢٩٨٢).

٢- طالب العلم الشرعي، ومعلمه للناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه؛ كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك؛ كان كالناظر إلى ما ليس له»<sup>(١)</sup>

٣- العامل الأمين على أموال المسلمين، فعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»<sup>(٢)</sup>

٤- تخليف الغازي في أهله بخير، فعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جهّز غازياً في سبيل الله، فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»<sup>(٣)</sup>، ومن قصر في ذلك فيقول عنه رسول الله ﷺ: «من لم يغز، أو يجهّز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير؛ أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

**الفائدة الثانية: فيمن يظن نفسه مجاهداً وليس كذلك:**

- قال النبي ﷺ: "من ضَيّق منزلاً، أو قطع طريقاً، أو آذى مؤمناً؛ فلا جهاد له"<sup>(٥)</sup>.

- وقال النبي ﷺ: "من قاتل تحت راية عمية: يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر- عصبة فقتل؛ فقتلته جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه"<sup>(٦)</sup>.

وإنما اخترنا هذه الأحاديث دون غيرها في هذه الموضع؛ لما نراه من مخالفات في هذا الزمان، ولغفلة كثير ممن يدعي الجهاد عن مقاصد الجهاد، وتوسعهم في الدماء والأموال،

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٠، رقم ٨٥٨٧) وحسنه الأرئوط، وابن حبان (١/ ٢٨٧) أبو يعلى (١١/ ٣٥٩)، وصححه حسين سليم أسد، وانظر حديث رقم: (٦١٨٤) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٣٨)، والترمذي (٦٤٥) وقال: حسن صحيح. والحاكم (١/ ٥٦٤)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٧٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٧٨)، ومسلم (٤٨٥٨).

(٤) رواه أبو داود (٢٥٠٥)، وابن أبي عاصم برقم (٩٩)، وقال: إسناده حسن، والألباني في صحيح الترغيب (١٣٩١).

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠) وحسنه الأرئوط، وأبو داود (٢٦٢٩)، وأبو يعلى (٣/ ٥٩) وحسنه محققه، وابن عساکر (٦٠/ ٨٦)، واللفظ له، وهو في صحيح أبي داود برقم: (٢٣٦٤).

(٦) أخرجه مسلم (١٨٤٨).



وكثرة انتهاكهم للحرمات والمحرمات، والله المستعان.

تتمة: في وجوب نصره المظلوم:

كم من الناس يرى ضعيفاً أو امرأة أو طفلاً يُظلم أو يضرب، فينظر إلى الحدث، ويمضي دون أن ينصر هذا المظلوم، أو يدفع عنه -ولو بكلام-، ويظن أن الأمر سيمر عليه بسلام عند الله سبحانه وتعالى، وقد روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: "أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت جلدة واحدة؛ فامتلاً قبره ناراً، فلما أفاق قال: علام جلدتوني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره" (١).

### الحديث السابع عشر: زيارة باستغفار وصلاة سبعين ألف ملك

#### ليلة كاملة

عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتى أخاه المسلم عائداً مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح» (٢).

فما أسهله من عمل، وما أعظمه من أجر، وزد على ذلك أن (من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبأت من الجنة منزلاً) (٣)، و(من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها) (٤).

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ٢١٢)، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٢٣٤).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٨١، رقم ٦١٢) وصححه الأرئؤوط، وأبو يعلى (١/ ٢٢٧، رقم ٢٦٢) وصححه حسين سليم أسد، وابن ماجه (١٤٤٢)، والحاكم (١/ ٥٠١، رقم ١٢٩٣) وصححه، والضياء (٢/ ٢٦٠، رقم ٦٣٧) وصححه محققه، وانظر حديث رقم: (٦٨٢) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٣٤٥)، وابن حبان (٧/ ٢٢٨)، وصححه الأرئؤوط، والترمذي (٢٠٠٨) وقال: حسن غريب، وجود إسناده الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٠٠)، والألباني في صحيح الجامع برقم: (٦٣٨٧).

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٤، رقم ١٤٢٩٩)، وقال الهيثمي (٢/ ٢٩٧): رجاله رجال الصحيح، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٨٤، رقم ٥٢٢)، وابن حبان (٧/ ٢٢٢، رقم ٢٩٥٦)، وصححه الأرئؤوط، والحاكم (١/ ٥٠١، رقم ١٢٩٥) وقال: صحيح على شرط مسلم، وانظر تصحيح المنذري، والألباني للحديث في صحيح الترغيب برقم: (٣٤٧٧).

### الحديث الثامن عشر: زيارة لأخ توجب محبة رب العالمين

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن ربه عز وجل يقول: «حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتبادلين فيَّ. المتحابون فيَّ على منابر من نور؛ يغبطهم بمكانهم النبيون، والصديقون، والشهداء»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتبادلين فيَّ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «زار رجل أخاه في قرية فأرصد الله له ملكاً على مدرجته فقال: أين تريد؟ قال: أخاً لي في هذه القرية. فقال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا؛ إني أحبه في الله. قال: فأنى رسول الله إليك؛ إن الله أحبك كما أحبته»<sup>(٣)</sup>، و(إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأ منزلاً في الجنة)<sup>(٤)</sup>

وقال ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة. ألا أخبركم بنسائككم من أهل الجنة؟ الودود الولود العتود التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٣٢٨/٥)، رقم (٢٢٨٣٤) وصححه الأرنؤوط، وابن حبان (٣٣٨/٢)، رقم (٥٧٧)، وانظر حديث رقم: (٤٣٢١)، وحديث: (٤٣٢٠) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٣/٥)، رقم (٢٢٠٨٣) وصححه الأرنؤوط، والطبراني (٨٠/٢٠)، رقم (١٥٠)، والحاكم (١٨٦/٤)، رقم (٧٣١٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه مالك (٩٥٣/٢)، رقم (١٧١١)، وابن حبان (٣٣٥/٢)، رقم (٥٧٥)، وقال النووي في رياض الصالحين (١٤٤/١)، والمنذري في الترغيب (٢٤٨/٣): "رواه مالك بإسناد صحيح"، وانظر حديث رقم: (٤٣٣١) في صحيح الجامع.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٦/١)، رقم (٣٤٥)، والترمذي (٢٠٠٨)، وقال: حسن غريب. وابن ماجه (١٤٤٣)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٥٠٠/١٠): "وله شاهد عند البزار من حديث أنس بسند جيد"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٥٧٨).

(٥) أخرجه الطبراني (١٩/١٤٠)، رقم (٣٠٧) عن كعب بن عجرة، البيهقي في شعب الإيثار (٦/٤٩٤)، رقم (٩٠٢٨)، وأبو

## فرع: في فضل الأخوة في الله:

في الأحاديث السابقة بيان عظيم فضل الأخوة في الله، والمحبة فيه، وأنها توجب محبة رب العالمين، ومن كانت محبته لأخيه أكثر، كان هو الأحب عند الله تعالى، والأفضل: "ما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله<sup>(١)</sup> وأفضلهما: أشدهما حباً لصاحبه<sup>(٢)</sup>"، و"إن الله في الأرض أواني ألا وهي القلوب فأحبها إلى الله: أرقها وأصفاها وأصلبها، أرقها للإخوان، وأصفاها من الذنوب، وأصلبها في ذات الله"<sup>(٣)</sup>، ف"لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي"<sup>(٤)</sup>، ولا يكونوا كذلك إلا بشرط التقوى، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وتحمل العثرات، واتخاذ الأعذار، يقول ابن القيم أنه لا تستقيم التوبة إلا بأمور، منها: (أن يتوجع لعثرة أخيه المؤمن إذا عثر حتى كأنه هو الذي عثر بها، ولا يشمت به، فهو دليل على رقة قلبه، وإنابته)<sup>(٥)</sup>.

ويؤجر الإنسان أجراً عظيماً، وينال محبة ربه الكريم العظيم على كل ما يقوم به مع أخيه في الله إذا كان ما يفعله من أجل الله، "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"<sup>(٦)</sup>. وإذا مات أخوه في الله فحزن عليه، كتبت له الجنة، "يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"، قال في النهاية: صفي الرجل الذي يصابه الود ويخلصه له، ومنه: الحبيب المصافي، كالولد

نعيم في الحلية (٣٠٣/٤) عن ابن عباس بأخصر منه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٢٦٠٤).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٧/٥)، رقم (٥٢٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٧٦/١٠): (رجاله رجال الصحيح غير المعافي بن سليمان، وهو ثقة)، وقال المنذري: (رواه الطبراني بإسناد جيد قوي)، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/٩١).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٩١/١)، رقم (٥٤٤)، وأبو يعلى (١٤٣/٦)، رقم (٣٤١٩)، وابن حبان (٣٢٥/٢)، رقم (٥٦٦)، والحاكم (١٨٩/٤)، رقم (٧٣٢٣) وصححه.

(٣) الحكيم الترمذي (٣/٤)، وقال العراقي في المغني عن حل الأسفار (١/٤٧٤): (وإسناده جيد).

(٤) انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/٩٥).

(٥) مدارج السالكين (١/٤٣٦).

(٦) صحيح الترغيب والترهيب (٣/٩١).

والأخ، وكل من يحبه الإنسان<sup>(١)</sup>.

ويستمر النفع والانتفاع بالمحبة والأخوة في الله إلى يوم القيامة، بل وإلى دخول الجنة، ففي يوم القيامة: من السبعة "الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله": رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه"، يقول الله عز وجل: "المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي"<sup>(٢)</sup>.

وفي يوم القيامة: يكونون من أقرب الناس عند الله، ومن أعظمهم منزلة عنده: "إن الله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش - وكلنا يدي الله يمين - على منابر من نور، وجوهم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى، المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى"<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية قال: "هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب، وجوهم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس"<sup>(٤)</sup>.

وفي الجنة: يقول الرجل فيها: ما فعل بصديقي فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي في النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي قريب، قال الحسن البصري - رحمه الله -: (استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعاً يوم القيامة)، وقال قتادة: (يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع)، وقال ابن عباس: (الصديق أوكد من القرابة، ألا ترى استغاثة الجهنميين: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾! ولم يستغيثوا بالأباء والأمهات)<sup>(٥)</sup>.

(١) مراعاة المفاتيح (٥ / ٤٧٢)، وقال المنذري: (رواه أحمد بإسناد جيد)، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣ / ٩٣).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٤) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٣ / ٤١٣)، تفسير البحر المحيط (٦ / ٣٤٥).

وفي تلخيص ما سبق كان يقول البحر البسيط الجامع -عليه السلام-: (عليكم بالإخوان، فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة)<sup>(١)</sup>.

فائدة: في أفضل الجلساء:

عن ابن عباس عليه السلام قال: قيل: يا رسول الله؛ أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم بالله تعالى رؤيته، وزاد في علمكم منطقته، وذكركم بالآخرة عمله»<sup>(٢)</sup>.

### الأحاديث من التاسع عشر إلى الثاني والعشرين: كل المخلوقات تستغفرُ الله لمن يتعلم العلم

عن أنس عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر»، والمراد بصاحب العلم هنا (طالب العلم) كما فسرتة رواية وكيع<sup>(٤)</sup>: «وطالب العلم، أو صاحب العلم يستغفر له كل شيء...».

ولا يتنافى هذا مع ما جاء في رواية عن ابن عباس قال: «معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر»<sup>(٥)</sup>، فإن معلم الخير له ذلك وزيادة كما سيأتي.

وكم من الصغار والكبار تمر عليهم الساعات، والأيام؛ بل الشهور، والسنين، وهم في فراغ تام لا يدرون إلى أين يذهبون، فتجدهم في كل طريق هائمون، وعن الآخرة والعلم والتعلم غافلون، مع توفر وسائل طلب العلم في هذا الزمان بشتى أنواعها، ومع ذلك لا

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ١١٥).

(٢) رواه البيهقي في الشعب (٧ / ٣١١٠) وضعفه، وعبد بن حميد برقم (٦٣١)، وقد وثق رجاله البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦ / ٣٨٢)، وحسنه عامر صبري في تحقيقه أمالي ابن سمعون، (ص ١٥٣)، وضعفه ابن عدي في الكامل (٨ / ٣٢٤)، وغيره.

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ٢٤)، ورمز السيوطي لصحته في الجامع (٢ / ٨٠)، وصححه كذلك الألباني برقم: (٣٩١٤) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه وكيع في نسخته (ص ٩٨).

(٥) أخرجه الدرامي (١ / ١١٠)، وقال حسين سليم أسد: "إسناده جيد وهو موقوف على ابن عباس"، وصححه الألباني برقم: (٣٧٥٣) في صحيح الجامع مرفوعاً من رواية البزار عن عائشة.

تجد الواحد منهم يدرس منها حتى أخصر مختصراته، والموفق من وفقه الله تعالى، فد(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)<sup>(١)</sup>، و(يَفْهَمُهُ)<sup>(٢)</sup>).

وكم قد بلي كثير من الناس بالنظر في القنوات التغرية الموجهة المفسدة، فتجده يتسمر هو وأولاده أمامها بالساعات الطوال؛ لتكون هي التي تبرمج قلبه، وتربي أولاده على كل قبيح، وتطبعه على المنكر، حتى يصير المنكر شيئاً عادياً يُستنكر على من ينكره، حتى صارت قلوب كثير من الناس كقلوب أولئك، واهتماماته هي اهتماماتهم، وطباعه، وكلامه، ولباسه مثلهم. وقد جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على الناس زمان؛ قلوبهم قلوب الأعاجم؛ [وألستهم ألسنة العرب]، سنتهم سنة الأعراب، ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضرراً، والزكاة مغزماً)<sup>(٤)</sup>.

معلم العلم يحصل على المطلوب، وينجو من المرهوب

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض؛ حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت؛ ليصلون على معلم الناس الخير»<sup>(٥)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الخلق كلهم يصلون على معلم

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) أخرج ابن أبي عاصم في العلم عن عمر مرفوعاً: ((من يرد الله به خيراً يفهمه))، وقال ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٦١): "إسناده حسن"، وانظر شرح مشكل الآثار (٤/ ٣٩٤).

(٣) وأما طلب العلم الواجب (والمراد به فرض العين من العلم الشرعي)، فيجب على كل مكلف تعلم العلم الذي لا يتمكن من أداء الواجب الشرعي الذي تعين عليه فعله إلا بتعلمه، وفرض العين منه ما يشترك فيه جميع المكلفين ويلزمهم معرفته بلا استثناء كالإيمان المجلل والطهارة والصلاة والصيام والحلال والحرام، ومنه ما يجب على بعض المكلفين دون بعض؛ إما لحصول قدرتهم على أدائه كالزكاة والحج، وإما لشروعهم في عمل من الأعمال اختياراً كالنكاح والتجارة وغير ذلك.

(٤) أخرجه الطبراني (١٣/ ٣٦/ ٨٢)، وانظر: السلسلة الصحيحة (٣٣٥٧).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، وقال الحافظ العراقي في المغني عن حل الأسفار (١/ ١٨): "قال الترمذي: حسن صحيح، وفي نسخة غريب"، وصححه المنذري في الترغيب (١/ ٨٠)، والسيوطي في الجامع (٥٨٥٩)، والألباني برقم: (٤٢١٣) في صحيح الجامع.

الخير حتى نينان البحر»، وفي رواية: «حتى حيتان البحر»<sup>(١)</sup>.

ومن محبة الله تعالى للعلم وأهله، أن جعل سبحانه العلم هو معيار الرفعة في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، ولهذا لا يعطيه من عبادته إلا من أحب، فإن من أراد الله تعالى به الخير وفقه للعلم: (من يُرد الله به خيراً يُفَقِّهه في الدين)<sup>(٢)</sup>.

وقد قرن الله تعالى شهادة العلماء بشهادته سبحانه، وعلى أجل مشهود، وهو توحيده سبحانه. كما بين سبحانه أنه لا يساويهم بغيرهم؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]؛ بل حتى المتعلم من الحيوان فضله الله تعالى على غيره من جنسه؛ وهذا من شرف العلم.

وقد كان النبي ﷺ يحمل حامل العلم، ولا يساويه بغيره، وجعل من إجلال الله تعالى إكرام حامله؛ بل كان يقدمه حتى بعد موته على غيره، فيقدمه في القبر حين كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد<sup>(٣)</sup>.

والعلماء هم أهل البصيرة وغيرهم أهل العمى؛ لأن العلم نور، والجهل ظلام: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وجعلهم أئمة الدين الذين يُقتدى بهم؛ بل هم أفضل الخلق: وهذه أعظم فضائلهم، فقد قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم بين صفاتهم، فقال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧-٨]، فقرن سبحانه الخيرية بالخشية، وأهل الخشية على الحقيقة هم العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

والاستكثار من العلم من أهم المطالب الشرعية، فلم يأمر نبيه ﷺ بطلب الزيادة من شيء إلا من العلم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤]، فالعلم أفضل ما يشغل الإنسان به

(١) رواه ابن عدي (١/ ٦٤)، وصححه الألباني برقم: (٣٣٤٣) في صحيح الجامع.

(٢) سبق أنه متفق عليه.

(٣) رواه البخاري (١٣٤٣)

نفسه، فـ(فضل العلم خير من فضل العبادة)<sup>(١)</sup>.

وقال الزهري رحمه الله: "فضل العالم على المجتهد [أي في العبادة] مائة درجة، ما بين كل درجة خمسمائة سنة؛ خطو الفرس الجواد المضمهر." فهو يكسب أجر كل من علمه، فـ(من علم علماً فله أجر من عمل به لا يقص من أجر العامل شيء)<sup>(٢)</sup>، وإن (مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره..<sup>(٣)</sup>)، وأخيراً: فـ(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها؛ إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً، ومتعلماً)<sup>(٤)</sup>.

### أفضل مكان للتعليم والتعليم

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر معتمر تام العمرة، ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً، أو يعلمه فله أجر حاج تام الحجة»<sup>(٥)</sup>. والغدو يكون في الصباح، ويبدأ من طلوع الفجر، وأما الرواح فيبدأ من الزوال، من وقت الظهر.

كما أن (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)<sup>(٦)</sup>، ومن جاء المسجد (لم يأتيه إلا لخير يتعلمه، أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهدين في سبيل الله)<sup>(٧)</sup>، و(طالب العلم تحفه الملائكة بأجنتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا الساء الدنيا من محبتهم لما

(١) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٠، رقم ٣١٤)، والضياء (٣/ ٢٦٤، رقم ١٠٦٨) وضعفه، والزار (٧/ ٣٧١، رقم ٢٩٦٩)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٠): إسناده حسن، وانظر حديث رقم: (٤٢١٤) في صحيح الجامع، وضعفه البخاري كما في علل الترمذي (١/ ٣٤١).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٤٠)، وصححه الألباني برقم: (٦٣٩٦) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٢٤٢) قال المنذري (١/ ٥٥): إسناده حسن. وابن خزيمة (٤/ ١٢١، رقم ٢٤٩٠)، وقال الأعظمي: إسناده حسن لغیره لشواهد، وحسنه الألباني برقم: (٢٢٣١) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢) وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني برقم: (١٦٠٩) في صحيح الجامع.

(٥) أخرجه الطبراني (٨/ ٩٤، رقم ٧٤٧٣)، وقال الهيثمي (١/ ١٢٣): رجاله موثقون كلهم، والحاكم (١/ ١٦٩، رقم ٣١١) وقال: احتج البخاري بثور بن يزيد وخرجه مسلم في الشواهد، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار برقم: (٤٢٥٣): وإسناده جيد، وقال المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به كما في صحيح الترغيب برقم: (٨٦).

(٦) أخرجه الترمذي (٢٦٤٧) وقال: حسن غريب. والضياء (٦/ ١٢٤، رقم ٢١١٩) وقال محققه: إسناده حسن. وأقر النووي الترمذي على تحسينه في رياض الصالحين (٤٠١).

(٧) سبق تخريجه وبيان صحته.



يطلب<sup>(١)</sup>.

### تعليم القرآن صدقة عظيمة جارية

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من علم آية من كتاب الله كان له ثوابها ما تُليت»<sup>(٢)</sup>.

فَمَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ لِلْمُعَلِّمِ ثَوَابُهَا كُلِّهَا تِلَاوَتُهَا الْمَعْلَمُ وَحَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، فَإِنْ لَهُ أَجْرٌ كُلٌّ مِنْ عَمَلٍ بِهِ، لَا يَنْقُصُ عَلَيْهِ مِنْ مِثْلِ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»<sup>(٣)</sup>.

### الحديث الثالث والعشرون: أقصر الطرق لتكتب عند الله تعالى من العلماء

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حَبْرٌ»<sup>(٤)</sup>. والخبر: بفتح الحاء وكسرهما، بمعنى: عالم.

قال سعيد بن جبير وإسحاق بن راهويه: "يعني: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس"، وبعضهم أبدل (يونس) بـ (التوبة)، وبعضهم أدخل مع التوبة الأنفال.

وليبتغ من يحفظ القرآن بحفظه وجه الله، فقد قال ﷺ: «تعلموا القرآن، وسلوا الله به

(١) أخرجه الطبراني (٨/ ٥٤ رقم ٧٣٤٧) وقال الهيثمي (١/ ١٣١): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه الضياء (٨/ ٤٥ رقم ٣٥)، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٥٤): "رواه أحمد، والطبراني بإسناد جيد، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٧١).

(٢) أخرجه أبو سهل القطان في "حديثه عن شيوخه" (٤/ ٢٤٣)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٢٣): "قلت: وهذا إسناد جيد عزيز".

(٣) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٧٣ و ٨٢) وحسنه الأرئوط، والحاكم (١/ ٥٦٤) وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٣٠٥).

الجنة، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه الله<sup>(١)</sup>.

فائدة: في فضل العمل بالقرآن<sup>(٢)</sup>:

أهل القرآن حقيقة هم العاملون به: فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا...»<sup>(٣)</sup>.

فالعامل به شرط للحصول على شفاعته، وهو أن يحفظه في حركاته وسكناته، ويحفظها به.

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأظمئ هواجر، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيعطى الملك يمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار»<sup>(٤)</sup>.

قال البغوي رحمه الله: "وقوله: (يعطي الملك يمينه): لم يرد به أن شيئاً يوضع في يديه، وإنما أراد به: يجعل له الملك والخلد، ومن جعل له شيء ملكاً فقد جعل في يده، ويقال: هو في يدك وكفك، أي: استوليت عليه"<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٣٤، رقم ٢٦٣٠)، وأقر الحافظ في الفتح: (٩/ ١٠٠) تصحيح الحاكم للحديث، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: (١/ ٤٦٣): "وله طريق أخرى عند البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص ٩٦)، والحاكم (٤/ ٥٤٧)، وأحمد (٣/ ٣٨ - ٣٩)، وهي: (ثم يكون قوم يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر. قال بشر: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(٢) أصل هذا الربط بين الأحاديث التالية أخذته من أحد الأخوة الدعاة جزاه الله خيراً.

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٥).

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٢، رقم: ٢٣٠٢٦) وقال الأرناؤوط: إسناده حسن، وأخرجه ابن ماجه (٣٧٨١) وقال البوصيري (٤/ ١٢٦): هذا إسناد رجاله ثقات. والحاكم (١/ ٧٤٢، رقم ٢٠٤٣) وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في السلسلة

الصحيحة (٦/ ٧٩٣) وقال: "قال البغوي: حديث حسن غريب، وحسن إسناده الحافظ ابن كثير (١/ ٣٣)".

(٥) شرح السنة (٤/ ٤٥٥). ومن الأحاديث الواردة في الباب: ما جاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ص قال: ((يمثل القرآن يوم القيامة رجلاً، فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره، فيتمثل خصماً له فيقول: يا رب حملته إياي فشر حامل، تعدى حدودي، وضع فراثني، وركب معصيتي، وترك طاعتي، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال: (فشأنك به)، فيأخذ بيده، فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار.

وأهل القرآن هم أهل الله: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أهلين من الناس» قالوا: يا رسول الله؛ من هم؟ قال: «أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»<sup>(١)</sup>.

والله لا يضيع أهله: فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يضيع أهله»<sup>(٢)</sup>.  
فائدة أخرى: في فضل حفظ القرآن:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه كان يقول: (اقرأوا القرآن، ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لن يعذب قلباً وعى القرآن)<sup>(٣)</sup>.

(وعى القرآن): أي حفظه، وتدبره، وعمل بما فيه.

فائدة ثالثة: في أفضل الطرق لمراجعة القرآن:

- بمناسبة الكلام السابق نحب أن نذكر بأفضل الطرق على مراجعة القرآن بحيث لا

يتفلس، وهما طريقتان:

**الأولى:** المداومة على الصلاة بالقرآن، ومراجعته في قيام الليل وصلوات النهار، فمن فعل؛ لم ينس منه شيئاً، فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار: ذكره، وإذا لم يقم به: نسيه" رواه مسلم.

**الثانية:** الاقتداء بهدي الصحابة - رضي الله عنهم - في قراءة القرآن، حيث كانوا يجتمعون القرآن كاملاً كل أسبوع، وكل يوم يقرأون سُبْعاً.

ويؤتى برجل صالح قد كان حمله وحفظ أمره، فيتمثل خصماً له دونه فيقول: يا رب حملته إيائي فخير حامل، حفظ حدودي، وعمل بفرائضي، واجتنب معصيتي، واتبع طاعتي، فما يزال يقذف له بالحج حتى يقال: (شأنك به)، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الإستبرق، ويعقد عليه تاج الملك، ويسقيه كأس الخمر)) والحديث حسنه ابن حجر والبوصيري، وكذلك قال محقق زوائد المصنف الحازمي: إسناده حسن. انظر تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن (ص ٤٠١ - ٤٠٢).

(١) رواه أحمد (١٢٧/٣)، رقم (١٢٣٠١) وحسنه الأرنؤوط، وابن ماجه (٢١٥)، والدارمي (٥٢٥/٢)، والحاكم (٧٤٣/١)، رقم (٢٠٤٦)، وقال: وقد روى هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها. وصححه المنذري في الترغيب (٢/٢٣١)، والألباني في صحيح الترغيب (١٤٣٢).

(٢) صحيح البخاري (٣١٨٤).

(٣) أخرجه الدارمي (٥٢٤/٢) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، والحديث له حكم الرفع. وقال ابن حجر في فتح الباري (٧٩/٩): "أخرجه ابن أبي داود بإسناد صحيح".

## الباب الثاني: الأحاديث المدهشة في مغفرة الذنوب

### الحديث الرابع والعشرون: مغفرة الذنوب بأبسط الأعمال

جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً؛ غفر الله له ذنوبه» رواه مسلم وأهل السنن، وفي رواية مسلم: «غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(١)</sup>.

يقول المباركفوري: "قوله: (رضيت بالله رباً) أي بربوبيته، وبجميع قضائه وقدره، فإن الرضا بالقضاء؛ باب الله الأعظم (وبمحمد رسولاً) أي: بجميع أحكام الإسلام من الأوامر والنواهي، (ديناً) أي: اعتقاداً، أو انقياداً، قاله القاري. (غفر الله له ذنوبه) أي: من الصغائر"<sup>(٢)</sup>.

وأما وقت هذا الذكر: فإنه يُقال بعد نطق المؤذن بالشهادتين؛ لما جاء عند ابن خزيمة: «من سمع المؤذن يتشهد فالتفت في وجهه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(٣)</sup>.

ولكنهم اختلفوا في أي الشهادتين تقال؛ فاختار بعضهم: أن محلها بعد التهليل الذي في آخر الأذان؛ وذلك لثلاث ينشغل بهذا الذكر عن ترديد بقية الأذان. لكن الصحيح، وهو ظاهر الحديث؛ أنها تقال عند الشهادتين بعد متابعة الإمام فيهما، فإذا قال المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله) الثانية؛ قال الذكر الوارد في الحديث، كما صرح به جماعة من العلماء، والله تعالى أعلم.

ومن ردد الأذان ثم سأل الوسيلة للنبي ﷺ وجبت له شفاعته يوم القيامة، ومن رده فليدعُ فإن دعاءه حينئذٍ مستجاب كما جزم بذلك النبي ﷺ.

(١) رواه مسلم (٣٨٦)، وأبو داود (٥٢٥)، والنسائي (٦٧٩)، والترمذي (٢١٠)، وابن ماجه (٧٢١).

(٢) تحفة الأحوذى (١/٥٢٩).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٤٢٢)، وقال الأعظمي: إسناده جيد.

فائدة:

جاء في فضل هذه الكلمات أيضاً حديثان عظيمان:

١ - قوله ﷺ: «من قال إذا أصبح: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً؛ فأنا الزعيم لأخذن بيده حتى أدخله الجنة»<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله ﷺ: «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح، وحين يمسي، ثلاث مرات: "رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً؛" إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث من أعظم أحاديث الفضائل، والرجاء؛ إذ لا يُرضي العبد يوم القيامة إلا أن يرضى الله تعالى عنه، وأن يغفر له ذنوبه، وأن يدخله أعالي الجنان مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

وهذا اللازم هو الوارد في هذه الأحاديث الثلاثة، فحديث الباب فيه المغفرة، وهذان الحديثان فيهما دخول الجنة، ونيل الرضا يوم القيامة، فنسأل الله الكريم ألا يحرمنا فضله.

### الحديث الخامس والعشرون: فضل ستر الميت، وتكفينه، والحضر

له

عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من غسل مسلماً فكنتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فأجنته أجري عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق الجنة» وفي رواية: «غفر له الله أربعين كبيرة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني (٣٥٥/٢٠)، رقم ٨٣٨، وقال الهيثمي (١١٦/١٠): إسناده حسن، وحسنه المنذري والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٧).

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٧/٤)، رقم ١٨٩٨٨، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وأبو داود (٥٠٧٢)، والحاكم (٦٩٩/١)، رقم ١٩٠٥، وقال: صحيح الإسناد. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/١٣٠): "سنده قوي"، وقال الهيثمي مجمع الزوائد (١٥٧/١٠): "رجال أحمد والطبراني ثقات".

(٣) قال الألباني في أحكام الجنائز (ص ٥١): "أخرجه الحاكم (٣٥٤/١)، والبيهقي (٣٩٥/٣) من حديث أبي رافع، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، قال الألباني: وهو كما قالوا، وقد رواه الطبراني في "الكبير"

"قال النووي رحمه الله: فيه أنه يسن إذا رأى الغاسل ما يعجبه أن يذكره، وإذا رأى ما يكره لا يحدث به قال: وهكذا أطلقه أصحابنا، لكن قال صاحب البيان: لو كان الميت مبتدعاً معلناً ببدعته، فينبغي ذكر ما يكره منه، زجراً للناس عن البدعة"<sup>(١)</sup> (٢).

### الحديث السادس والعشرون: كلمات عظيمة توجب المغفرة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك؟ قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»<sup>(٣)</sup>.

قال المناوي: "(غفر الله لك) أي الصغائر (وإن كنت مغفورا لك) الكبائر، وفي رواية (على أنه مغفور لك) وفي أخرى (مع أنه) قال: علمني. قال: (قل لا إله إلا الله العلي

بلفظ: ((أربعين كبيرة)) وقال المنذري وتبعه الهيثمي: رواه محتج بهم في الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده قوي".

(١) فيض القدير (٦/ ٢٤٠).

(٢) وفي تفصيل ذلك جاء في شرح رياض الصالحين: "والذي يرى من الميت من المكروهات نوعان:

النوع الأول: ما يتعلق بحاله: كمثل ما لو رأى مثلاً أن الميت تغير وجهه وأسودَّ وقيح، فهذا والعياذ بالله دليل على سوء خاتمته، -نسأل الله العافية- فلا يحل له أن يقول للناس إني رأيت هذا الرجل على هذه الصفة؛ لأن هذا كشفٌ لعيوبه، والرجل قد قدم على ربه وسوف يجازيه بما يستحق من عدل أو فضل. إن كان عمل خيراً فإله يجزيه الحسنة بعشرة أمثالها، وإن كان غير ذلك فجزاء سيئة سيئة مثله.

النوع الثاني: ما يتعلق بجسده: كأن يرى بجسده عيباً؛ كأن يرى برصاً، أو سواداً، أو عيباً خلقياً، أو غير ذلك مما يكره الإنسان أن يطلع عليه غيره، فهذا أيضاً لا يجوز له أن يكشفه للناس، ويقول: رأيت فيه كذا وكذا؛ برصاً في بطنه في ظهره، وما أشبهه، ولهذا قال العلماء: يجب على الغاسل أن يستر ما رآه إن لم يكن حسناً.

أما إذا رأى خيراً بالميت، واستناره بوجهه، أو رآه يتسم - فهذا خير - وليخبر به الناس؛ لأنه يجعل الناس يشنون عليه خيراً ولا بأس به، ولا يعد هذا من الرياء، أو ما أشبه ذلك، فإن هذا يعد من عاجل بشرى المؤمن؛ لأن المؤمن قد يكون له مبشرات، ومن هذه مثلاً؛ أن يرى بعد موته على حالة حسنة، وكذلك يرى الرؤيا الحسنة لنفسه، أو يراها له غيره كل هذه من المبشرات التي تبشر بالخير. ولهذا قال العلماء - رحمهم الله -: يكره لغير المعين في غسله أن يحضر. غسله، حتى ولو كان قريباً له؛ لأنه ربما يرى ما يكره، فيكون في ذلك إساءة إلى الميت، والله الموفق".

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٩٢ رقم ٧١٢) وصححه الأرنؤوط، والحاكم (٣/ ١٤٩ رقم ٤٦٧٠) وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه النسائي في الكبرى برقم (٨٤١١)، وقال المناوي في فيض القدير (٣/ ١٤٥): "وقال ابن حجر في فتاويه: أخرجه النسائي بمعناه، وسنده صحيح، وأصله في البخاري من طريق آخر"، وانظر حديث رقم: (٢٦٢١) في صحيح الجامع.

العظيم..)، قال الحكيم: هذه جامعة: وَحَدَّه أَوَّلًا، ثم وصفه بالعلو والعظمة ونزله بها عن كل سوء، ثم وَحَدَّه ثَانِيَةً، ثم وصفه بالحلم والكرم؛ حلم فوسعهم حلماً، وكرم فغمرهم بكرمه، عاملوه بما يحبه فعاملهم بما يحبون ثم عفى عنهم، وقال في تنزيله: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢] هذه معاملته -سبحانه-، ثم نزله بالتسبيح، وختمه بالتحميد<sup>(١)</sup>.

فائدة: في كون شبيه هذا الذكر يُقال عند المرض أيضاً، كما أنه يقال لتفريج الشدة وقضاء الحاجة:

فعن عبد الله بن حسن أن عبد الله بن جعفر دخل على ابن له مريض، فقال: قل: "لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم تجاوز عني، اللهم اعف عني؛ فإنك عفوٌّ غفورٌ"، ثم قال: هؤلاء الكلمات علمنيهن عمي، وذكر أن النبي ﷺ علمهن إياه<sup>(٢)</sup>.

وأما كونها لقضاء الحاجة؛ فلما جاء عن عبد الله بن جعفر قال: قال علي عليه السلام: (ألا أعلمك كلمتين لم أعلمهما الحسن والحسين رضي الله عنهما؛ إذا طلبت حاجة فأحببت أن تنجح فقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم، ثم سل حاجتك)<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: (كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم)<sup>(٤)</sup>.

(١) فيض القدير (٣/ ١٤٤ - ١٤٥).

(٢) انظر عمل اليوم والليلة للنسائي (ص ٤١١)، ورجاله ثقات كما في الفتوحات الربانية (٨/ ٤)، وعمل اليوم والليلة لابن السني، تحقيق: بشير عيون، (ص ٢٥٩)، وصححه المتقي الهندي في كنز العمال برقم: (٢٨٥١٩).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٥٤، برقم: ٢٩٩٣١)، والطبراني في الدعاء (١٠١٤)، وصححه الشيخ محمد سعيد البخاري في تحقيقه له.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الفرج بعد الشدة" (ص ١٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٧٣)، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٣٦) عن علي موقوفاً، وانظر حديث رقم: ٤٥٧١ في صحيح الجامع.

### الحديث السابع والعشرون: سنة عظيمة مجهولة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يأوي إلى فراشه: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" غفرت له ذنوبه أو خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر»<sup>(١)</sup>.

وهذا الذكر العظيم يقال أيضاً عند الاستيقاظ من النوم ولو عاد الإنسان في نومه، كما روى البخاري<sup>(٢)</sup> عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا؛ استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته»، قال ابن حجر رحمه الله: "وقال الأكثر: التعار اليقظة مع صوت، وقال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار: استيقظ؛ لأنه قال: (من تعار فقال) فعطف القول على التعار. انتهى. ويحتمل: أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ؛ لأنه قد يصوت بغير ذكر، فخص الفضل المذكور بمن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى، وهذا هو السر في اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر، واستأنس به، وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته"<sup>(٣)</sup>.

فائدة: في النوم على طهارة:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه ابن حبان (١٢ / ٣٣٨، برقم: ٥٥٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم: (٦٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٣).

(٣) فتح الباري (٣ / ٤٠).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥ / ٢٠٤، رقم ٥٠٨٧)، وقال المنذري في الترغيب (١ / ٢٣١): إسناده جيد، وكذلك

الحافظ في الفتح (١١ / ١٠٩)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٢٨)، والألباني برقم: (٣٩٣٦) في صحيح الجامع.



وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه»<sup>(١)</sup>.

### الحديث الثامن والعشرون: صلاة التسابيح

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عباس! يا عماه! ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبك؟ ألا أفعل بك؟ عشر خصال: إذا أنت فعلت ذلك؛ غفر الله ذنبك؛ أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر - خمس عشرة مرة - ثم ترقع فتقولها وأنت راكع عشرًا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا ثم تسجد فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالٍ غفرها الله لك، إن استطعت أن تصلّيها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة»<sup>(٢)(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٢٣٤/٥)، برقم: ٢٢١٠١، وأبو داود (٥٠٤٢)، وابن ماجه (٣٨٨١)، والنسائي (١٠٦٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم: (٣٢٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٩٧)، والترمذي (٤٨١)، وابن ماجه (١٣٨٧)، وابن خزيمة (٢/٢٢٣)، والطبراني (١١/٢٤٣)، والحاكم (١/٤٦٣)، رقم: ١١٩٢، والبيهقي (٣/٥١)، رقم: ٤٦٩٥.

(٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/٢٦٨): "قال الحافظ: وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي - رحمهم الله تعالى -، وقال أبو بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا، وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا؛ يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس، وقال الحاكم قد صحت الرواية عن ابن عمر.. هذا إسناد صحيح لا غبار عليه".

وقال محمد العظيم آبادي في عون المعبود (٤/١٢٤): "ومن صحح هذا الحديث أو حسنه غير من تقدم ابن مندة، وألف في تصحيحه كتاباً، والآجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن بن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي في (تهذيب الأسماء)، وآخرون. وقال الديلمي في (مسند الفردوس): صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسناداً. وروى البيهقي وغيره عن أبي حامد الشرقي: قال كنت عند مسلم بن الحجاج ومعنا

## حكم صلاة التسبيح:

مشروعة مستحبة؛ وهو مذهب الجمهور، وهي عند جمع من الحنابلة مكروهة لعدم ثبوت الحديث عندهم.

## صفة صلاة التسبيح:

هي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالفاتحة، وسورة من القرآن مما تيسر، ثم يسبح ويحمد ويهلل ويكبر خمس عشرة مرة قبل أن يركع، ثم يقول التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير في ركوعه عشر مرات بعد تسبيح الركوع، ثم يقوله بعد رفعه من الركوع عشر مرات بعد أذكار القيام، ثم يقوله في السجود عشر مرات، ثم يقوله بين السجدين عشر مرات، ثم يقوله في السجود ثانياً عشر مرات، ثم بعد رفعه منه قبل قيامه كذلك عشر مرات - أي في جلسة الاستراحة - وهكذا أربع ركعات مع المجيء بأذكار الصلاة المعروفة لكن تزداد تلك التسبيحات، والتحميدات، والتهليلات، والتكبيرات على ما جاء في أصل الصلاة.

## وقت صلاة التسبيح:

تُصلى صلاة التسبيح في أي وقت ليس بوقت نهي، والأكمل أن تصلى كل يوم مرة واحدة؛ فإن لم؛ ففي كل جمعة مرة، فإن لم؛ ففي كل شهر مرة، فإن لم؛ ففي كل سنة مرة، فإن لم؛ ففي العمر مرة واحدة.

## مسائل في صلاة التسبيح:

**الأولى:** قوله عليه السلام في الحديث: «غفر الله لك ذنبك؛ أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطاه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته؛ عشر خصال».

هذا الحديث فسمعت مسلماً يقول: لا يروى فيها إسناد أحسن من هذا. وقال الترمذي: قد رأى ابن المبارك، وغيره من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيها. وقال البيهقي: كان عبد الله بن المبارك يصلّيها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع".

وانظر كتاب تنزيه الشريعة (١٠٩/٢) لابن عراق حيث نقل التصحيح عن البلقيني، والعلائي، والزرکشي، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٨): "ومن صححه هذا الحديث أو حسنه: ابن مندة، والأجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن ابن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي، والسبكي، وآخرون. وانظر حديث رقم: (٧٩٣٧) في صحيح الجامع.

إن قيل: قوله: (خطأ وعمده)، والخطأ لا إثم فيه؛ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]؛ فكيف يجعل من جملة الذنب؟ والجواب: إن الخطأ فيه نقص وقصور وإن لم يكن فيه إثم، فهذه الصلاة لها هذا الأثر المذكور.

واعلم أن الذنوب المتعلقة بحقوق الآدميين لا يشملها الحديث؛ بل يجب إرجاع الحقوق إلى أهلها، والتوبة النصوح من ذلك.

**الثانية:** لم يرد ما يقبل في تعيين ما يقرأ به في الركعات، ولا في تعيين وقتها.

**الثالثة:** ظاهر الحديث أن صلاة التسبيح تصلى بتسليم واحد، ليلاً أو نهاراً، كما قال القاري والمباركفوري.

**الرابعة:** الظاهر أن هذه الأذكار التي تقال عشراً عشراً إنما تقال بعد الذكر المعين في كل محل؛ ففي الركوع بعد أذكار الركوع يقولها عشراً، وبعد قول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والرفع من الركوع يقولها عشراً... وهكذا في كل محل<sup>(١)</sup>.

### الحديث التاسع والعشرون: مغفرة الذنوب والجنة بركعتين فقط؛ لكن.. تامتي الخشوع

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ آخر: «لا سهو فيها»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: «من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشيء من الدنيا لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه»<sup>(٤)</sup>.

(١) باختصار من كتاب "التنقيح لما جاء في صلاة التسبيح"، الدوسري، (ص ١٠٠-١٠٦).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٤٨/١)، وأخرجه أبو نعيم في مستخرجه (٢٩٢/١) وحسنه.

(٣) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٦٥٠)، وصححه البيهقي في [بيان خطأ من أخطأ برقم (٢٩)]، وأخرجه عبدالرزاق (١٤٠) بإسناد صحيح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٥٨/٢)، برقم: (٧٦٣١)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/١٣٤): "أخرجه ابن أبي شيبة من حديث صلة بن أشيم مرسلًا، وهو في الصحيحين من حديث عثمان بزيادة في أوله دون قوله: (بشيء من الدنيا)، وزاد الطيالسي: (إلا بخير)"

وعن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيركع ركعتين؛ يقبل عليهما بقلبه ووجهه؛ إلا وجبت له الجنة، وغفر له»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: والإقبال في الصلاة على ثلاثة منازل:

**الأولى:** إقبال العبد على قلبه؛ فيحفظه ويصلحه من أمراض الشهوات والوساوس، والخطرات المبطلة لثواب صلاته أو المنقصة لها.

**والثانية:** إقباله على الله؛ بمراقبته فيها حتى يعبد كأنه يراه.

**والثالثة:** إقباله على معاني كلام الله وتفصيله، وعلى عبودية الصلاة، ليعطيها حقها من الخشوع، والطمأنينة، وغير ذلك. فباستكمال هذه المراتب الثلاث يكون قد أقام الصلاة حقاً، ويكون إقبال الله على المصلي بحسب ذلك.<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه أحمد (١٤٥/٤)، رقم ١٧٣٥٢، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (٣/٣٢٥)، رقم ١٠٥٠، وصححه الأرئؤوط، وانظر حديث رقم: (٥٨٠٢) في صحيح الجامع.  
(٢) كيف يكون الإقبال في كل جزء من أجزاء الصلاة:

قال ابن القيم رحمه الله: فإذا انتصب العبد قائماً بين يديه، فأقباله على قِيُومِة الله وعظمته فلا يتفلسف بمنة ولا يسره. وإذا كَبَّرَ الله تعالى كان إقباله على كبريائه وإجلاله وعظمته. وكان إقباله على الله في استفتاحه على تسبيحه والثناء عليه وعلى سُبحات وجهه، وتنزيهه عما لا يليق به، وبثني عليه بأوصافه وكماله. فإذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، كان إقباله على ركنه الشديد، وسلطانه وانتصاره لعبده، ومنعه له منه وحفظه من عدوه. وإذا تلى كلامه كان إقباله على معرفته في كلامه كأنه يراه ويشاهده في كلامه كما قال بعض السلف: لقد تجلَّى الله لعباده في كلامه، فهو في هذه الحال ينبغي له أن يكون مقبلاً على ذاته وصفاته وأفعاله وأمره ونهيه وأحكامه وأسائه.

وإذا ركع كان إقباله على عظمة ربه، وإجلاله وعزه وكبريائه، ولهذا شرع له في ركوعه أن يقول: "سبحان ربي العظيم". فإذا رفع رأسه من الركوع كان إقباله على حمد ربه والثناء عليه وتمجيده وعبوديته له وتفرده بالعطاء والمنع. فإذا سجد، كان إقباله على قربته، والدنو منه، والخضوع له والتذلل له، والافتقار إليه والانكسار بين يديه، والتملق له. فإذا رفع رأسه من السجود جثى على ركبتيه، وكان إقباله على غنائه وجوده، وكرمه وشدة حاجته إليه، وتضرعه بين يديه والانكسار؛ أن يغفر له ويرحمه، ويعافيه، ويهديه، ويرزقه. فإذا جلس في التشهد فله حال آخر، وإقبال آخر يشبه حال الحاج في طواف الوداع، واستشعر قلبه الانصراف من بين يدي ربه إلى أشغال الدنيا والعلائق والشواغل، فباشر قلبه روح القرب، ونعيم الإقبال على الله تعالى، وعافيته من الدنيا وانقطاعها عنه مدة الصلاة، ثم استشعر قلبه عوده إليها بخروجه من سجى الصلاة، فهو يحمل همَّ انقضاء الصلاة وفراغه منها، ويقول: ليتها اتصلت بيوم اللقاء.

ويعلم أنه ينصرف من مناجاة مَنْ كُلِّ السعادة في مناجاته، إلى مناجاة مَنْ كان الأذى والهم والغم والنكد في مناجاته، ولا

فإن كان المصلي من أهل الخشوع المداومين عليه؛ حتى صار الخشوع صفة لازمة له؛ كان من أهل الفردوس الأعلى - بفضل الله تعالى - مع بقية الصفات الأخرى المذكورة أول سورة المؤمنون، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

### الحديث الثلاثون: صيد النعمة المفقودة، وقيد النعمة الموجودة

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(١)</sup>.

وذلك لعظيم قدر الحمد والشكر عند الله تعالى، ولهذا كان (أفضل عباد الله يوم القيامة: الحامدون)<sup>(٢)</sup>، فينبغي على المسلم الحرص على هذه الأذكار القصيرة اللفظ؛ العظيمة المعنى والأجر، بل قد جاء في الحديث أن العبد إذا قال: (الحمد لله كثيراً، قال الله تعالى: اكتبوا لعبدي رحمتي كثيراً)<sup>(٣)</sup>، ف(ما من شيء أحب إلى الله من الحمد)<sup>(٤)</sup>، وعن سلمان رضي الله عنه قال: (كان نوح إذا طعم طعاماً، أو لبس ثوباً: حمد الله، فسمي عبداً شكوراً)<sup>(٥)</sup>.

يشعر بهذا وهذا إلا من قلبه حي معمور بذكر الله ومحبه، والأنس به، ومن هو عالم بما في مناجاة الخلق ورؤيتهم، ومخالطتهم من الأذى والتكد، وضيق الصدر وظلمة القلب، وفوات الحسنات، واكتساب السيئات، وتشتيت الذهن عن مناجاة الله تعالى. أ.هـ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٢٣)، والترمذي (٢٥٧/٢)، وقال: حديث حسن غريب، والحاكم (٥٠٧/١)، وصححه، وأبو يعلى (٦٢/٣)، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن، وحسنه أيضاً الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٤٢).  
(٢) أخرجه الطبراني (١٨/١٢٤)، رقم (٢٥٤) وصححه الألباني برقم: (١٥٧١) في صحيح الجامع.  
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٢٩٥ / ٩٤٨٤)، والطبراني في الدعاء (٣/١٥٦٢، ١٦٨٥)، وانظر السلسلة الصحيحة عند الكلام على الحديث رقم: (٣٤٥٢).

(٤) أخرجه أبو يعلى (٣/١٠٥٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٠٤)، وقال المنذري في الترغيب (٢/٢٥١)، والهيثمي في المجمع (٨/١٩): "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح"، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (١٧٩٥).  
(٥) أخرجه الحاكم (٢/٣٩٢)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين)، وأخرجه الطبراني في الدعاء (٣٩٧)، وحسنه محققه الشيخ محمد سعيد البخاري، وقال الحافظ في الفتح (٨/٣٩٦): (صححه ابن حبان).

فائدة: في تنوع أقواله ﷺ مع أحواله بعد الطعام:

قد جاء بخصوص الحمد من الطعام أحاديث صحيحة ينبغي الحرص عليها، وعدم إهمالها؛ وعندما تأملنا في ألفاظها وجدنا أن النبي ﷺ كان يقول كل ذكر منها على حال ما، فإذا فرغ من الطعام قال بعضها، وإذا رفع مائدته أو رفعت له حمد حمداً آخر، فإذا غسل يديه حمد الله حمداً آخر كبراً، وذلك ظاهر لمن تأمل ألفاظ الصحابة الدقيقة الوصف في الأحاديث التالية<sup>(١)</sup>:

فعن رجل خدّم النبي ﷺ ثمان سنين، أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «اللهم أطعمت وأسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت» أخرجه النسائي وصححه الألباني<sup>(٢)</sup>، «أقنيت» أي: ملكت، سواء المال أو غيره. وقال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب، قال: الحمد لله الذي أطعم وسقّى، وسوّعَه وجعل له مخرجاً»<sup>(٣)(٤)</sup>

**ودليل الحالة الثانية:** ما جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفيٍّ، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا»<sup>(٥)</sup>، وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه - وقال مرة - إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله الذي كفانا وأروانا، غير مكفيٍّ، ولا مكفور» وقال مرة: «لك الحمد ربنا غير

(١) وعلى هذا الكلام كان تبويب النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٧٩، ٨٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢٢٨، ٢٢٩) بتحقيق عيون.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٦٢) برقم: (١٦٦٤٦)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥٨١): «إسناده صحيح»، وانظر حديث رقم: (٤٧٦٨) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٥١)، وابن حبان (٢٣/ ١٢)، برقم: (٥٢٢٠)، وصححه الأرئوط، وانظر حديث رقم: (٤٦٨١) في صحيح الجامع.

(٤) ومعنى الحديث: أن الحمد يكون لله تعالى على ما أنعم به من نعمة الطعام والشراب، والحمد له سبحانه أن سوغها؛ أي سهل دخولها إلى الخلق، ثم إلى باقي أجزاء الجسد، والحمد لله أيضاً على أن جعل لما زاد عن الحاجة مخرجاً، فمن الطعام والشراب ما يفيض عن حاجة الجسد فيتحول بعمليات كيميائية معقدة إلى مواد نافعة، وأخرى ضارة، بحيث لو بقيت دون خروج لأدت إلى وفاة الإنسان، فناسب أن يأتي العبد بهذا الحمد الشامل.

(٥) صحيح البخاري (٥١٤٢).

مكفي ولا مودع ولا مستغنى ربنا»<sup>(١)</sup>، ومعنى الحديث: أننا لا نستغني عن الله عز وجل، ولا أحد يكفينا دونه، فهو سبحانه حسبنا ورازقنا ونعم الوكيل.

ودليل الثالثة: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعاه رجل إلى طعام فذهبنا معه، فلما طعم وغسل يديه، قال: (الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم، من علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع ولا مكافئ، ولا مكفور، ولا مستغنى عنه ربنا، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العري، وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، الحمد لله الذي فضلني على كثير من خلقه تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين)<sup>(٢)</sup> (مكفور): أي مجحود فضله.

فائدة أخرى:

قال رسول الله ﷺ: (الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر)<sup>(٣)</sup>، فإذا حمد الطاعم ربه على نعمه، وشكره بلسانه وجوارحه إذ رزقه وأكرمه؛ وأتى بما سبق من الأذكار وهو مستشعر فضل الله تعالى عليه، وافتقاره إليه؛ كان عند الله تعالى بمنزلة الصائم الصابر لعظيم فضل الحمد.

### الحديث الحادي والثلاثون: ليلة صبر تكفر ذنباً بلا حصر

عن الحسن البصري رحمه الله قال: (كانوا يرجون في حمى ليلة؛ كفارة لما مضى من الذنوب)<sup>(٤)</sup>.

والحديث وإن كان موقوفاً على الصحابة؛ فإن له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يكون بمجرد الرأي؛ وإنما يكون بالوحي -والله تعالى أعلم-، وقال بعض الأصوليين: إن التابعي إذا قال

(١) صحيح البخاري (٥١٤٣).

(٢) أخرجه السنائي في الكبرى (١٠١٣٣)، والحاكم (٧٣١/١) وقال: صحيح على شرط مسلم، والحديث صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (٣٤٣/٤)، رقم ١٩٠٣٦ وحسنه الأرنؤوط، ورواه الدارمي (١٣٠/٢)، رقم ٢٠٢٤ وحسنه حسين سليم

أسد، وابن ماجه (١٧٦٥)، وقال البوصيري (٨٣/٢): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، وانظر حديث رقم:

(٣٩٤٢) في صحيح الجامع.

(٤) رواه البيهقي (١٦٧/٧)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٥٣/٤): "رواه ابن أبي الدنيا أيضاً ورواته

ثقات"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٤١).

مثل ذلك، فإن ذلك القول يعتبر نقلاً للإجماع.

ومما يشهد للحديث أن النبي ﷺ كان إذا زار مريضاً قال له: (طهور إن شاء الله) <sup>(١)</sup>، أي من الذنوب، ويدخل في الحديث من باب الأولى؛ من أمضى ليلة في زنازة مكروباً مظلوماً، والله تعالى أعلم.

ومما جاء في فضل المرض، والصبر عليه؛ بشرط عدم الشكوى إلى الخلق: ما قاله رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده؛ أطلتته من إساري، ثم أبدلت له لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل» <sup>(٢)</sup>، وعدم الشكوى هو من الصبر الجميل؛ وهو الصبر الذي لا شكوى معه، فينبغي على المريض أن يصبر، ولا يشكي إلى أحد سوى الله تعالى، فلا أحد يرفع الضر سواه، ويستثنى من ذلك الطبيب، فهو فليس من العواد، فيجوز إخباره بالحال للمصلحة.

ومن فضل المرض، والبلاء يوم القيامة أنه: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» <sup>(٣)</sup>.

### الحديث الثاني والثلاثون: ركعتان فقط عند استقلال الشمس

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه: خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فجلس رسول الله ﷺ يوماً يحدث أصحابه فقال: «من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلّى ركعتين غفر له خطاياه، فكان كما ولدته أمه» قال عقبة بن عامر: فقلت: الحمد لله الذي رزقني أن أسمع هذا من رسول الله ﷺ <sup>(٤)</sup>.

وقوله: (استقلت الشمس) أي: ارتفعت وتعال، والمراد -والله أعلم- وقت اشتداد

(١) صحيح البخاري (٣٤٢٠).

(٢) رواه الحاكم (٥٠٠ / ١)، وصححه، وقال العراقي: إسناده جيد كما في المغني عن حل الأسفار (٥١٧ / ١)، وصححه الألباني انظر حديث رقم: ٥٩٣٤ في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٠٢)، والبيهقي (٣٧٥ / ٣)، وانظر حديث رقم: (٨١٧٧) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه أحمد (١٩ / ١)، برقم: (١٢١) وقال الأرئوط: صحيح لغيره. وقال الحافظ في نتائج الأفكار (٢٤٤ / ١): حسن من هذا الوجه.



حرارة الشمس من الضحى، وهو أفضل وقت لصلاة الضحى، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه رأى قوماً يصلون من الضحى فقال: لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل.. إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال»<sup>(١)</sup>.

فائدة:

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله بحمده؛ إلا ما كان من الشياطين، وأغبياء بني آدم»، وفي رواية: «وأعتى بني آدم» فسألت عن أعتى بني آدم؟ فقال: «شرار الخلق»، أو قال: «شرار خلق الله»<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الثالث والثلاثون: بر الوالدين من أعظم مكفريات

#### الذنوب

هو باب عجيب لتكفير كبير الذنوب، ويقدم بر الأم، ثم بر الأب، ثم الأجداد، ثم الخالة، فعن ابن عمر قال: أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، إني أذنبت ذنباً كبيراً، فهل لي من توبة؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألك والدان)؟ قال: لا، قال: (فلك خالة؟)، قال: نعم، قال: (فبرها إذا)<sup>(٣)</sup>.

ويقويه حديث ابن عباس، أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة، فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري، فأحببت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أملك حية؟ قال: لا. قال: تب إلى الله تعالى، وتقرب إليه ما استطعت. قال: عطاء بن يسار: فذهبت، فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: "إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله تعالى من بر الوالدة"<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٧٤٨).

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (١١١/٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٢٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٣/٢)، برقم: ٤٦٢٤، وصححه ابن حبان (١٧٧/٢)، وقال الأرناؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين)، وأخرجه الحاكم (١٧١/٤): (صحيح على شرط الشيخين)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣١/٢)، ورجح الترمذي، وعلي بن المديني، والدارقطني إرسال الحديث، كما قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٥٣/٢٠).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٤)، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٩٩)، وأخرجه المروزي في البر والصلة

وقال النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك إن شئت أو دعه»<sup>(١)</sup>، فالوالدان إذا رضيَا عن ابنهما المسلم، فالله تعالى راضٍ عنه، وإذا كانا سائحطين عليه، فكذلك، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «رضى الله في رضى الوالد، وسخط الله في سخط الوالد»<sup>(٢)</sup>.

وجمهور العلماء على تفضيل الأم على الأب في البر، بل نقل الحارث المحاسبي الإجماع عليه<sup>(٣)</sup>، والنصوص الدالة على ذلك مشهورة.

وسبب تقديم الأم كثرة تعبها على ولدها، وشفقتها، وخدمتها، ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

وطاعة الزوج بالنسبة للمرأة مقدمة على طاعة الوالدين، فعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ: أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: "زوجها"، قلت: فعلى الرجل؟ قال: "أمه"<sup>(٥)</sup>.

(ص ٣٩)، وقال د. محمد سعيد بخاري: (رجال إسناده حسن)، وله شواهد مرسلّة عديدة صحيحة.

(١) أخرجه أحمد (٤٥١/٦)، رقم ٢٧٥٩٢، والترمذي (١٩٠٠) وقال: صحيح. وابن ماجه (٣٦٦٣)، وصححه ابن حبان (١٦٧/٢)، رقم ٤٢٥، والحاكم (٢١٥/٢)، رقم ٢٧٩٩، وحسنه الأرئوط، وانظر حديث رقم: ٧١٤٥ في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧/٦)، رقم ٧٨٢٩، والحاكم (١٦٨/٤)، رقم ٧٢٤٩ وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه ابن حبان (١٧٢/٢)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣١/٢): (حسن لغیره).

(٣) الفتح (١٠/٤٠٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/١٠٢).

(٥) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (٣٠٩/٤) وقال الهيثمي: فيه أبو عتبة ولم يحدث عنه غير مسعر، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه النسائي في الكبرى (٩١٤٨)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨٢/٤): (هذا إسناد حسن)، وحسنه ابن حجر الهيثمي في الزواج (٤٠/٢)، والدمياطي في المتجر الرابع (٣١٤)، وقال المنذري: رواه البزار والحاكم وإسناد البزار حسن، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١/٢٨٥).



## الباب الثالث: في إجابة الدعاء

### الحديث الرابع والثلاثون: كلمات توجب إجابة الدعاء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي! قال: «سبحي الله عشراً، واحمديه عشراً، وكبريه عشراً، ثم سليه حاجتك؛ يقل: نعم، نعم»، وفي رواية: «سبحي الله عشراً، واحمدي الله عشراً، وكبري الله عشراً، ثم سلى الله ما شئت؛ فإنه يقول: قد فعلت»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «يقل: نعم، نعم»: جواب للطلب؛ أي: أعطيك مطلوبك.

(ثم سلى الله ما شئت) أي: من خير الدنيا والآخرة. وفي رواية قالت: يا رسول الله؛ علمني كلمات أدعو بهن قال: «تسبحين الله تعالى عشراً، وتحمدينه عشراً، وتكبرينه عشراً، ثم سلي حاجتك؛ فإنه يقول: قد فعلت، قد فعلت»<sup>(٢)</sup>.

ففي قول هذه الكلمات العظيمة بين يدي الدعاء توسل محبوب، يوجب إجابته تفضلاً من الله تعالى، وخلاصة ما ذكره ابن حجر رحمه الله في جزء خاص ألفه في حديث أم رافع؛ أنه على القول بالجمع بين الأحاديث، فقد ورد قول هذه الكلمات بالصفة السابقة أيضاً قبل الدخول في قيام الليل، فمن نسيها استدركها بين دعاء الاستفتاح والقراءة، ويشعر قولها أيضاً في صلاة التسبيح التي لها هيئة مخصوصة، كما ذكرت في موضعها، وإليه جنح الترمذي، ويشعر أيضاً عند الفراغ من التشهد، فيذكر الذكر المذكور، فإذا فرغ منه دعا بما ورد مأثوراً، وبما كان له من طلب<sup>(٣)</sup>، ومنهم من ذهب إلى أنه بعد السلام من الصلاة كما جاء من صيغ

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠، رقم ١٢٢٢٨)، والترمذي (٤٨١) وقال: حسن غريب، والنسائي (١٢٩٩)، وابن خزيمة (٢/ ٣١، رقم ٨٥٠) وقال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (٥/ ٣٥٣، رقم ٢٠١١) وحسنه الأرئوط، والحاكم (١/ ٣٨٥، رقم ٩٣٧) وقال: صحيح على شرط مسلم، والضياء (٤/ ٣٥٣، رقم ١٥١٥) وقال محققه: إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم: (٣٩٩)، وفي صحيح سنن النسائي برقم: (١٢٣٢).

(٢) انظر مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢٠)، وقال شعيب الأرئوط: إسناده حسن.

(٣) وإلى هذا جنح النسائي فترجم باب الذكر بعد التشهد. انظر: تحقيق بشير عيون لكتاب عمل اليوم والليلة لابن السني (ص ٥٦-٥٧).

التسبيح عشرًا عشرًا، وهو ما جزم به ابن حبان<sup>(١)</sup>، وقال ابن حجر أيضاً: "أما إذا قلنا بالترجيح فيقول بعد السلام من الصلاة"، وتأول الأحاديث التي ظاهرها خلاف ذلك<sup>(٢)</sup>.

ويظهر من الروايات المختلفة أن هذا الذكر يُقال قبل الدعاء ولو في غير الصلاة ليكون أرجى لإجابته، ومن الأحاديث المطلقة التي تدل ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأحد الصحابة: «إذا قُلْتَ: (سبحان الله) قال الله: صدقت، وإذا قلت: (الحمد لله) قال الله: صدقت، وإذا قلت: (لا إله إلا الله) قال الله: صدقت، وإذا قلت: (الله أكبر) قال الله: صدقت، فتقول: اللهم اغفر لي. فيقول الله: قد فعلت، فتقول: اللهم ارحمني. فيقول الله: قد فعلت، وتقول: اللهم ارزقني. فيقول الله: قد فعلت»<sup>(٣)</sup>.

وعن سلمى أم بني أبي رافع رضي الله عنها مولى رسول الله ﷺ أنها قالت: "يا رسول الله؛ أخبرني بكلمات ولا تكثر علي، فقال: «قولي: (الله أكبر) عشر مرات؛ يقول الله: هذا لي، وقولي: (سبحان الله) عشر مرات؛ يقول الله: هذا لي، وقولي: (الله أكبر)؛ يقول الله: قد فعلت، فتقولين عشر مرات، ويقول: قد فعلت»<sup>(٤)</sup>.

قال المناوي رحمه الله: "قال الغزالي: لا تظن أن الإجابة الموعودة بإزاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب؛ فسبحان الله: كلمة تدل على التقديس، والحمد لله: تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق، والتكبير: يدل على التعظيم، فالإجابة بإزاء هذه المعارف التي هي أبواب الإيمان، واليقين.." <sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح ابن حبان (٣٥٣/٥)؛ حيث قال: ذكر الأمر بالتسبيح والتحميد والتكبير للمرء بعدد معلوم في عقب صلاته، وذكر الحديث، ثم في (ص ٣٥٤) من الجزء السابق قال: ذكر البيان بأن ما وصفنا من التسبيح والتحميد والتكبير إنما أمر باستعماله في عقب الصلاة لا في الصلاة نفسها، ثم ذكر حديث التسبيح بعد الصلاة عشرًا كما سيأتي معنا.

(٢) انظر: تحقيق بشر عيون لكتاب عمل اليوم والليلة لابن السني، (ص ٥٦ - ٥٧).

(٣) أخرجه الضياء (١١/٥)، رقم (١٦١٣) وحسن محققه إسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٣/٢)، رقم (٦١٠) وقال محققه (مختار النودي): "إسناده لا بأس به"، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٣٦): "وبالجملة؛ فهذا الإسناد صحيح كما يتبين من هذا التحقيق"، وحسنه في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٤).

(٤) رواه الطبراني وصححه المنذري والهيثمي والألباني. انظر: الترغيب والترهيب (٢٤٠٢)، ومجمع الزوائد (١٦٨٦٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٦).

(٥) فيض القدير (١١٥/٤).

## الحديث الخامس والثلاثون: كلمات توجب إجابة الدعاء بعد

### التشهد

عن محجن الأسلمي رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ص المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: "اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم"، فقال رسول الله ﷺ: «قد غُفر له، قد غُفر له»، ثلاث مرات <sup>(١)</sup>.

وقد جاء الحديث على العموم أيضاً، وأنه يُستجاب بعد هذه الكلمات ولو في غير الصلاة، ولكنه في الصلاة أقوى، وأرجى.

## الحديث السادس والثلاثون: من الأحوال التي يستجاب عندها

### الدعاء

عقب مجلس الذكر؛ فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» <sup>(٢)</sup>.

قال المباركفوري رحمه الله: "التمتع بالسمع والبصر: إبقاؤهما صحيحين إلى الموت، والمراد بالقوة: قوة سائر الأعضاء والحواس. (واجعله) أي المذكور من الأسماع، والأبصار، والقوة (الوارث) أي الباقي (منا) أي بأن يبقى إلى الموت" <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٣٣٨/٤) برقم: ١٨٩٩٥ وصححه الأرنؤوط، أخرجه الحاكم (٩٨٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٩٨٥).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (١٠٢٣٤)، والترمذي (٣٥٠٢) وقال: حسن غريب، والحاكم (٧٠٩/١)، رقم (١٩٣٤)، وقال: صحيح على شرط البخاري، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٨٣).

(٣) تحفة الأحوذى (٣٣٤/٩).

وقوله: (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) المراد: أن يكون انتقامنا مقصوراً على الجاني لا يتعداه. وقد كان النبي ﷺ يحرص على الدعاء غالباً في ختام اجتماعه بالمؤمنين فإذا قال الإنسان هذا الذكر في أول المجلس، أو أثناءه، أو في آخره حصل بذلك السنة التي كان النبي ﷺ يفعلها، كما قال العلماء، والله أعلم.

وعن أبي هبيرة عن حبيب بن مسلمة الفهري ؓ - وكان مستجاباً - أنه أمر على جيش فدرّب الدروب، فلما لقي العدو قال للناس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع ملاء، فيدعو بعضهم، ويؤمن سائرهم؛ إلا أجابهم الله» "ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم احقن دماءنا، واجعل أجورنا أجور الشهداء، فبينما هم على ذلك إذ نزل أمير العدو، فدخل على حبيب سراقده" (١).

### الحديث السابع والثلاثون: من الأزمان التي يستجاب عندها

#### الدعاء

عن جابر بن عبد الله ؓ «أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه» قال جابر: " فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف

(١) الحديث أخرجه الطبراني (٢١ / ٤)، رقم ٣٥٣٦، والحاكم (٣ / ٣٩٠)، رقم ٥٤٧٨، وقال: صحيح على شرط مسلم، والحديث سكت عليه الحافظ في الفتح (١١ / ٢٠٠) مما يدل على تحسينه أو تصحيحه له، كما صححه الشيخ حمدي السلفي في تحقيقه لمعجم الطبراني الكبير (٤ / ٢١) - برقم: (٣٥٣٦)، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ولكن لم أجد لهم مخرجاً مما أورده الألباني على الحديث في الضعيفة بعد مراجعتي لطرق الحديث وكتب الرجال؛ حيث قال في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٢ / ٩٤١): "وابن هبيرة: اسمه عبد الله، أبو هبيرة، وهو وإن كان ثقة فإنه لم يدرك حبيب بن مسلمة؛ فإنه ولد سنة (٤١) سنة الجماعة، وبعدها بسنة مات ابن مسلمة، فالإسناد منقطع." اهـ، ولهذا أوردت هذا الحديث كشاهد بعد أن كنت وضعت حديث الباب - والله أعلم -.

وعموماً، يشهد لها ما جاء عن كعب الأبحار أنه قال: "ثلاث من عمل بواحدة منهن دخل الجنة [فذكر المجاهد، وقائم الليل، والثالثة منها]: ورجل قعد في حلقة فقرأ عليهم القرآن، فحمدوا ربهم ثم دعوا ربهم على إثر ذلك [ثم ذكر ما يوافق الحديث المشهور من استشهاده للملائكة إلى أن قال] فيقول: (أشهدكم أنني قد أوجبت لهم الجنة، وزحزحتهم عن النار)." ذكره القرطبي عن الطبري في "التذكار في أفضل الأذكار (ص ٦١)"، وذكر سنده الذي قال عنه محققه بشير عيون: "وإسناده إلى كعب الأبحار صحيح"، ولم أجده عن الطبري ولا عن غيره بعد بحث.

الإجابة" (١).

وقد ذكر هذا الوقت في أوقات الإجابة عدد من العلماء (٢)، وقال ابن تيمية: " وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم؛ فيتحرون الدعاء في هذا كما نقل عن جابر، ولم ينقل عن جابر رضي الله عنه أنه تحرى الدعاء في المكان؛ بل في الزمان" (٣).

ملاحظة: إنما خصصنا هذه الأقوال، والأحوال، والأزمان -التي سبق ذكرها- رغم وجود غيرها مما هو أكثر، وأكد منها؛ لأن منهجنا هنا كما أسلفنا إنما هو التذكير بما ليس معلوماً، أو معمولاً به عند الكثير من الناس.

ومن أوقات وأحوال الإجابة:

هي كثيرة، ومن أحاديث النبي ﷺ في ذلك: (اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث) (٤)، و(الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا) (٥)، و(دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة، وملك عند رأسه يقول: آمين ولك بمثل ذلك) (٦)، و(ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر) (٧)، و(من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد؛ فليكثر من الدعاء في الرخاء) (٨)،

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٤)، وقال المنذري في الترغيب (٢/ ١٨٠): "رواه أحمد والبيزار وغيرهما، وإسناده أحمد جيد"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٢): "رجال أحمد ثقات"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٨٥)، وفي الأدب المفرد برقم (٥٤٢). والحديث فيه خلاف بناء على الخلاف في كثير بن زيد، وحديثه قريب، فبسعنا ما وسعهم، والله أعلم.

(٢) ومنهم البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٣)، وابن رجب في سياق رده على من تشاءم بيوم الأربعاء في لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص ١٤٨)، والمنائي وهو يعدد أوقات الإجابة في فيض القدير (٣/ ٧٢٣)، وعدد من المفسرين؛ منهم القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣١٣) وأبو حيان في تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٥) وغيرهم (٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٣٣).

(٤) أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٣)، والبيهقي في المعرفة (٥/ ١٨٦)، رقم ٧٢٣٦، وانظر حديث رقم: (١٠٢٦) في صحيح الجامع.

(٥) صحيح ابن حبان (٤/ ٥٩٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأخرجه أبو يعلى (٦/ ٣٥٤)، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وابن خزيمة (١/ ٢٢١)، وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

(٦) أخرجه أبو بكر في الغيلانيات عن أم كرز، وصححه الألباني برقم: (٣٣٨١) في صحيح الجامع.

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٠)، وصححه الألباني برقم: (٣٠٣٠) في صحيح الجامع.



و(ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر)<sup>(٢)</sup>، و(ثلاثة لا يرد الله دعاءهم: الذاكر الله كثيراً، والمظلوم، والإمام المقسط)<sup>(٣)</sup>.

### الحديث الثامن والثلاثون: الإخلاص واليقين في الدعاء

صح عن حذيفة رضي الله عنه موقوفاً عليه -وله حكم الرفع-: (ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق)<sup>(٤)</sup>.

كيف هو دعاء الغريق؟ كيف سيكون صدقه وإخلاصه؟ لن يكون في قلبه غير الله تعالى أبداً..

وكيف سيكون يقينه بالله جل وعلا وقدرته، وبأنه لا ينجيه مما هو فيه أحد سواه؟ بل إنه سيدعو الله تعالى وهو على يقين بأن كل شيء من الله، وبالله، وتحت قيوميته، وقهره. فهل نحن ندعو الله تعالى كما يدعوه من هو في حال الغرق؟

بل هل ندعو الله جل جلاله؟!، فإنه (مَنْ لَمْ يَدْعُ الله سبحانه يغضب عليه)<sup>(٥)</sup>).

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم (٧٢٩/١)، رقم (١٩٩٧) وقال: صحيح الإسناد، وأبو يعلى (٢٨٤/١١)، وقال حسين أسد: إسناده حسن، وحسنه الألباني برقم: (٦٢٩٠) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الحاكم (١٢٤/٢)، رقم (٢٥٣٤) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي (٣٦٠/٣)، رقم (٦٢٥١)، وأبو داود (٢٥٤٠)، وحسنه الألباني برقم: (٣٠٧٨) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه البزار (٣٩/٤)، والبيهقي في شعب الإيثار (٤١٩/١)، وحسنه الألباني برقم: (٣٠٦٤) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥١/٧)، رقم (٣٧١٤٥)، والحاكم (٤٧١/٤) برقم: (٨٣٠٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٦١٥١) بعد أن ضعف الحديث مرفوعاً: "والحديث قد صح موقوفاً على حذيفة ابنحوه".

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤٤٣/٢)، والترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (٢٦٥٤).

(٦) وقد يكون الدعاء حينها مردوداً بسبب كثرة أكل الحرام الذي فتح على مصراعيه في هذا الزمان، وضعف الإيثار الذي لا يبالي صاحبه معه من أين أكل؛ أمن حلال أم من حرام؟ أو يكون السبب ضعف الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر باسم الحرية الشخصية، ففي هذه الأحوال لا يُستجاب إلا لمن كان مضطراً كالغريق، ولو كان كافراً، ويُستجاب لمن كان حاله كحال الغريق من الإخلاص واليقين، وقد يكون غير ذلك، والله أعلم.

تنبيه:

من المعلوم أن الدعاء من أفضل الطاعات والقربات، قال ﷺ: أفضل العبادة الدعاء<sup>(١)</sup>؛ بل (إن الدعاء هو العبادة)<sup>(٢)</sup> نفسها، وليس شيء أكرم على الله من الدعاء<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة أنه إذا نزل بالمسلمين نازلة أن ندعو لهم؛ ولكن ما يصنعه بعض الأئمة اليوم من التطويل الغريب السامع في النوازل بحجة الغيرة، والحسرة على المسلمين لأمر غريب، فإن أغير الناس، الرحيم بالمؤمنين، وأحرص الناس عليهم؛ لم يتجاوز دعاءه السطرين ﷺ!! ومن أشد ما غضب منه النبي ﷺ ما جاء من حديث قيس بن أبي حازم قال: أخبرني أبو مسعود أن رجلا قال: والله؛ يا رسول الله؛ إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: «إنّ منكم منفرين؛ فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز؛ فإنّ فيهم الضعيف، والكبير، وذو الحاجة»<sup>(٤)</sup>، وقال: «إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف، فإنّ فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء»<sup>(٥)</sup>، والمراد بالتخفيف أن يقتصر على أدنى الكمال، فيأتي بالواجبات، والسّنن، ولا يقتصر على الأقل، ولا يستوفي الأكمل، ومشروعية التخفيف للأئمة أمر مجمع عليه بين الفقهاء.

وإن كان المأمومون محصورين ورضوا بتطويله الصّلاة جاز، وعليه يحمل تطويل النبي ﷺ في بعض ما أثر عنه.

وأما حد التخفيف؛ فقد حدده النبي ﷺ في حديث عثمان بن أبي العاص حين قال: «صل بأصحابك صلاة أضعفهم؛ فإنّ فيهم الضعيف، والكبير، وذو الحاجة»<sup>(٦)</sup>، وفي رواية:

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٤٩١)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (١٥٧٩).

(٢) سنن الترمذي (٣٢٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: (١٧٥٧).

(٣) سنن الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجة (٣٨٢٩)، وصحيح ابن حبان (٨٧٠)، والمستدرک (١/ ٤٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: (٥٤٩).

(٤) رواه البخاري (٦٧٢)، ومسلم (٤٦٦).

(٥) رواه البخاري (٦٧١)، ومسلم (٤٦٧).

(٦) أخرجه أبو عوانة (٨٦/ ٢)، والطبراني (٥٦/ ٩)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٩/ ٣).

«اقتد بأضعفهم»<sup>(١)</sup>.

فائدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه إياه، إما أن يعجلها له، وإما أن يدخرها له في الآخرة»<sup>(٢)</sup>.

فائدة أخرى: في أفضل الدعاء:

أفضل الدعاء هو سؤال الله العفو والعافية، فعن علي رضي الله عنه قال: (إن من أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد وهو ساجد: رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي)<sup>(٣)</sup>.

وقال رضي الله عنه: «ما سأل العباد شيئاً أفضل من أن يغفر لهم، ويعافهم»<sup>(٤)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة»<sup>(٥)</sup>.

وهذا الذي أوصى به الأبعدين، فعن أنس رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله؛ أي الدعاء أفضل؟ قال: «سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة» ثم أتاه الغد فقال: يا نبي الله؛ أي الدعاء أفضل؟ قال: «سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، فإذا أعطيت

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٢١/١) وصححه الأعمشي، وأخرجه أيضاً: أحمد (٢١/٤)، رقم (١٦٣١٤) وقال الأرنبوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٢٨/٣): "قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي".

(٢) رواه أحمد (٤٤٨/٢) برقم: (٩٧٨٤) وحسنه الأرنبوط، وقال المنذري: "رواه أحمد بإسناد لا بأس به"، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٦٣٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥/٢)، رقم (٢٨٧٧)، وابن أبي شيبه (٢٩/٦)، رقم (٢٩٢٣٢)، وقال محقق زوائد ابن أبي شيبه: إسناده حسن، انظر: تحقيق زوائد ابن أبي شيبه: (ص ١٥٣ - ١٥٤)، وقال: قال الزبيدي: "وهو في حكم المرفوع وإن لم يصرح برفعه"، وانظر: إتحاف السادة المتقين (٩٧/٥).

(٤) رواه البزار (٣٠/١٠) عن أبي الدرداء، وثق رجاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٧/١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة في آخر كلامه على الحديث رقم: (١١٣٨).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥١)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (١٤٣/٤)، والمنذري، والألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٣٣٨٨).

العافية في الدنيا والآخرة، فقد أفلحت»<sup>(١)</sup>.

وما أوصي به الأقربين، فعن العباس بن عبد المطلب عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله؛ علمني شيئاً أسأل الله به. فقال: «يا عباس؛ سل الله العافية»، ثم مكث ثلاثاً، ثم جئت فقلت: علمني شيئاً أسأل الله به يا رسول الله؛ فقال: «يا عباس؛ يا عم رسول الله؛ سل الله العافية في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وهو ما كان يداوم عليه صباحاً ومساءً عليه السلام، فعن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله عليه السلام يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»<sup>(٣)</sup>، وفي ساعات الفضل العظيم، روى هلال بن يساف عن رسول الله عليه السلام أنه قال: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه»، فقال رجل: يا رسول الله؛ ماذا أسأله قال: «سل الله العافية الدنيا والآخرة»<sup>(٤)</sup>.

وهو ما عرف أهميته الصحابة المقربون، فمن أول وصايا أبي بكر عليه السلام على المنبر لجميع الحاضرين: «وسلوا الله المعافاة؛ فإنه لم يؤت بعد اليقين خير من المعافاة»<sup>(٥)</sup>.

وأخيراً، جاء عن أنس عليه السلام قال: مر رسول الله عليه السلام بمجذمين فقال: (ما كان هؤلاء يستلون العافية)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مسند أحمد (١٢٧/٣) برقم: (١٢٣١٣) وحسنه الأرئووط، والأدب المفرد (٦٣٧)، وسنن الترمذي (٣٥١٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب برقم: (٤٩٥).

(٢) انظر الأدب المفرد (٧٢٦)، وصحيح الأدب المفرد (٥٥٨)، وسنن الترمذي (٣٥١٤)، وصحيح الترمذي (٢٧٩٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣١٢١).

(٤) قال عبد الرحمن الحازمي؛ محقق زوائد ابن أبي شيبه: حسن لغيره. انظر: (ص ١٣٩ - ١٤٠).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (رقم: ٧٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب رقم: (٥٥٧).

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (٤٩)، وحسنه الشيخ محمد سعيد البخاري في تحقيقه للدعاء للطبراني (٢/ ٨٠٦ - ٨٠٧).

## الباب الرابع: في السنن الغائبة

### الحديث التاسع والثلاثون: قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة؛ أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق»<sup>(١)</sup>.

وعنه رضي الله عنه قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة؛ أضاء له من النور ما بين الجمعتين»<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف العلماء في الجمع بين روايات الحديث؛ ولكن بمجرد النظر في اختلاف الزمنين في الحديثين مع اختلاف الجزئين، فإنه يظهر لنا من الروايات أن هناك نوران، هما: الأول: نور زمني: من الجمعة إلى الجمعة، ويكون بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

الثاني: نور مكاني: ويكون بقراءتها ليلة الجمعة، ويمتد النور لقارئها ما بينه وبين مكة. وهل يكون ذلك في الدنيا؟ أو في الآخرة؟ أو فيها معاً؟ جاء في رواية عن أبي سعيد: (من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة)<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم. فيتين من مجموع الحديثين أن سورة الكهف تُقرأ مرتين، قال المناوي: "فيندب قراءتها يوم الجمعة، وكذا ليلتها كما نص عليه الشافعي رحمته الله"<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن الدارمي (٥٤٦/٢)، وقال حسين سليم أسد: "إسناده صحيح إلى أبي سعيد وهو موقوف عليه"، وله حكم الرفع، وانظر حديث رقم: (٦٤٧١) في صحيح الجامع.

(٢) رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً، والحاكم مرفوعاً وموقوفاً، وقال: صحيح الإسناد، والصحيح أنه موقوف أيضاً، وله حكم الرفع أيضاً. انظر المستدرک (٣٩٩/٢)، رقم (٣٣٩٢)، والبيهقي (٢٤٩/٣)، رقم (٥٧٩٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٦٤٧٠).

(٣) انظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٥)، وقال في إرواء الغليل (٩٤/٣): "قلت: وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين... ثم هو وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع؛ لأنه مما لا يقال بالرأي كما هو ظاهر، ويؤيده رواية يحيى بن كثير التي علقها البيهقي؛ فإنها صريحة في الرفع؛ وقد وصلها الحاكم (٥٦٤/١) من طريق أبي قلابة عبد الملك بن محمد ثنا يحيى بن كثير ثنا شعبة به. وقال: "صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي". (٤) فيض القدير (١٩٨/٦).

وتبدأ ليلة الجمعة من غروب شمس يوم الخميس إلى فجر الجمعة؛ وحينه يبدأ يوم الجمعة وينتهي بغروب الشمس. وأما السر في اختيار سورة الكهف؛ فقد قال الإمام النووي: "سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال وكذا آخرها"<sup>(١)</sup>، وقال القرطبي: "فمن علمها لم يستغرب أمر الدجال، ولم يله ذلك؛ فلا يفتن به"<sup>(٢)</sup>، وقال الطيبي: "كما أن أولئك الفتية عصموا من ذلك الجبار؛ كذلك يعصم الله القارئ؛ أي: قارئ سورة الكهف من [الدجال]، واللام للعهد، وهو الذي يخرج في آخر الزمان، ويدعي الألوهية لخوارق تظهر على يديه، كقوله للسماء: أمطري فتمطر لوقتها، وللأرض: أنبتني فتنبت لوقتها؛ زيادة في الفتنة، ولذلك لم توجد فتنة على وجه الأرض أعظم من فتنته، وما أرسل من نبي إلا حذرته قومه"<sup>(٣)</sup>.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»<sup>(٤)</sup>.

#### حكم قراءة سورة الدخان ليلة الجمعة:

لم نجد في فضل قراءة سورة الدخان حديثاً مرفوعاً صحيحاً، ولكن روى الدارمي عن أبي رافع نفع بن رافع -من كبار التابعين- قال: (من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له، وزُوج من الحور العين)<sup>(٥)</sup>، وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عيسى قال: (أُخبرت أنه من قرأ (حم الدخان) ليلة الجمعة إيماناً وتصديقاً بها؛ أصبح مغفورا له)<sup>(٦)</sup>.

فائدة: في فضل مراجعة القرآن في الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه

(١) شرح مسلم (٢/ ٤١٨).

(٢) المفهم (٢/ ٤٣٩ - ٤٤٠).

(٣) مراعاة المفاتيح (٧/ ١٩٨) - بتصرف.

(٤) رواه مسلم (٨٠٩).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٥٥٠)، وقال حسين سليم أسد: (إسناده صحيح إلى أبي رافع، وهو موقوف عليه).

(٦) أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٥٤٩)، وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (٤/ ٢٣١): (إسناده مقطوع وله حكم المرفوع)، وقال حسين سليم أسد: (إسناده صحيح إلى عبد الله بن عيسى، وهو موقوف عليه).

ثلاث خلفات عظام سمان، قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرأهن أحدكم في صلاته خيرٌ له من ثلاث خلفات عظام سمان»<sup>(١)</sup>. الخلفات: "جمع خَلِيفَة وهي الحامل من النوق، وهي من أعز أموال العرب"<sup>(٢)</sup>.

ملاحظة: إنما أوردنا هذه الفائدة هنا لما علمنا أن بعض العلماء يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة في صلاة الضحى، وذلك لأن قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءته خارجها؛ بدليل الحديث السابق، وغيره.

### الحديث الأربعون: قراءة سورة تبارك كل ليلة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: {تبارك الذي بيده الملك} [الملك: ١]»<sup>(٣)</sup>.

قوله: (شفعت لرجل) أي: فيه؛ وقد كان لازم على قراءتها، فما زالت تسأل الله فيه، ويدل على شرطية المداومة على قراءتها الرواية الأخرى: (شفعت لصاحبها) أي: من يلزم صحبتها، وإنما يكون ذلك بملازمة قراءتها في كل ليلة إن أمكن، والله تعالى أعلم.

قوله: (حتى غفر له) فمَنعته بالمغفرة من عذاب القبر، وعذاب النار؛ فدخل الجنة، وهذا ما جاء بنصه في الروايات الأخرى؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله تعالى بها من عذاب القبر»<sup>(٤)</sup>، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها

(١) رواه مسلم (٨٠٢).

(٢) مرعاة المفاتيح (١٧٣/٧).

(٣) أخرجه أحمد (٢٩٩/٢)، رقم ٧٩٦٢، وحسنه الأرئوط، والترمذي (٢٨٩١)، والنسائي في الكبرى (١٧٨/٦)، رقم ١٠٥٤٦، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وابن حبان (٦٧/٣)، رقم ٧٨٧، وحسنه الألباني برقم: (٢٠٩١) في صحيح الجامع، وانظر صحيح الترغيب برقم: (١٤٧٤).

(٤) وكذلك يمنعه من فتنة القبر، وهو سؤال الملكين؛ وقد ثبت في السنة نجاة خمسة من فتنة القبر، وعليه فلا عذاب عليهم فيه، وهم: الم رابط، والشهيد، والذي يقرأ سورة الملك كل ليلة، والذي يموت بمرض البطن، والذي يموت يوم أو ليلة الجمعة. قال السخاوي في المقاصد الحسنة عند الحديث رقم: (١١٨٦): "نظمهم (ولي الله بن رسلان) فقال:

المانعة.. من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطاب»<sup>(١)</sup>

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي تبارك»<sup>(٢)</sup>.

وكل هذا جمعته رواية الحاكم من قوله ﷺ: «إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار، وأدخلته الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وقراءتها كل ليلة مع سورة السجدة، أو الإسراء كانت عادة النبي ﷺ، فقد كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ: {ألم تنزل السجدة} و {تبارك الذي بيده الملك} <sup>(٤)</sup>.

### حكم قراءة سورة (يس) كل يوم وليلة:

أغلب الأحاديث في فضل سورة (يس) ضعيفة بحسب ما اطلعنا عليه، ولكن جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له" صححه الحافظ ابن كثير وغيره <sup>(٥)</sup>.

عليك بخمس فتنه القبر تمنع	وتنجي من التعذيب عنك وتدفع
رباط بشعر ليلة ونهارها	وموت شهيد شاهد السيف يلمع
ومن سورة الملك اقترئ كل ليلة	ومن روحه يوم العروبة تنزع
وموت شهيد البطن جاء ختامها	وذو غيبة تعذيبه يتنوع

ويروى الأيمن من فتنه القبر لمن مات في أحد الحرمين أو في طريق مكة، والأحاديث في ذلك ضعيفة.

(١) قال الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٣/ ١٣١): "أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٨) موقوفاً، وهو في حكم المرفوع وقال:

(صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي"، وأخرجه الترمذي (٢/ ١٤٦) وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد برقم: (١١٤٣١): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات".

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٧٦)، والضياء (٥/ ١١٤) وقال محققه: إسناده حسن. والطبراني في الصغير (١/ ٢٩٦،

رقم ٤٩٠) وقال الهيثمي (٧/ ١٢٧): رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني برقم: (٣٦٤٤) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٠، رقم ٣٨٣٨) وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد (ص ٤٢١، رقم ١٤٤٥)،

وصححه البوصيري، وحسنه الألباني برقم: (٢٠٩٢) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٠)، وقال الأرئوط: (حديث صحيح)، وأخرجه الطبراني في الدعاء (٢٦٦)، وحسنه محققه، وانظر

حديث رقم ٤٨٧٣ في صحيح الجامع.

(٥) وقد قال الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣/ ٦٧٩): (إسناده جيد)، وقال السيوطي في النكت على الموضوعات

ص (٥٨): (له طرق كثيرة عن أبي هريرة بعضها على شرط الصحيح)، وقال الأرئوط في تحقيق صحيح ابن حبان (٦)



وروى الدارمي بإسناد حسن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (من قرأ "يس" حين يصبح؛ أعطي يس يومه حتى يمسي، ومن قرأها في صدر ليلة؛ أعطي يس ليلته حتى يصبح)<sup>(١)</sup>.

### الحديث الحادي والأربعون: استحباب إرسال غرفة من الماء على الناصية بعد غسل الوجه

قال عليّ لابن عباس رضي الله عنهما: ألا أتوضأ لك وضوء النبي ﷺ؟ قال: بلى فداك أبي وأمي. قال: "فوضع إناء فغسل يديه ثم مضمض واستنشق واستنثر ثم أخذ بيديه فصك بهما وجهه، وألقم إبهاميه ما أقبل من أذنيه" قال: "ثم عاد في مثل ذلك ثلاثاً، ثم أخذ كفاً من ماء بيده اليمنى، فأفرغها على ناصيته، ثم أرسلها تسيل على وجهه، وذكر بقية الوضوء"<sup>(٢)</sup>.

"فالحديث يدل على استحباب أخذ كف ماء إضافية للوجه بعد غسله، كما أنه ورد في الحديث نفسه بعد ذكر غسل وجهه، وقبل غسل اليد قوله: «ثم أخذ كفاً من ماء بيده اليمنى فأفرغها على ناصيته، ثم أرسلها تسيل على وجهه»، وفي ذلك مزيد إسباغ، ومزيد توصيل للماء إلى غضون جلدة الوجه وشعره.

(٣١٢): (رجالہ ثقات، لكن فيه عنعنۃ الحسن)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٤ / ٢٩٤) بحجة أن الحسن نعنن في الحديث، وهناك خلاف في سماع الحسن من أبي هريرة، وفي ترجيح القول بسايعه منه بقول العلامة أحمد شاكر رحمه الله في شرحه لمسند الإمام أحمد (١٢ / ١٠٩): (قد جاءت روايات صحيحة فيها تصريح الحسن بالسماع من أبي هريرة، مجموعها لا يدع ارتياباً في صحة ذلك. وإن فرقها العلماء في مواضع، وحاول بعضهم أن يتأول ما وقع إليه منها، بما وفر في نفوسهم من النفي المطلق، حتى جعلوه جرحاً لبعض الرواة، ولكن الحافظ ابن حجر لم يستطع أمام بعض الروايات الثابتة إلا أن ينقض هذا النفي المطلق، بحديث واحد لم يجد منه مناصاً. فقال في التهذيب (٢ / ٢٦٩) بعد ذكره ذلك الحديث: "وهذا إسناد لا مطعن في أحد من رواته، وهو يؤيد أنه سمع من أبي هريرة في الجملة" أ.هـ.

وقد جمعت ما استطعت مما صرح فيه الحسن بالسماع من أبي هريرة، ولم أستقص، فما ذلك في مقدوري، ولكن فيما سأذكر مقنع لمن شاء أن يقطع، والله ولي التوفيق).

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٥٤٩)، وقال حسين سليم أسد: (إسناده حسن، وهو موقوف على ابن عباس)، وقال الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣ / ٦٧٩): (ولهذا قال بعض العلماء: من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى، وكان قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة، وليسهل عليه خروج الروح).

(٢) رواه أحمد (١ / ٨٢) وقال الأثرؤوط: إسناده حسن. وأبو داود (١١٧)، وابن خزيمة (١ / ٧٩، رقم ١٥٣)، وابن حبان (٣ / ٣٦٢، رقم ١٠٨٠)، والضياء (٢ / ٢٢٩، رقم ٦٠٩)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١ / ١٣٠).

وهذه الإضافة مستحبة؛ لأنها بعد الفراغ من غسل الوجه، ولم يرد أمر بإيجابها. قال الشوكاني في (النيل: أبواب الوضوء: باب تعاهد الماقين) أثناء شرح هذا الحديث: (فيه أيضاً استحباب إرسال غرفة من الماء على الناصية؛ لكن بعد غسل الوجه، لا كما يفعله العامة عقيب الفراغ من الوضوء)<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث وإن كان يبدو مقحماً، وخارجاً عن الاتساق الذي تجري عليه أحاديث الكتاب؛ ولكن إنما أوردناه لغياب هذه السنة عن الناس؛ حتى عن الأكثر من طلاب العلم.

### الحديث الثاني والأربعون: السواك عند كل ركعتين

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ركعتين ركعتين، ثم ينصرف فيستاك»<sup>(٢)</sup>.

قال المناوي رحمه الله: "قال أبو شامة: يعني: وكان يتسوك لكل ركعتين، وقال العراقي: مقتضاه أنه لو صلى صلاة ذات تسليكات كالضحى، والتراويح يستحب أن يستاك لكل ركعتين، وبه صرح النووي"<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا يظهر الإخلال بهذه السنة عند عامة من يصلي بالناس التراويح؛ إذ يقوم مباشرة بعد التسليم ليكبّر؛ دون أن يجعل هناك فرصة لمن أراد أن يطبق هذه السنة، فالمأمول من اطلاع على هذا أن يرشد الأئمة إليه.

(١) الطهارة، العلامة محمد الصادق، (ص ١٠٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢١٨/١) وقال الأرئوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، وأبو يعلى (٨٢/٥) وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وقال ابن حجر في الفتح (٣٧٦/٢): وإسناده صحيح. وفي فيض القدير (٥/٢٨٥): "قال الولي العراقي: وهو عند أبي نعيم بإسناد جيد"، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير (٥٤٠/٢) قال المناوي: وإسناده صحيح، وانظر قول المنذري في صحيح الترغيب (٢١٢)، وانظر حديث رقم: (٤٩٦١) في صحيح الجامع.

(٣) فيض القدير (٥/٢٨٥).

## الحديث الثالث والأربعون: سنة غائبة تقال قبل الانتهاء من الصلاة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما جلس رسول الله مجلساً ولا قرأ قراءة، ولا صلى صلاة؛ إلا ختم بهؤلاء الكلمات، فقالت عائشة: يا رسول الله؛ أراك تختتم بهؤلاء الكلمات؛ مجلسك، وقراءتك، وصلاتك، فقال رسول الله ﷺ: «من قال خيراً؛ كان هؤلاء الكلمات طابعاً عليه إلى يوم القيامة، ومن قال شراً؛ كن كفارة له؛ سبحانه اللهم وبحمدك، ولا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»<sup>(١)</sup>.

ثبت في هذا الحديث أن دعاء ختام المجلس المشهور يقال أيضاً بعد قراءة القرآن، ويقال بعد التشهد وقبل التسليم ليختم به المصلي صلاته، والله تعالى أعلم.

فائدة:

دعاء يُقال قبل التسليم يجمع أطيب ما في الدنيا والآخرة، وهو ما جاء من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق؛ أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك؛ في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: "فجمع في هذا الدعاء العظيم القدر بين أطيب شيء في الدنيا وهو الشوق إلى لقائه سبحانه، وأطيب شيء في الآخرة وهو النظر إلى وجهه سبحانه.

ولما كان كمال ذلك وتمامه موقوفاً على عدم ما يضر في الدنيا ويفتن في الدين قال: في غير

(١) رواه الطبراني في الدعاء (٥٣٥/١)، والحديث صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٤/٤)، رقم (١٨٣٥١)، والنسائي (١٣٠٥)، والحاكم (٧٠٥/١)، رقم (١٩٢٣) وقال: صحيح الإسناد.

وابن حبان (٣٠٤/٥) وقال الأرنؤوط: إسناده قوي. وانظر حديث رقم: (١٣٠١) في صحيح الجامع.

ضراء مضرة ولا فتنة مضلة...»<sup>(١)</sup>.

## الأحاديث من الرابع والأربعين إلى السابع والأربعين: أذكار عظيمة غائبة عن كثير

ذكر يقال في أي وقت:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إلا كفرت عنه ذنوبه؛ ولو كانت أكثر من زبد البحر»<sup>(٢)</sup>.

فائدة:

كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة تحمل بها الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال بها رفيع الأحوال، وقد قال النبي ﷺ: (أكثرُوا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة)<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ لقيس بن سعد: (ألا أدلك على باب من أبواب الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله)<sup>(٤)</sup>.

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتُرف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا رادّ لأمره، وأنّ العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنّه ثواب مدّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أنّ الكنز أنفس أموالكم، أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن القيم رحمه الله: (الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر الناس،

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢٨ - ٢٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢١١، رقم ٦٩٧٣) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، إلا أن الأصح وفقه. والحاكم (١/ ٦٨٢، رقم

١٨٥٣)، والترمذي (٣٤٦٠) وقال: حسن غريب. وانظر حديث رقم: (٥٦٣٦) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٣)، وصححه الأرنؤوط، وانظر حديث رقم: ١٢١٤ في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٢، رقم ١٥٥١٨)، وقال الأرنؤوط: حسن لغیره، وأخرجه الترمذي (٣٥٨١)، وقال: صحيح

غريب. والحاكم (٤/ ٣٢٣) وصححه، وانظر حديث رقم: ٢٦١٠ في صحيح الجامع.

(٥) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٦).

وهذا هو شأن هذه الكلمة<sup>(١)</sup>.

ذكر يُقال قبل قيام الليل:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ "كان يفتح قيام الليل؛ يكبر عشراً، ويسبح عشراً، ويحمد عشراً، ويهلل عشراً، ويستغفر عشراً، ويقول: «اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني» عشراً، ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم الحساب» عشراً<sup>(٢)</sup>.

ذكر يُقال ولو مرة في الشهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله ولا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يعقدن خمسا بأصابعه، ثم قال: من قالهن في يوم، أو في ليلة، أو في شهر، ثم مات في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة، أو في ذلك الشهر؛ غفر له ذنبه»<sup>(٣)</sup>.

ذكر يُقال قبل الموت، وفي مرض الموت:

عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا، وأنا أكبر؛ فإذا قال: لا إله إلا الله وحده؛ قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي؛ فإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له؛ قال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا ولا شريك لي؛ فإذا قال: لا إله إلا الله له الملك، وله الحمد؛ قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا؛ لي الملك، ولي الحمد؛ فإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ قال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي؛ من رزقهن عند موته لم تمسه النار»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله عن هذا الحديث: "الذكر سبب لتصديق الرب تعالى عبده، فإنه أخبر

(١) شفاء العليل (ص ١١٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٣/٦) وقال الأرنؤوط: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٧٤٢).

(٣) رواه النسائي في (عمل اليوم والليلة) وصححه الألباني. انظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٨١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٣/٢)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (٣٧٩٤)، وابن حبان (١٣١/٣)، رقم (٨٥١).

وصححه الأرنؤوط، والحاكم (٤٦/١)، رقم (٨) وقال: صحيح، وانظر حديث رقم: (٧١٣) في صحيح الجامع.

عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين، ورجي له أن يحشر مع الصادقين<sup>(١)</sup>.

**فائدة مهمة:** السنة أن يذكر المسلم ربه في كل طريق، وعند كل حجر وشجر:

وهنا سنة غائبة، وهي أنه ينبغي على المؤمن أن يذكر الله تعالى في كل طريق، وعند كل حجر وشجر، فقد قال عليه السلام: «ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة، وما من رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه ترة»<sup>(٣)</sup>، ومما يؤيده قوله عليه السلام: «واذكر الله عند كل حجر وشجر، وما عملت من سوء فأحدث الله فيه توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية»<sup>(٤)</sup>.

وبمناسبة ذكر المجلس في الحديث، أحببنا أن نشير إلى أن جماعة من العلماء قد أوجبوا ذكر الله تعالى في كل مجلس لأحاديث، ومنها قوله عليه السلام: «ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

### الحديث الثامن والأربعون: بعد صلاة الفجر!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة، وهلل مائة تهليلة؛ غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»<sup>(٦)</sup>.

(١) الوابل الصيب (ص ١٠٨).

(٢) رواه أحمد (٤٣٢/٢)، وقال الأرئوط: صحيح، والحاكم (٥٥٠/١) وقال: "صحيح على شرط البخاري"، وقال الذهبي: "على شرط مسلم"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٧٩).

(٣) رواه النسائي (١٠٢٣٩) وغيره.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٢٦)، والطبراني (١٥٩/٢٠)، رقم (٣٣١) قال الهيثمي (٧٤/١٠): إسناده حسن، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٠).

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٤/٢)، رقم (٧٠٩٣)، وقال الهيثمي (٨٠/١٠): رجاله رجال الصحيح، وانظر السلسلة الصحيحة (١١٨/١).

(٦) أخرجه النسائي (١٣٥٤)، وصححه السيوطي كما ذكر المناوي في فيض القدير (١٩١/٦)، والمناوي في التيسير (٨١٧/٢)، وصححه الألباني في تحقيقه للنسائي برقم: (١٣٥٤)، وحسنه عامر صبري في تحقيقه أمالي ابن سمعون، (ص ٢٣٣).

وكان المناوي رحمته الله قد تأول التسبيح المذكور<sup>(١)</sup> على التسبيح المعروف دبر الصلاة بأن يقول: سبحان الله ثلاثة وثلاثين والحمد لله ثلاثة وثلاثين والله أكبر كذلك ولا إله إلا الله مرة فيكون المجموع مائة مرة، ولكنه عاد وتراجع في التيسير الذي ألفه بعد الفيض اختصاراً له، فرجع إلى ظاهر الحديث، وظاهر اختصاص صلاة الفجر بهذا الذكر، فقال: "(من سبح..)" بأن قال: سبحان الله مائة مرة، (وهلل) أي قال: لا إله إلا الله"<sup>(٢)</sup>.

### والتسبيح بعد الصلوات المكتوبات عموماً ورد فيه صفات أربع:

**الصفة الأولى:** أن يسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره أربعاً وثلاثين.  
**الصفة الثانية:** أن يسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويقول تمام المائة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

**الصفة الثالثة:** أن يسبح الله خمساً وعشرين، ويحمده خمساً وعشرين، ويكبره خمساً وعشرين، ويهلله خمساً وعشرين، والمراد بالتهليل هنا قول (لا إله إلا الله) فقط دون زيادة، وهذه الصفة من صفات التسبيح هي أكمل الصيغ.

**الصفة الرابعة:** أن يسبح الله عشرًا، ويكبره عشرًا، ويحمده عشرًا - وقد سبق<sup>(٣)</sup>.

والراجع من أقوال العلماء أن ذلك محمول على التنوع، فإن التنوع في الأحاديث يظهر منه التنوع في فعله رحمته الله.

(١) انظر: فيض القدير (٦/ ١٩١).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٨١٧).

(٣) وهناك صفتان الراجح عدم ثبوتها:

الأولى: أن يسبح الله إحدى عشرة، ويكبره إحدى عشرة، ويحمده إحدى عشرة، وهي إحدى روايات الحديث، وقد لمح ابن حجر إلى شذوذها، وذلك لعدم ورودها في أي من طرق الحديث سوى عن سهيل.

والثانية: هي نفس الصفة الثانية دون قول: (لا إله إلا الله وحده... إلخ)، فيكون المجموع تسعاً وتسعين، وهذه مع ورودها في الصحيح إلا أنها قد بيتهها الروايات الأخرى التي فيها زيادة التهليل كما بين ذلك ابن حجر في الفتح (١١/ ١٣٥)، وإلا فعلى اعتداد هاتين الصفتين كما هو صنيع بعض العلماء فستكون لدينا ست صفات للتسبيح بعد الصلوات، والأمر واسع، والله تعالى أعلم.

فائدة: ذكر يقال بعد سنة الفجر!!

عن أسامة بن عمير: أنه صلى مع النبي ﷺ ركعتي الفجر، فصلى قريباً منه، فصلى النبي ﷺ ركعتين خفيفتين، فسمعه يقول: «اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومحمد ﷺ؛ أعوذ بك من النار (ثلاث مرات)»<sup>(١)</sup>.

### الحديث التاسع والأربعون: ذكر يُقال أحياناً بعد صلاة الضحى!!

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "صلى رسول الله ﷺ الضحى ثم قال: «اللهم اغفر لي، وتب علي؛ إنك أنت التواب الرحيم» حتى قالها مائة مرة"، وفي رواية: «التواب الغفور»<sup>(٢)</sup>. وظاهر الحديث أنه كان يقول ذلك بعد التسليم، وعلى هذا الظاهر بوب البيهقي في كتاب (الدعوات الكبير) حيث قال: (باب: القول والدعاء عقيب صلاة الضحى)<sup>(٣)</sup>، وذكر فيه الحديث السابق.

### الحديث الخمسون: الصلاة بين المغرب والعشاء

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فصليت معه المغرب، ثم قام فصلى حتى صلى العشاء، ثم خرج فاتبعته فقال: «ملك عرض لي، فاستأذن ربه أن يسلم علي، ويبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني (١/ ١٩٥، رقم ٥٢٠)، والحاكم (٣/ ٧٢١، رقم ٦٦١٠)، والضياء (٤/ ٢٠٥، رقم ١٤٢٢). وقال الحافظ في نتائج الأفكار (١/ ٣٨٣): حسن، وذكر له شاهداً. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٤٤).

(٢) رواه البيهقي في كتاب الدعوات الكبير (٢/ ١٥١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم: (١٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: (٦١٩)، والرواية المشار إليها هي أصح الروايات عن التابعي زاذان راوي الحديث.

(٣) الدعوات الكبير (٢/ ١٥١).

وعليه تحمل رواية أبي شعبة (٦/ ٣٤، رقم ٢٩٢٦٦) عن زاذان قال: حدثني رجل من الأنصار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة: «اللهم اغفر لي وتب علي؛ إنك أنت التواب الغفور مائة مرة»، ورواية النسائي والتي بلفظ: «في صلاة» - والله أعلم - ورواية النسائي هي في عمل اليوم والليلة برقم: (١٠٤)، ورواها أحمد (٥/ ٣٧١) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، والحديث صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩٦٦).

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٣٩١)، والترمذي (٣٧٨١)، وقال: حسن غريب. والنسائي في الكبرى (٨٢٩٨) وقال المنذري في الترغيب (١/ ٢٠٥): "رواه النسائي بإسناد جيد"، والحاكم (١/ ٣١٢) وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ورواه ابن خزيمة (١١٩٤) وصححه الأعظمي، وابن حبان (١٥/ ٤١٣) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح. وانظر صحيح



فائدة:

عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، قال: (كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون)، "وكان الحسن يقول: قيام الليل" (١).

### الحديث الحادي والخمسون: سورة العصر في ختام المجلس!

عن أبي مدينة الدارمي قال: (كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [آخر سورة العصر]، ثم يسلم أحدهما على الآخر) قال الألباني: "وفي هذا الحديث فائدتان مما جرى عليه عمل الصحابة رضي الله عنهم: إحداهما: التسليم عند الافتراق، وقد جاء النص بذلك صريحاً من قوله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، وإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»، وفي معناه الأحاديث الآمرة بإفشاء السلام، والأخرى: نستفيد منها التزام الصحابة لها، وهي قراءة سورة (العصر) (٢).

فائدة:

لا ينبغي للمسلم أن يترك عقب المجلس كذلك: الذكر المشهور من أحاديث كفارة المجلس، وهو قول: (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك).

وقد جاء غير ذلك أيضاً، فعن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن يكتال

الترغيب والترهيب برقم (٥٩٠).

(١) قال الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٢٢٢): "رواه أبو داود (١٣٢١) [وغيره]. قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم ووافقه الذهبي. وقد تابعه يحيى بن سعيد وهو الأنصاري القاضي عن أنس بلفظ: (إن هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار هذه الصلاة إلى تدعى العتمة) أخرجه الترمذي (٢/ ٢٠٧) وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، قلت: وإسناده صحيح ورجاله رجال البخاري غير شيخ الترمذي عبد الله بن أبي زياد وهو ثقة".

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (٦/ ٣٠٧) برقم: (٢٦٤٨) وقال: "أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١١، ٥٢٥٦)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٣)".

بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين)<sup>(١)</sup>.

فتلخص لنا مما سبق أن دعاء ختام المجلس، هو:

قراءة سورة العصر، وقول (سبحانك اللهم وبحمدك... إلخ)، وقول: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون .. إلخ).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٣٤، برقم: ١٨٣٢٢)، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢ / ٢٩١): (إسناده صحيح مرسلًا)

وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٣٣): (وروي من وجه آخر متصل موقوف على علي، رضي الله عنه)، وهو فيما أخرجه البغوي في تفسيره (٧ / ٦٦) عن أصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه موقوفاً عليه، والأصبع بن نباتة فيه ضعف. ويقويه: ما جاء مطلقاً دون تقييد بالمجلس: عن عقبة بن عبد الغافر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين؛ فقد اكتنل بالكيل الأوفى"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦ / ٣٧٥): (هذا إسناده مرسل، رواه ثقات).

## الباب الخامس: في الحفظ من كل شر

### الحديث الثاني والخمسون: وصفه مجرباً يُحفظ الإنسان بها من

#### الشر أسبوعاً كاملاً

من قرأ المعوذات مع الفاتحة بعد الجمعة سبعمائة سبعمائة في مجلسه حُفِظَ إلى الجمعة الأخرى، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: (من قرأ بعد الجمعة: (الحَمْدُ)، (المعوذتين)، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) سبعمائة سبعمائة في مجلسه؛ حُفِظَ إلى الجمعة الأخرى) قال وكيعٌ: فجزَّ بنائه فوجدناه كذلك<sup>(١)</sup>.

وما ذاك إلا لأن أعظم ما يعصم، ويحمي، وينجي؛ كتاب الله تعالى، قال عليه السلام: «أبشروا؛ فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبداً»<sup>(٢)</sup>، وقد قال عليه السلام: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض»<sup>(٣)</sup>.

### من الحديث الثالث والخمسين إلى الحديث السادس والخمسين:

#### أسباب الحفظ اليومي<sup>(٤)</sup>

السبب الأول: الإكثار من قراءة المعوذتين، في الصباح والمساء، وفي أدبار الصلوات، وفي غير ذلك:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٨/٦)، رقم ٢٩٦٠٢، والبيهقي في الشعب (٥١٨/٢)، رقم ٢٥٧٧، وقال الحازمي: إسناده صحيح. كما في تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة (ص ٢٩٠)، وهو كما قال، والحديث وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع.

(٢) أخرجه البزار (٣٤٦/٨)، رقم ٣٤٢١، والطبراني (١٢٦/٢)، رقم ١٥٣٩، عن جبير بن مطعم، وصححه الألباني برقم: (٣٤) في صحيح الجامع.

(٣) رواه الترمذي (٣٧٩٠) وقال: "حسن غريب".

وانظر حديث رقم: (٤٤٧٣) في صحيح الجامع.

(٤) من هنا بعض وسائل الحفظ اليومي إضافة إلى أذكار الصباح والمساء، والحديث الذي قبله كان فيه سبب الحفظ الأسبوعي، وهناك أسباب عامة دائمة لحفظ الله تعالى للعبد، كالقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، والتقوى: ((احفظ الله يحفظك))، ونيل محبة الله تعالى وولايته بكثرة التوافل: ((كنت سمعته الذي يسمعه به...)) وأخيراً؛ هناك أسباب للحفظ عند الخوف، كالاستعاذة عند الاستقرار في أي مكان فيه مظنة الأذى، وأدعية الخوف المختلفة التي يجدها المسلم في كتب الأذكار المختلفة، وأوسعها انتشاراً من الكتب المباركة، كتاب: (الخلاصة)، و(حصن المسلم).

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عليه السلام أنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي بنا؛ فأدركناه فقال: (قل) فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل) فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل)، قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين حين تصبح، وحين تمشي؛ ثلاث مرات تكفيك من كل شيء<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]»<sup>(٢)</sup>.

وخاصة وقت الخوف؛ فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء؛ إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ(أعوذ برب الفلق) و(أعوذ برب الناس) ويقول: (يا عقبة تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلها) قال: وسمعتة يؤمنا بهما في الصلاة."<sup>(٣)</sup>

وفي رواية<sup>(٤)</sup>: «ما سألت سائل ولا استعاذ مستعيز بمثلها».

كما أن من السنة الإكثار من قراءة الفلق في الصلوات؛ وهذا أمر يغفل عنه الكثير، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله؛ أقرئني آية من سورة هود، وآية من سورة يوسف، فقال النبي ﷺ: (يا عقبة بن عامر؛ إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله، ولا أبلغ عنده من أن تقرأ: {قل أعوذ برب الفلق} فإن استطعت أن لا تفوتك في الصلاة فافعل)<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥) وقال: حسن صحيح غريب، والضياء (٩/ ٢٨٧، رقم ٢٤٩)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٢٧)، وانظر حديث رقم: (٤٤٠٦) في صحيح الجامع.  
(٢) أخرجه الطبراني (١٧/ ٣٤٢، رقم ٩٤٣)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٤٠، رقم ٧٨٤٧)، وصححه الألباني برقم: (٢٥٩٣) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٣)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٤٨٥).

(٤) سنن الدارمي (٢/ ٥٥٤)، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(٥) أخرجه ابن حبان (١٥٠/ ٥)، رقم ١٨٤٢ وقال الأرناؤوط: إسناده قوي، والحاكم (٢/ ٥٨٩، رقم ٣٩٨٨) وقال: صحيح الإسناد، والنسائي في الكبرى (٧٨٤٠)، والدارمي (٢/ ٥٥٣، رقم ٣٤٣٩) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٨٥).

## فائدة:

يناسب التذكير هنا بسنة غائبة، وهي أنه من السنة قراءة المعوذات عند القيام من النوم، فقد قال عليه السلام: «يا عبقة؛ اقرأ بها كلما نمت، وقمت.. ما سأل سائل، ولا استعاذ مستعيز بمثلها» (١)(٢).

السبب الثاني: قراءة آية الكرسي، وآخر آيتين من سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» (٣).

كما يسن قراءتها، وقراءة آية الكرسي في البيت كل ليلة لحفظه من الشياطين؛ كما جاء في الأحاديث الصحيحة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا تقرأن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان» (٤).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن الشيطانة قالت: (إني ذاكرة لك شيئاً: آية الكرسي؛ اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره) (٥)، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: (ما الذي يحرزنا منكم؟ قال: هذه الآية؛ آية الكرسي. قال: فتركه، وغداً أي إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «صدق

(١) أخرجه أحمد (١٤٤/٤)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، وأبو يعلى (٢٧٨/٣)، وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وأبو داود (١٤٦٢) وابن خزيمة برقم (٥٣٥) وصححه الأعظمي، وانظر حديث رقم: (٧٩٤٨) في صحيح الجامع.

(٢) قد يقال: ربما تُحمل القراءة عند القيام من النوم على أذكار الصباح، ولكن هنا قرائن تمنع ذلك: الأولى: اقتران القراءة عند القيام من النوم بالقراءة عند النوم، والأخير ذكر مستقل معروف، وهذا كذلك: الثانية: الأصل حمل الكلام على ظاهره إلا إذا وجدت قرينة صارفة، ولا توجد هنا إلا بتكلف -حسب ما وصلنا إليه-. الثالثة: اقتران هذا الذكر في الحديث بالقيام من النوم دون زمن معين، والإنسان قد يستيقظ مبكراً؛ وقبل الفجر بساعات، فحمل الحديث على ما بعد صلاة الفجر فيه بعد ظاهر، والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٨٦) ومسلم (٨٠٧).

(٤) أخرجه أحمد (٢٧٤/٤)، رقم (١٨٤٣٨)، والترمذي (٢٨٨٢) وقال: حسن غريب، والدارمي (٥٤٢/٢) وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وانظر حديث رقم: (١٧٩٩) في صحيح الجامع.

(٥) انظر: سنن الترمذي برقم (٢٨٨٠) بتحقيق الألباني، وصحيح الترغيب والترهيب (١٤٦٩).

الحديث<sup>(١)</sup>.

فهي لقارئها حرز منيع من الجن والشياطين خصوصاً، كما أنها كذلك تدخل المسلم في عهد الله تعالى وأمانه، كما أن من فضائل آية الكرسي؛ أن قارئها دبر كل صلاة من أهل الجنة؛ فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»<sup>(٢)</sup>.

وعموماً: آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله<sup>(٣)</sup>، ومن عظمة هذه الآية أن جعل الله تعالى لها (لساناً وشفعتين تقدس الملك عند ساق العرش)<sup>(٤)</sup>، فلهذه الفضائل استحقت آية الكرسي أن تكون سيدة أي القرآن<sup>(٥)</sup>.

وفي بيان سبب تفضيل الله تعالى لها على سائر الآيات يقول الغزالي رحمه الله: "إنما كانت آية الكرسي سيدة الآيات؛ لأنها اشتملت على ذات الله، وصفاته، وأفعاله فقط، ليس فيها غير ذلك، ومعرفة ذلك هو المقصود الأقصى في العلوم وما عده تابع له، ولم تجتمع كل هذه المعاني والمقاصد في آية سواها"<sup>(٦)</sup>.

#### فائدة: في الحفظ من كل ساحر، وكاهن، وشيطان، وحاسد:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال إذا أمسى: "أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذراً وبرأ"، من قاهن عصم من كل ساحر، وكاهن، وشيطان،

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٩٦)، وابن حبان (٦٣/٣)، رقم (٧٨٤)، والحاكم (٧٤٩/١)، رقم (٢٠٦٤)، والضياء (٣٧/٤)، رقم (١٢٦٢)، وانظر صحيح الترغيب برقم: (١٤٦٩)، و(١٤٧٠).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٩٢٨)، والطبراني في الكبير (١١٤/٨)، رقم (٧٥٣٢)، وفي الأوسط (٩٣/٨)، رقم (٨٠٦٨)، وقال الهيثمي (١٠٢/١): رواه الطبراني بأسانيد وأحدها جيد، وقال ابن حجر في (نتائج الأفيكار ٢/٢٧٩): حسن غريب، وانظر انظر حديث رقم: (٦٤٦٤) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه مسلم (٨١٠).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦٠٠١)، وأحمد (١٤١/٥)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي (٣٢١/٦) قلت: "هو في الصحيح باختصار رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"، وانظر صحيح الترغيب (١٤٧١).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٧٨)، والحاكم (٢٨٥/٢)، رقم (٣٠٢٧) وقال: صحيح الإسناد.

(٦) جواهر القرآن (ص ٤٥).

السبب الثالث: صلاة أربع ركعات من الضحى:

عن أبي مرة الطائفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: ابن آدم؛ صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره»<sup>(٢)</sup>.

قال العيني رحمه الله: "أكفك آخر النهار من كل شيء من الهموم، والبلايا، ونحوهما"، وقال السيوطي: "يحتمل أن يراد: كفايته من الآفات والحوادث الضارة، وأن يراد حفظه من الذنوب والعفو عما وقع منه في ذلك، أو أعم من ذلك"<sup>(٣)</sup>.

السبب الرابع: صلاة ركعتين عند دخول البيت، وصلاة ركعتين عند الخروج منه في غير أوقات النهي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين تمنعك مدخل السوء»<sup>(٤)</sup>.

قال المناوي: "إذا خرجت من منزلك) أي: أردت الخروج، وفي رواية: "من بيتك" (فصل) ندباً (ركعتين) خفيفتين، وتحصل بفرض أو نفل، ثم ذكر حكمة ذلك وأظهرها في قالب العلة؛ فقال: (تمنعك مخرج السوء) أي ما عساه خارج البيت من السوء (وإذا دخلت) إلى (منزلك فصل ركعتين تمنعك مدخل السوء) وعبر بالفاء في الموضعين: ليفيد أن السنة الفورية بذلك؛ أي: بحيث ينسب الصلاة إلى الدخول عرفاً، فتفوت بطول الفصل

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (٣٤٤) وحسنه محققه الشيخ محمد سعيد البخاري، وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط (٤/ ٣١٠ رقم ٤٢٩١) وقال الهيثمي (١٠/ ١١٩): (رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٧٥) عن أبي الدرداء، وقال: حسن غريب، وقال الهيثمي (٢/ ٢٣٦): (رجاله رجال الصحيح، وصححه الأرئوط في صحيح ابن حبان (٦/ ٢٧٥)، وفي مسند أحمد (٥/ ٢٨٧)، وقال حسين أسد: إسناده حسن، كما في سنن الدارمي (١/ ٤٠١)، وانظر حديث رقم: (٤٣٣٩) في صحيح الجامع.

(٣) عون المعبود (٤/ ١١٨).

(٤) أخرجه البزار (١/ ٣٥٧، رقم ٧٤٦)، وقال الهيثمي (٢/ ٢٨٤): (رجاله موثقون، والبيهقي في شعب الإبان (٣/ ١٢٤)، رقم ٣٠٧٨، وقال المناوي في الفيض (١/ ٣٣٤): "قال ابن حجر: حديث حسن"، وحسنه الألباني برقم: (٥٠٥) في صحيح الجامع.

بلا عذر، واستدل به الغزالي: على ندب ركعتين عند الخروج من المنزل، وركعتين عند دخوله، قال: وفي معنى هذا كل أمر يبتدئ به مما له وقع..<sup>(١)</sup>.

#### فائدة:

هذه السنة الغائبة يسن تطبيقها أيضاً قبل السفر، وعند القدوم منه مع تفضيل أن تكون ركعتي القدوم في المسجد، أما عند الخروج للسفر فقد جاء في ذلك ثلاثة أحاديث لا تخلو من ضعف، ولكنها تصلح بمجموعها للاستدلال على مشروعية الركعتين عند الخروج للسفر، ويكفي في ذلك عموم حديث الباب، وأما الصلاة عند القدوم من السفر؛ فلما روى جابر قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصل ركعتين»<sup>(٢)</sup>، كما كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين<sup>(٣)</sup>.

#### فائدة ثانية: السنة ترديد دعاء الرجوع من السفر حتى دخول البلدة:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (... فلما أشرطنا على المدينة قال النبي ﷺ: «آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون» قال: فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة)<sup>(٤)</sup>.

(١) فيض القدير (١/ ٤٣٠).

(٢) صحيح البخاري (٢٩٢١)، ومسلم (٧١٥).

(٣) صحيح البخاري (٤١٥٦)، ومسلم (٧١٩٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٩١٩)، ومسلم (٣٣٤٥).



## الباب السادس: في الأعمال القلبية

### الحديث السابع والخمسون: كيف تكون أعبد الناس؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «فضل العلم أحب إلي من فضل العباد، وخير دينكم الورع»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الحديث: أن الاشتغال بالعلم الشرعي أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات، وأفضل العبادات، وسيد الأعمال هو الورع<sup>(٣)</sup>، فهو من أفضل ما تقرب به المتقربون إلى الله جل جلاله، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إنكم لتغفلون عن أفضل العباد؛ وهو الورع"<sup>(٤)</sup>.

وفي الورع لابن أبي الدنيا بسنده عن أرطأة قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: (لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا، وصليتم حتى تكونوا أمثال الأوتاد، وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار، ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٥٣)، رقم ٥٧٥٠، وابن ماجه (٤٢١٧)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٠): هذا إسناد حسن، وقال الألباني: "وبالجملة فالحديث بهذه الطرق حسن على أقل الأحوال، ولعله لذلك قال الدارقطني: والحديث ثابت"، وقال في صحيح الترغيب: صحيح لغیره.

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٠)، وقال الذهبي في التلخيص: على شرطها، وأخرجه الضياء (٣/ ٢٦٤)، رقم ١٠٦٨، وانظر حديث رقم: (٤٢١٤) في صحيح الجامع.

(٣) والورع: هو ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة، وقد قال "يونس ابن عبيد": "هو الخروج من كل شبهة، ومحاسبة النفس في كل طرفة عين"، وبعضهم يقول: "هو اجتناب الشبهات، ومراقبة الخطرات"، ويقول يحيى ابن معاذ: "الورع على وجهين: ورع في الظاهر، وورع في الباطن، فورع الظاهر: أن لا تتحرك إلا لله، وأما ورع الباطن: فهو أن لا تشغل قلبك بغير الله" مدارج السالكين (٢/ ٢٢).

وهذا الذي يُخشى ضرره في الآخرة قد يكون شيئاً محرماً، وقد يكون شيئاً مشتبهاً، وقد يكون من باب التوسع في المباح الذي يجر صاحبه للوقوع في المكروه، أو الوقوع في الشيء المحرم. (٤) هكذا ذكره بعضهم، والأصح أنها قالت: وهو التواضع.

والفرق بين التقوى، والورع، والزهد، أن الزهد هو: ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع هو: ترك ما يُحسَى ضرره في الآخرة، والتقوى هي: ترك ما عُلم ضرره في الآخرة.

### الحديث الثامن والخمسون: التوحيد التام أعظم مكفرات الذنوب

عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: من علم أي ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً»<sup>(١)</sup>.

ومن عظمة هذا الحديث أن نقل المناوي رحمه الله عنه بأنه أرجى حديث، فقال: "قالوا: وهذا أرجى حديث في السنة -ولا يغتر به- فإنه تعالى كما أنه عظيم الثواب؛ شديد العقاب، فعقابه عظيم، كما أن عفوه واسع جسيم. يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء"<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن روى البغوي رحمه الله الحديث قال: "وروي أن حماد بن سلمة عاد سفيان الثوري، فقال له: يا أبا سلمة أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خیرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله أرحم بي من أبوي"<sup>(٣)</sup>.

### الحديث التاسع والخمسون: المراقبة أعلى مراتب الإيمان، وهي السبيل إلى تزكية النفس، وإلى كل خير

عن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: [ومنها في رواية]: «وزكى نفسه»، فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: «أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني (١١/ ٢٤١، رقم ١١٦١٥)، والحاكم (٤/ ٢٩١)، وقال: صحيح الإسناد، وللحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن، ولهذا حسنه الألباني برقم: (٤٣٣٠) في صحيح الجامع.

(٢) فيض القدير (٤/ ٦٤٥).

(٣) انظر "السنة" وشرحها (١٤/ ٣٨٨).

(٤) أخرجه أبو داود (١/ ٢٥٠)، والطبراني في المعجم الصغير (ص ١١٥)، والبيهقي في السنن (٤/ ٩٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٤٦).

فالمراقبة هي الأمر الجامع لتزكية النفس، وهي الدرجة التي لا تفارق الإنسان في جميع مراحل سلوك الباطن إلى رب العالمين، فهي السبيل إلى كل فلاح، قال الله تعالى: {قد أفلح من زكاه} [الشمس: ٩].

والدليل على أن استحضار مراقبة الله تعالى من أفضل الإيذان ما جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان»<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: (كن: كأنك ترى الله، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك)<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الستون: تفكر ساعة خير من قيام ليلة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر؛ ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير؛ وعليهم بذلك إصر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة)<sup>(٣)</sup>.

### الحديث الحادي والستون: القلب يجعل الخطوة عشر خطوات

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كتابه -أو كاتبه- بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالفانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه»<sup>(٤)</sup>، وفي رواية<sup>(٥)</sup>: «من راح إلى مسجد جماعة فخطواته: خطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب حسنة ذاهباً وراجعاً».

(١) رواه البيهقي في شعب الإيذان (١/ ٤٧٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم (٨/ ٢٠٢).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد برقم (٩٤٩)، وفيه: وقال الحافظ يحيى بن صاعد: تفرد به ابن المبارك؛ غريب الإسناد صحيح، -موقوفاً وله حكم الرفع -، وحسنه الألباني مرفوعاً في ضلال اللجنة (١/ ١١٢) برقم: (٢٩٩)، وبحقق الترغيب للأصفهاني. وروى موضع الشاهد منه البيهقي في شعب الإيذان (١١٧)، وابن أبي شيبة (٣٥٧٢٨).

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ١٥٧)، وقال الأرئؤوط: حديث صحيح، والحاكم (١/ ٣٣١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وقال المنذري: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٨).

(٥) صحيح ابن حبان (٥/ ٣٨٧)، وقال الأرئؤوط: إسناده حسن.

والأحاديث المشهورة في الباب تفيد بأن الذي يمشي إلى الصلاة له بكل خطوة حسنة، وفي الحديث الذي معنا نجد أن له بكل خطوة عشر حسنات، ولكن هنا وصف زائد في الحديث، وهو قوله عليه السلام: «يرعى الصلاة»، فمن يرعى الصلاة تكتب له الخطوة بعشر- حسنات، والمتأمل يجد هنا أنه قد اختلف الوصف والحكم في الحديثين، فدل ذلك على أن الرعاية أمر زائد على مجرد المشي، فما هي رعاية الصلاة؟

عند العودة إلى القاموس نجد أن مادة (رعى) تدل على مزيد من العناية، والاهتمام، والملاحظة، والتركيز، فرعى الشيء أي "راقبه وتولى أمره، ويقال: فلان لا يرعى إلى قول أحد: لا يلتفت، [وأرعى] سمعه: أصغى إليه، واستمع لكلامه." <sup>(١)</sup>، ومن مثل هذا نعلم فضل عمل القلب، وفضل استشعار المصلي أنه في صلاة من حين يخرج من بيته حتى ينتهي من الصلاة، أضف إليه أن ذلك مما يعين على الخشوع، وحضور القلب في الصلاة، والله تعالى أعلم.

### الحديث الثاني والستون: الجنة لمن ردد الأذان من قلبه

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة» <sup>(٢)</sup>.

وفهم من تقييد الحديث بقوله عليه السلام «من قلبه»، أنه لا بد لمن يردد الأذان أن يستشعر ما يقول، ويؤمن به، ويخلص في ذلك كله؛ ليكون من أهل الجنة بهذا العمل اليسير، وقد جاء اشتراط اليقين في رواية أخرى، حيث قال عليه السلام: «من قال مثل ما قال هذا يقيناً دخل

(١) المعجم الوسيط (١/ ٣٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٥).

فيردد التكبير، والشهادتين؛ ويحوقل؛ معتقداً لعانيها؛ مستحضراً لمذلولايتها؛ متقرباً إلى ربه ﷻ بما تتضمنه تلك العبارات؛ فإذا حرص على ذلك، وداوم عليه؛ كان جزاؤه الجنة.

وهذا الحديث مقيّد لإطلاق حديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه<sup>(٢)</sup>: أن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثلما يقول المؤذن) وإنما لم يُتابعه في الحيلة؛ لأنها خطاب فلا معنى لإعادتها؛ بل المطلوب الطاعة بالإجابة، وسؤال الحول والقوة والحوقة عند الحيلة هو قول الجمهور.

وقد اختلف العلماء في حكم ترديد الأذان؛ فذهب الحنفية، والظاهرية إلى وجوبه؛ والذي عليه الجمهور أنه مندوب، لما جاء في صحيح مسلم<sup>(٣)</sup> أنه ﷺ سمع مؤذناً يؤذن فقال: "الله أكبر، قال: «على الفطرة»، فقال: لا إله إلا الله، قال: «خرج من النار»" ولم يرد أنه أجابه.

كما أن الإجابة تكون عقيب كل كلمة، أي: لا تقارن ولا تتأخر، وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيستحضر- يقيناً أنه لا تحول له عن موضعه، ولا استطاعة له على حضور الصلاة إلا إذا قواه ربه على ذلك، وأعانه بحوله، وقوته. ويقطع السامع قراءة القرآن لإجابة المؤذن، وكذلك كل قراءة أخرى، أو علم، أو ذكر؛ لأن الذكر وغيره لا يفوت، والأذان يفوت، ويستثنى من إجابة المؤذن المصلي؛ فلا يجيب حتى يفرغ من صلاته.

(١) أخرجه أحمد (٣٥٢/٢، رقم ٨٦٠٩)، وصححه الأرنبوط، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٦٤١)، وابن حبان (٥٥٣/٤، رقم ١٦٦٧)، والحاكم (٣٢١/١، رقم ٧٣٥) وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٦).  
(٢) أخرجه البخاري (٥٨٦)، ومسلم (٣٨٣).  
(٣) صحيح مسلم (٨٧٣).

## الباب السابع: في المتفرقات

### الحديث الثالث والستون: القرآن؛ روحك في السماء، وذخرك في الأرض

قال النبي ﷺ لأبي سعيد الخدري: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض» وفي رواية: «عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء»<sup>(١)</sup>، (الذخر): الشيء المدخر.

قال بعضهم: (رَوْحك): بفتح الراء أي: راحتك، قلت: رَوْحك بالضم: أي: ذكرك الطيب، بمعنى: الثناء عليك، و(رَوْحك) بالفتح: أي: رزقك، وفرجك.

قال المناوي رحمه الله: "(فإنه ذكر لك في السماء) يعني: يذكرك الملائكة الأعلى بسببه بخير، (ونور لك في الأرض) أي: بهاء، وضياء يعلو بين أهل الأرض، وهذا كالمشاهد المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها؛ من الخشوع، والتدبر، والإخلاص. قال الزمخشري: فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هذه المنة والقيام بشكرها"<sup>(٢)</sup>.

هذا وإن من (أشراط الساعة: أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، ويفتح القول، ويخزن العمل، ويقرأ بالقوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها). قيل: وما المثناة؟ قال: (ما اكتُتِبَ سوى كتاب الله تعالى)<sup>(٣)</sup>.

فالقرآن نور البصائر والأبصار، وسبيل الهداية والفلاح: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

(١) أخرجه أحمد (٨٢/٣)، رقم (١١٧٩١)، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات" كما في المجمع (٤/٢١٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٥٥٥).

(٢) فيض القدير (٩٨/٣ - ٩٩).

(٣) سنن الدارمي (١/١٣٤)، وقال حسين أسد: إسناده جيد، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٣٢٦): "رجاله رجال الصحيح"، وقال الألباني في (الحديث حجة بنفسه) (ص ٩١): "أخرجه الحاكم (٤/٥٥٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع؛ لأنه من الأمور الغيبية التي لا تقال بمجرد الرأي؛ لا سيما وقد رفعه بعض الرواة عنده." وصححه أيضاً.

مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿[المائدة: ١٥-١٦].

ويكفي القرآن فضلاً أنه كلام الله عز وجل، فعظمته من عظمته سبحانه، و(فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)<sup>(١)</sup>، وما استمع الله لشيء استماعه (لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به)<sup>(٢)</sup>، و(الماهر بالقرآن) في منزلة (السفرة الكرام البررة)<sup>(٣)</sup>.

فالقرآن هو أفضل ما يقرب إلى الله، ويتقرب به إليه، ففي الحديث: (إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه)<sup>(٤)</sup>، والحديث ضعيف مرفوعاً، صحيح موقوفاً عن خباب بن الأرت، وله حكم الرفع، ولفظه: "تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه"<sup>(٥)</sup>.

ويكفي أهله أنهم أخص الخلق برب العزة، وأقربهم إليه، فقد قال النبي ﷺ: «إن الله أهلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»<sup>(٦)</sup>.

وبه يرفعهم الله في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع آخرين» رواه مسلم<sup>(٧)</sup>. قال قتادة: لم يحالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء الله الذي قضى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وأما بخصوص الآخرة؛ فإن المتقنون في حفظه في أعلى درجات الجنة، فإنه (يقال لصاحب

(١) رواه الدارمي (٢/ ٥٣٣، رقم ٣٣٥٧)، والحديث مختلف فيه، والأقرب حسنه كما فصل ذلك الدويش في (تنبيه القارئ) تحت الحديث رقم: (١٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤٤)، ومسلم (٧٩٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٣٧).

(٤) أخرجه الحاكم (٧٤١/١)، رقم ٢٠٣٩، وقال: صحيح الإسناد.

(٥) وانظر الحديث رقم: (١٤٦) في (تنبيه القارئ) للدويش.

(٦) أخرجه أحمد (١٢٧/٣)، رقم ١٢٣٠١، وابن ماجه (٢١٥)، وقال المنذرى (٢/ ٢٣١): إسناده صحيح، وحسن إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٧٧٩/١)، وانظر حديث رقم: (٢١٦٥) في صحيح الجامع.

(٧) أخرجه مسلم (٨١٧).

القرآن: اقرأ وارتي ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها<sup>(١)</sup>، وكلّ بحسب اتقانه، قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: "جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فمن استوفى قراءة جميع آي القرآن، استولى على أقصى درج الجنة"<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الرابع والستون: أحب الناس والأعمال إلى الله تعالى

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله: سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له؛ أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً»<sup>(٤)</sup>، وفي رواية: «كسوت عورته، أو قضيت له حاجة»<sup>(٥)</sup>، وفي

(١) أخرجه أحمد (١٩٢/٢)، رقم ٦٧٩٩، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٥٦)، وابن حبان برقم: (٧٦٦)، وصححه الأرئوط، وانظر حديث رقم: (٨١٢٢) في صحيح الجامع.

(٢) شرح السنة للبيهقي (٤/٤٣٥). وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثة (١٥٦): "الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم، ومما يؤيد ذلك أيضاً أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض كفاية على الأمة، ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط بها الطلب، فليس لها كبير فضل كفضل الحفظ، فتعين أنه هو المراد في الخبر، وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنى تأمل، وقول الملائكة له: اقرأ وارق صريح في حفظه عن ظهر قلب كما لا يخفى".

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧)، برقم (٣٦) وغيره عن ابن عمر، والحديث حسنه الألباني برقم: (١٧٦) في صحيح الجامع. وإن كان الأقوى ضعف الحديث من حيث سنده، ولكنه من حيث المعنى صحيح، وقد جاءت الشواهد الكثيرة على أفراد معناه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٩٥)، رقم (١١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٧٦٧٨) المناوي في فيض القدير (٢/٣٤). "والحاصل أنه حسن لشواهده"، وحسنه الألباني برقم: (١٠٩٦) في صحيح الجامع.

(٥) صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٢١).



رواية: «أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جزعاً»<sup>(١)</sup>.

قال المناوي رحمه الله: " (سروراً) أي: سبباً لانشرار صدره. (أو تطعمه خبزاً) فما فوقه من نحو لحم أفضل، وإنما خص الخبز لعموم وجوده؛ حتى لا يبقى للإنسان عذر في ترك الإطعام، والمراد بالمؤمن المعصوم الذي يستحب إطعامه، فإن كان مضطراً وجب" <sup>(٢)</sup>.

ففضاء حوائج الناس من أفضل القربات، وإن من (خير الناس أنفعهم للناس)<sup>(٣)</sup>، وقد قال رسول الله ﷺ: «لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - المسجد النبوي- شهراً»، و(من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة)<sup>(٤)</sup>.

وليحذر المؤمن من قوله ﷺ: «إن الله أقواما اختصهم بالنعمة لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوا، فإذا منعوا نزعها منهم فحولها إلى غيرهم»<sup>(٥)</sup>، وقوله ﷺ: «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه فتبرم، فقد عرض تلك النعمة للزوال»<sup>(٦)</sup>.

وليعلم أن من آداب قضاء الحوائج: الإخلاص فيها، وإتمامها، وعدم المن بها، قال عبد الله بن عباس ؓ: "لا يتم العمل إلا بثلاث: تعجيله، وتصغيره، وسره، فإنه إذا عجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تمه".

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٢٢).

(٢) التيسير (١/ ٣٦٣).

(٣) أخرجه الطبراني في (الأوسط) (٥٧٨٧)، والبيهقي في (الشعب) برقم (٧٢٥٢)، وانظر حديث رقم: (٦٦٦٢) في صحيح الجامع.

(٤) البخاري (٢٣١٠)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٥) قال المنذري: "رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٧).

(٦) رواه الطبراني في الأوسط (٧٦٧٩/٢)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: (٢٦٣/٣): إسناده جيد، وتابعه الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٨).

## فائدة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: «يا ليتته مات بغير مولده» قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: «إن الرجل إذا مات بغير مولده؛ قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة»<sup>(١)</sup>، قوله: «بِغَيْرِ مَوْلَاهُ»: أي: في بلدة غير البلدة التي ولد بها.

## الحديث الخامس والستون: حمد يساوي محامد الخلق أجمعين

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا أوى إلى فراشه: "الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منّ علي فأفضل اللهم، إني أسألك بعزتك أن تنجينني من النار"، فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلّهم»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا ثوى مضجعه: «الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني، والذي من علي وأفضل، والذي أعطاني وأجزل، الحمد لله على كل حال، الحمد لله رب كل شيء، ومليك كل شيء، وإله كل شيء، ولك كل شيء، أعوذ بك من النار»<sup>(٣)</sup>.

## فائدة عظيمة:

كما أن الحمد من أذكار النوم، هو أيضاً من أذكار الاستيقاظ منه، ونذكر هنا بحديث عظيم رواه جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا دخل بيته، وأوى إلى فراشه، ابتدره ملكه وشيطانه، يقول الشيطان: اختم بشر. ويقول الملك: اختم بخير. فإن ذكر الله وحده: طرد الملك الشيطان، وظل يكلوّه، وإن هو انتبه من منامه ابتدره ملكه وشيطانه،

(١) أخرجه النسائي (١٨٣٢)، وابن ماجه (١٦١٤)، وابن حبان (١٩٦/٧)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وانظر حديث رقم: (١٦١٦) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الحاكم (٧٣٠/١) رقم ٢٠٠١ وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣/٤) رقم ٤٣٨٢، والضياء (٤٠١/٤) رقم ١٥٧٤ وصححه محققه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم: (٦٠٩).

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٤٩/١٢)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه أبو يعلى (١٠١/١٣١)، وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وأخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، والحاكم (٧٣٠/١) رقم ٢٠٠١، وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه الضياء أيضاً (٤٠١/٤) رقم ١٥٧٤.

فيقول له الشيطان: افتح بشر. ويقول له الملك: افتح بخير. فإن هو قال: "الحمد لله الذي رد إلي نفسي بعد موتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً". وقال: الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، إن الله بالناس لرؤوف رحيم"، فإن هو خر من فراشه فهات كان شهيداً، وإن قام يصلي صلى في فضائل<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: "أول ما بلغ الروح إلى سرة آدم عطس فقال: ﷺ، وآخر دعوى أهل الجنة: ﴿وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ففاتحة العالم مبنية على الحمد، وخاتمة مبنية على الحمد، فاجتهد أن يكون أول أعمالك وآخرها مقروناً بهذه الكلمة، فإن الإنسان عالم صغير، فيجب أن تكون أحواله موافقة لأحوال العالم الكبير"<sup>(٢)</sup>.

### الحديث السادس والستون: كلمات تقوم مقام الصدقات وقيام

#### الليل

قال رسول الله ﷺ: «من ضمن بالمال أن ينفقه، وبالليل أن يكابده؛ فعليه بـ"سبحان الله وبحمده"، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب يتفقه في سبيل الله»<sup>(٣)</sup>.

وقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته، أو لعباده: سبحان الله وبحمده»<sup>(٤)</sup>.

قال المناوي: "من ضمن بالمال أن ينفقه في وجوه البر (وبالليل أن يكابده) في قيامه للتهجد (فعليه بسبحان الله وبحمده) أي: فليلزم قول ذلك بقلب حاضر، وفؤاد يقظان،

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٨٩)، وأبو يعلى (٣/٣٢٦) قال حسين سليم أسد: "رجاله رجال الصحيح عدا إبراهيم"، ومن قبله قال الهيثمي (١٠/١٢٠): "رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي، وهو ثقة. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (١٢). والحاكم (١/٧٣٣)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وابن حبان (١٢/٣٤٣)، وقال المنذري (١/٢٣٥): إسناده صحيح.

(٢) تفسير الفخر الرازي (١/١٣٦).

(٣) أخرجه الطبراني (٨/١٩٤) رقم ٧٧٩٥، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٧٣): "ولا بأس بإسناده إن شاء الله"، وانظر حديث رقم: (٦٣٧٧) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣١).

فإنه يقوم له مقام الإنفاق والصلاة<sup>(١)</sup>.

فائدة جلية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة وإذا أمسى كذلك، لم يواف أحد من الخلائق بمثل ما وافى»<sup>(٢)</sup>.

### الحديث السابع والستون: حين تفتح أبواب السماء

عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي أيوب قال: لما نزل رسول الله ﷺ عليّ؛ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر، وقال: «إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، فلا يغلق منها باب حتى تصلي الظهر، فأنا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خير»<sup>(٤)</sup>.

و(من يحافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار)<sup>(٥)</sup>، وفي رواية: (فتمس وجهه النار أبداً)<sup>(٦)</sup>، كما أن (أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر)<sup>(٧)</sup>، والنبي ﷺ (كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر)<sup>(٨)</sup>، ولأهميتها (كان ﷺ إذا

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٨٣٠).

(٢) صحيح ابن حبان (٣/ ١٤٢)، وصححه الأرئوط، والألباني في سنن أبي داود برقم: (٥٠٩١).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤١١)، وصححه الأرئوط، والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٧).

(٤) أخرجه الطبراني (٤/ ١٦٩، رقم ٤٠٣٥)، وأحمد (٥/ ٤١٩) برقم: (٢٣٦١١) وصححه الأرئوط لغيره، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٦).

(٥) أخرجه أبو داود (١٢٦٩) والترمذي (٤٢٨) وقال: حسن صحيح غريب، وانظر حديث رقم: (٦١٩٥) في صحيح الجامع، وصحح الترغيب والترهيب (٥٨٤).

(٦) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني، والأرئوط في تحقيقه للمسنَد (٦/ ٤٢٦).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ١٦، رقم ٥٩٤٠)، وانظر حديث رقم: (٨٨٢) في صحيح الجامع.

(٨) أخرجه أحمد (٦/ ١٥٩)، وغيره، وقال الأرئوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، وانظر: صحيح أبي داود (١١٧٩)، وسنن النسائي بتحقيق الألباني (١٧٥٧).

لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاه من بعدها<sup>(١)</sup>، وقد اهتدى أصحابه بهديه، فقد قال أنس رضي الله عنه: (لم يكونوا على شيء أشد محافظة في التطوع منهم على صلاة قبل الظهر)<sup>(٢)</sup>، وقال إبراهيم النخعي، وعمر بن ميمون: (لم يكن أصحاب النبي ﷺ يتركون أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين قبل الفجر على حال)<sup>(٣)</sup>.

**فائدة: في الأقوال، والأزمان، والأحوال التي تفتح لها أبواب السماء:**

من فضل الشكور الكريم سبحانه أن جعل أبواب السماء كثيراً ما تفتح عند بعض الأقوال، والأزمان، والأحوال، بل ولبعض الأشخاص، فيقبل العمل، ويستجاب الدعاء، وتنزل الرحمات والبركات.

**فمن الأقوال:** ما جاء عن النبي ﷺ قال: «ما قال عبد: (لا إله إلا الله) قط مخلصاً؛ إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش؛ ما اجتنب الكبائر»<sup>(٤)</sup>.

قال المناوي رحمه الله: "(مخلصاً) من قلبه من غير رياء وسمعة (إلا انفتحت له أبواب السماء) أي فتحت لقوله ذلك، فلا تزال كلمة الشهادة صاعدة (حتى تفضي إلى العرش) أي تنتهي إليه (ما اجتنب الكبائر) أي: وذلك مدة تجنب قائلها الكبائر من الذنوب"<sup>(٥)</sup>، فهذا من عظيم فضلها؛ أنها تصل إلى العرش مباشرة؛ تذكر بصاحبها، وقال المباركفوري: "قال الطيبي: المراد من ذلك؛ سرعة القبول، والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة؛ لا لأجل الثواب والقبول، وقال القاري: أو لأجل كمال الثواب، وأعلى مراتب القبول؛ لأن السيئة لا تحبط الحسنة؛ بل الحسنة تذهب السيئة"<sup>(٦)</sup>.

(١) قال النووي في رياض الصالحين (ص ٣٤٣): قال الترمذي: "حديث حسن"، وحسنه الألباني في تحقيقه لسنن الترمذي برقم: (٤٢٦)، وسنن ابن ماجه برقم: (١١٥٨).

(٢) قال البوصيري: "رواه أحمد بن منيع موقوفاً بسند الصحيح"، انظر: إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٣٦١).

(٣) رواه عن إبراهيم عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٦٩، برقم: ٤٨٢٩)، ورواه عن ميمون ابن أبي شيبة برقم: (٥٩٤٤)، والسندان صحيحان.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٩٠) وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني برقم: (٥٦٤٨) في صحيح الجامع.

(٥) فيض القدير (٥/ ٥٨٦).

(٦) تحفة الأحوذى (١٠/ ٣٦).

وكذلك (إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء)<sup>(١)</sup>، و(إذا ثوب بالصلاة)<sup>(٢)</sup> كذلك -أي: أقيمت-، كما أن دعاء (الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماء)<sup>(٣)</sup>، وفي استفتاح الصلاة: (الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً)<sup>(٤)</sup>، وبعد الركوع: (الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه)<sup>(٥)</sup>.

ومن الأزمان: (تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس، فيغفر ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا)<sup>(٦)</sup>، و(ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقلما ترد على داع دعوته: عند حضور الصلاة، وعند الصف في سبيل الله)<sup>(٧)</sup>.

وتفتح كل ليلة عند نصف الليل، وفي (ثلث الليل الباقي.. تفتح أبواب السماء ثم تبسط)<sup>(٨)</sup>، و(إذا دخل رمضان، فتحت أبواب السماء، وأغلقت أبواب جهنم)<sup>(٩)</sup>.

ومن الأحوال: انتظار الصلاة بعد الصلاة، فإنه سبحانه يفتح (باباً من أبواب السماء، يباهي [بهم] الملائكة يقول: هؤلاء عبادي؛ قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى)<sup>(١٠)</sup>.

(١) أخرجه الطيالسي (ص ٢٨٢، رقم ٢١٠٦)، وأبو يعلى (١١٩/٧، رقم ٤٠٧٢)، والضياء (١٦٦/٦، رقم ٢١٦٩)، وانظر حديث رقم: (٨٠٣)، وحديث رقم: (٨١٨) من صحيح الجامع.

(٢) مسند أحمد (٣/٣٤٢)، وقال الأرئؤوط: حسن لغیره، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٠).

(٣) أخرجه أحمد (٢/٤٤٥، رقم ٩٧٤١)، والترمذي (٣٥٩٨) وقال: هذا حديث حسن، وصححه الأرئؤوط.

(٤) مسند أحمد (٢/٩٧) وقال الأرئؤوط: صحيح.

(٥) مسند أحمد (٤/٣١٧)، وقال الأرئؤوط: صحيح لغیره، وأخرجه ابن ماجه (٣٨٠٢)، والطبراني (٢٢/٢٥).

(٦) رواه مسلم (٢٥٦٥).

(٧) أخرجه ابن حبان (٥/٥، رقم ١٧٢٠)، والطبراني (٦/١٥٩، رقم ٥٨٤٧)، وصححه الألباني برقم: (٣٥٨٧) في صحيح الجامع، وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح.

(٨) أخرجه أحمد (١/٤٠٣، رقم ٣٨٢١)، وأبو يعلى (٩/٢١٩، رقم ٥٣١٩) واللفظ له، وصححه حسين أسد. وقال الهيثمي (١٠٣/١٠): رجالها رجال الصحيح.

(٩) البخاري (١٨٠٠)، ومسلم (١٠٧٩).

(١٠) أخرجه أحمد (٢/١٨٦، رقم ٦٧٥٠)، وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن ماجه (٨٠١)، وقال البوصيري (١/١٠٢): هذا إسناد رجاله ثقات، وانظر صحيح الترغيب (٤٤٥).

ومن الأشخاص: بعض أرواح الصالحين، ومنهم سعد بن معاذ رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

وبالعكس من ذلك فإن أبواب السماء تُغلق: على كل (وال يغلق بابه دون ذوي الخلقة والحاجة)، فإن الله يغلق (أبواب السماء عن خلته ومسكنته) <sup>(٢)</sup>، وكذلك اللعنة فإن (العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء) <sup>(٣)</sup> دونها.. وأرواح أصحاب النار يقال لها: (لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث؛ ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء) <sup>(٤)</sup>.

### الحديث الثامن والستون: سبيل الماء؛ وسقاية الناس من أفضل الصدقات عن الوالدين، وسبيل التشافي من الأمراض المستعصية

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس صدقة أعظم أجراً من ماء» رواه البيهقي وحسنه الألباني <sup>(٥)</sup>، وعن أنس رضي الله عنه أن سعداً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ إن أمي توفيت ولم توص، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «نعم؛ وعليك بالماء» <sup>(٦)</sup>.

قصة تدل على أثر قوله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»:

قال البيهقي: شيخنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله فرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريباً من سنة؛ فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعوه في مجلسه يوم الجمعة، فدعاه، وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى؛ ألفت امرأة

(١) صحيح ابن حبان (٥٠٥/١٥) وقال الأرئوط: إسناده حسن، وانظر حديث رقم: ٦٩٨٧ في صحيح الجامع.

(٢) مسند أحمد (٢٣١/٤) وقال الأرئوط: صحيح لغيره، وأخرجه أبو يعلى (١٣٤/٣)، رقم ١٥٦٥، وانظر حديث رقم: (٥٦٨٥) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٠٥)، وقال الحافظ في الفتح (٤٦٧/١٠): سنده جيد، وانظر حديث رقم: (١٦٧٢) في صحيح الجامع.

(٤) مسند أحمد (٣٦٤/٢)، وقال الأرئوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وانظر حديث رقم: (١٩٦٨) في صحيح الجامع.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٢٠)، رقم (٣٣٧٨)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٩٦٠).

(٦) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة برقم: (٢٠٥٦)، وحسنه محققه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٤٢٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧٦٧)، قال: "رواه الطبراني في الأوسط ورواته محتج بهم في الصحيح"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٩٦١).

في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: "قولي لأبي عبد الله: يوسع الماء على المسلمين" فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقاية بنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها: أمر بصب الماء فيها، وطرح الجمد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين<sup>(١)</sup>.

والصدقة عموماً من أفضل الأعمال المتعدية، كما تنفع الإنسان في نفسه، وأهله، وماله في الدنيا والآخرة، فهي دواء للأمراض القلبية، ودواء للأمراض البدنية، ويدفع الله بالصدقة أنواعاً من البلاء، والصدقة مطهرة للمال، تخلصه من الدخن الذي يصيبه، فالصدقة لا تأتي إلا بخير، والصدقة تحو الخطيئة، وتطفئ نارها، كما تطفئ أيضاً عن أهل القبور؛ حر القبور<sup>(٢)</sup>، ويوم القيامة (كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس)<sup>(٣)</sup>، وفي الأخير تكون الصدقة وقاية من النار.

والصدقة من أسباب انشراح الصدر، وراحة القلب، وطمأنينته؛ بل من عظيم شأن الصدقة عند الله تعالى أن جعل لصاحب الصدقة باباً خاصاً من أبواب الجنة الثمانية يقال له: باب الصدقة<sup>(٤)</sup>.

والصدقة لا تنقص المال؛ بل تزيده كما وكيفاً، ويبلغ بتنمية الله عز وجل أن يكون ثوابها كاجلجل، (فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل)<sup>(٥)</sup>، ولذلك؛ (ما يخرج رجل شيئاً من صدقة؛ حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطاناً)<sup>(٦)</sup>، ولهذا كان إخراج المال مع حبه أقوى دليل على استقامة الإنسان، وصدق نيته،

(١) انظر: الترغيب والترهيب (١٤٢٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٩٦٤).

(٢) انظر تفاصيل كلام الألباني عليه في السلسلة الصحيحة برقم: (٣٤٨٤).

(٣) أخرجه ابن حبان (١٠٤/٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو يعلى (٣٠٠/٣) وقال

حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وانظر حديث رقم: (٤٥١٠) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه البخاري (١٧٩٨)، ومسلم (١٠٢٧).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤).

(٦) أخرجه أحمد (٣٥٠/٥)، رقم ٢٣٠١٢، والحاكم (٥٧٧/١)، رقم ١٥٢١ وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقي

في شعب الإينان (٣/٢٥٧)، رقم ٣٤٧٤، وقال الهيثمي (١٠٩/٣). رجاله ثقات. وانظر حديث رقم: (٥٨١٤) في



ونصوح طويته، وقد كان بعض الأئمة لا يفوت يوماً إلا تصدق فيه بشيء؛ ولو بكعكة، أو بصلة.

### الحديث التاسع والستون: أثقل شيء في ميزان المؤمن

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن؛ فإن الله تعالى يبخس الفاحش البذيء»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: «يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان؟» قال: بلى؛ يا رسول الله. قال: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»<sup>(٣)</sup>.

فلو قارنا بين الجهد الذي يبذله المداوم على الصيام، والقيام، وبين الجهد الذي يبذله من يتسم للناس، ويعاملهم بالمحبة، وبذل المعروف، ويكف أذاه عنهم؛ لما وجدنا في الأخير جهداً كبيراً يذكر.

ومن الأخلاق الغائبة عن كثير من الناس - في زمن (الأننا) -، وهي من أسباب التحريم على النار، ما قاله النبي ﷺ: «من كان هيناً، ليناً، قريباً؛ سهلاً» [حرمة الله على النار]<sup>(٤)</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «دخل رجل الجنة بسأحته قاضياً ومتقاضياً»<sup>(٥)</sup>، قال المناوي: "ومن

صحيح الجامع.

(١) أخرجه الترمذي برقم: (٢٠٠٢) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني برقم: (٥٦٣٢) في صحيح الجامع.  
(٢) أخرجه أبو يعلى (٥٣/٦)، رقم (٣٢٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٤٢، رقم ٤٩٤١)، والطبراني في الأوسط (٧٢٤٥)، وصححه البوصيري في تحف الخيرة المهرة (٥٢١٥)، وقال المنذري في الترغيب (٣/٢٥٨): "رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني، والبزار، وأبو يعلى بإسناد جيد، رواه ثقات"، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٢): "ورجال أبي يعلى ثقات"، وانظر حديث رقم: (٤٠٤٨) في صحيح الجامع.

(٣) انظر مسند أحمد (٦/١٣٣) برقم: (٢٥٠٥٧)، وسنن أبي داود (٤٧٩٨) وصححه الألباني، وصحيح ابن حبان (٢/٢٢٨، برقم: ٤٨٠) وصححه الأرئوط.

(٤) أخرجه الحاكم (١/٢١٥، رقم ٤٣٥) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤٥).

(٥) أخرجه أحمد (٢/٢١٠، برقم: ٦٩٦٣)، وقال الأرئوط: (إسناده حسن)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب

ثم كان المصطفى ﷺ في غاية اللين؛ فكان إذا ذكر أصحابه الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا الطعام ذكره معهم<sup>(١)</sup>.

فائدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملت به دخلت الجنة. قال: (كن محسناً)، قال: كيف أعلم أي محسن؟ قال: «سل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فأنت محسن، وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسيء»<sup>(٢)</sup>.

### الحديث السبعون: الصلاة والسلام على خير الأنام

عن أبي بردة بن دينار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صلى عليَّ عبد من أمتي صلاة صادقاً من قلبه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات»<sup>(٣)</sup>.

فهل تعرف عملاً آخر وبهذا اليسر- والسهولة به يتكرم الله تعالى عليك، فيسلم عليك أنت؟ باسمك أنت؟ وعشر مرات؟

يسلم عليك به الملك، الجليل، العلي، العظيم، الغني، الكريم....؟! بل ويرفع به من شأنك، ويعظمك به عند أعظم الخلق، ويرفعك به عشر درجات، ويمحو عنك عشر سيئات، ويكتب لك عشر حسنات..

ويغفر الله تعالى لك به ذنبك، ويكفيك به ما أهمك، ويكون لك سبباً لشفاعته، وللقرب

(٢/ ٣٥٤): (رواه ثقات مشهورون)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٣٠): (ورجاله ثقات)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٢/ ١٥٤): (حسن لغیره).

(١) فيض القدير (٦/ ٢٠٧).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٤)، برقم: ١٣٩٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وابن حبان (٢/ ٢٨٤)، برقم: ٥٢٥ وصححه الأرئوط، والألباني برقم: ٢٧٧ في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الطبراني (٢٢/ ١٩٥)، رقم ٥١٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٠): رواه البزار ورجاله ثقات، وقال الحافظ في الفتح (١١/ ١٦٧): "عن أبي بردة بن دينار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي، ورواها ثقات، ولفظ أبي طلحة عنده نحوه، وصححه ابن حبان"، وانظر السلسلة الصحيحة برقم: (٣٣٦٠).

منه ﷺ يوم القيامة، وتكون بنفس العمل أولى الناس به يوم القيامة، وبه تحصل على البركة في العمل، والعمر..

إنه العمل الذي نسبه الله تعالى إلى نفسه... فهل تعلم عملاً أعظم وأفضل من هذا؟! "يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً" (١).

ولذلك "يقال: ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبي ﷺ؛ لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده، وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه أولاً هو بنفسه، وأمر الملائكة بذلك، ثم أمر العباد بذلك" (٢).  
معنى الصلاة عليه ﷺ:

قال الحافظ ابن حجر: "وأولى الأقوال ما تقدّم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه، وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد: طلب الزيادة؛ لا طلب أصل الصلاة" (٣). "وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمدًا والمراد: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته. وفي الآخرة بإجزاء مثوبته، وتشفيعه، في أمته وإبدال فضيلته بالمقام المحمود" (٤).

قال ابن القيم: "وصلاتنا نحن عليه: سؤال الله تعالى أن يفعل ذلك به" (٥)، فمن صلى على

(١) تفسير ابن كثير (٤٥٧/٦).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٦٩/٣).

(٣) فتح الباري (١١/١٥٦).

(٤) المرجع السابق.

(٥) جلاء الأفهام (١٦٢).

النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشراً، ويلزم من ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقال ابن القيم أيضاً: "فمن أتى على رسول الله ﷺ جزاءه الله من جنس عمله بأن يثنى عليه، ويزيد في تشريفه، وتكريمه" (١).

كما تصلي عليه الملائكة المطهرون: «من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر» (٢).

معنى السلام عليه ﷺ:

قال ابن منظور: "ومعنى السلام الذي هو مصدر سَلَمْتُ أَنَّهُ دَعَاءٌ لِلْإِنْسَانِ بِأَنْ يَسَلَّمَ مِنَ الْآفَاتِ فِي دِينِهِ، وَنَفْسِهِ، وَتَأْوِيلُهُ التَّخْلِيصُ. وَالسَّلَامُ: اسْمُ اللَّهِ، وَتَأْوِيلُهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: أَنَّهُ ذُو السَّلَامِ الَّذِي يَمْلِكُ السَّلَامَ، أَيِ يَخْلُصُ مِنَ الْمَكْرُوهِ" (٣)، ويحتمل أنه كما يقول بعض العلماء بمعنى السلامة أي: سلمت من الملام والنقائص، فيكون معنى السلام: السلامة، والخلوص من البلايا، والآفات الدنيوية، والأخروية، وحصول الخيرات، والبركات، والله تعالى أعلم.

ومن منا لا يرجو ذلك؟ فمن أراد ذلك سلم على النبي ﷺ مرة واحدة، فيسلم عليه رب العالمين جل جلاله عشر مرات.

قال الصالح الشامي: "والسلام عليه في مقابلة سلام الله تعالى، وسلام من الله أفضل من مائة ألف حسنة" (٤)، والذي يبدو من ظاهر حالنا، وضعف إيماننا أننا لم نستوعب بعد من الذي سيسلم علينا؟! وعشر- مرات؟! أما والله لو كان عندنا اليقين التام بالله تعالى، وعظمته -جل جلاله- لما فترت أفواهنا عن الصلاة والسلام عليه ﷺ.

(١) المرجع السابق (١٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٤٤٥/٣) وقال الأرنؤوط: حديث حسن، وحسنه المنذري، والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٦٩).

(٣) لسان العرب (٢٨٩/١٢).

(٤) سبل الهدى والرشاد (٤٣٢/١٢).

كما أن من سلم عليه عليه السلام رد عليه هو بنفسه عليه السلام: «ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام»<sup>(١)</sup>، فهو يُنبأ في قبره في حينه بمن صلى وسلم عليه: «أكثرُوا الصلاة عليّ؛ فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري؛ فإذا صلى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد؛ إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة»<sup>(٢)</sup>.

وهل نعي حقاً معنى أن يدعو لنا النبي عليه السلام بالسلامة؟ فلقد كان اليهود -وهم يهود- كانوا يتعاطسون عند النبي عليه السلام يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، ولكنه كان يقول: يهديكم الله، ويصلح بالكم<sup>(٣)</sup>.

كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون أشد الحرص على بركة سلامه عليه السلام، قال أبو سعيد الخدري: (خرجنا مع النبي عليه السلام وهو يريد سعد بن عبادَةَ حتى أتاه، فسلم؛ فلم يؤذن له، ثم سلم الثانية، ثم الثالثة، فلم يؤذن له، فقال: «قضيْنا ما علينا»، ثم رجع، فأدركه سعد؛ فقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع؛ وأرد عليك، ولكن أحببت أن تكثر من السلام عليّ وعلى أهل بيتي)<sup>(٤)</sup>. فكيف سيكون حرصنا نحن؟

### فوائد الصلاة على النبي عليه السلام:

قد عد ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام تسعة وثلاثين فائدة من فوائد الصلاة عليه عليه السلام؛ بل قد أوصلها بعضهم إلى مائة فائدة في رسالة مستقلة، وقد قال السيوطي رحمه الله ذاكراً شيئاً من فوائدها: "كثرة الصلاة على النبي عليه السلام تكثر الأرزاق والبركات، وتقضى الخوائج، وتكشف الهموم، والغموم، والكروب؛ كلها بالمشاهدة، والتجربة بين السلف والخلف".

(١) أخرجه أحمد (٥٢٧/٢) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وأخرجه أبو داود (٢٠٤١) وقال الحافظ في الفتح (٤٨٨/٦): رواه ثقات، وهو برقم: (٥٦٧٩) في صحيح الجامع.  
(٢) أخرجه الديلمي (٣١/١/١)، وانظر حديث رقم: (١٢٠٧) في صحيح الجامع.  
(٣) أخرجه أحمد (٤٠٠/٤)، والترمذي (٢٧٣٩) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في المشكاة برقم: (٤٧٤٠).  
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٧٣).

ومن عظيم شأن الصلاة على النبي ﷺ أن (كل دعاء محبوب حتى يصلى على محمد، وآل محمد)<sup>(١)</sup>.

"قال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة؛ فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على ﷺ، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما"<sup>(٢)</sup>.

ومن مجموع ما سبق يتبين لنا معنى قوله ﷺ: «من نسي- الصلاة علي خطئ طريق الجنة»<sup>(٣)</sup>، والمراد بالنسيان هنا؛ الترك.

### الصلاة عليه يوم وليلة الجمعة:

ثبت عن النبي ﷺ فضائل كثيرة في الصلاة عليه يوم الجمعة وليلته بصورة خاصة، ورُويَ ذلك عن كثير من الصحابة، قال الشافعي رضي الله عنه: "أحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأنا في يوم الجمعة وليلته أشدُّ استحباباً"<sup>(٤)</sup>.

كما أن الصلاة عليه يوم الجمعة تعرض عليه عرضاً مباشراً ﷺ: «أكثرُوا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة؛ فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإنَّ أحداً لن يصلي عليَّ إلا عُرِضَتْ عليَّ صلاته حتى يفرغ منها»<sup>(٥)</sup>.

بل إن الصلاة عليه يوم الجمعة أفضل حتى من قراءة القرآن -كما نص عليه العلماء- إلا

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٢٠، رقم ٧٢١) وقال الهيثمي (١٠/ ١٦٠): رجاله ثقات، والبيهقي في شعب الإيوان (٢/ ٢١٦، رقم ١٥٧٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٣٠): "رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً ورواه ثقات، ورفع بعضهم الموقوف أصح"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٥).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٩٤)، والطبراني (١٢/ ١٨٠، رقم ١٢٨١٩) عن ابن عباس، والبيهقي في شعب الإيوان (٢/ ٢١٥، رقم ١٥٧٣) عن أبي هريرة، وصححه الألباني برقم: (٦٥٦٨) في صحيح الجامع.

(٤) الأم (١/ ٢٠٨).

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧)، وقال البوصيري (٢/ ٥٩): هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، وقال المنذري (٢/ ٣٢٨): رواه ابن ماجه بإسناد جيد، وقال المناوي (٢/ ٨٧): قال الدميري: رجاله ثقات.

من قراءة سورتي الكهف، وتبارك<sup>(١)</sup>.  
وختاماً..

لثلا نعجب بأعمالنا، فلنتذكر قوله ﷺ: «لو أن رجلاً يجر على وجهه من يوم ولد، إلى يوم يموت؛ هراً في مرضاة الله تعالى؛ لحقره يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

ولنجعل نصب أعيننا، قوله ﷺ: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الفقراء المهاجرون؛ الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكارة، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء؛ فيقول الله لمن يشاء من ملائكته: «اتّوهم فحيوهم»، فتقول الملائكة: ربنا؛ نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك؛ أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: «إنهم كانوا عباداً يعبدوني ولا يشركون بي شيئاً، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكارة، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء»، قال: «فتأتيهم الملائكة عند ذلك؛ فيدخلون عليهم من كل باب ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعِنَّمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]»<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: «يدخل فقراء أمّتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً» فقليل: صفهم لنا!

#### (١) فائدة في استخدام المسبحة:

اتفقت المذاهب الأربعة على جواز اتخاذ المسبحة والذكر بها، ولم يصب من قال إنها بدعة، ومن أجازها: الإمام يحيى بن سعيد القطان، والإمام يحيى بن معين، وابن الصلاح، والنووي، وابن تيمية، وابن القيم، والذهبي، وابن حجر، والعراقي، والسيوطي، وابن طولون، وابن علان - وألف فيها ثلاثتهم -، والشوكاني، والصنعاني، والباركفوري وغيرهم، ومن المعاصرين: ابن عثيمين، وابن جبرين، وغيرهم كثير.

قال السيوطي في الحاوي للفتاوى (٢/ ٦): "ولم ينقل عن أحد من السلف، ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالمسبحة؛ بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروهاً" اهـ، وسئل ابن عثيمين عن المسبحة فقال: "المسبحة ليست بدعة دينية؛ وذلك لأن الإنسان لا يقصد التعبد لله بها، وإنما يقصد ضبط عدد التسبيح الذي يقوله، أو التهليل، أو التحميد، أو التكبير، فهي وسيلة وليس مقصودة، ولكن الأفضل منها أن يعقد الإنسان التسبيح بأنامله".

(٢) أخرجه أحمد (١٧٦٨٦)، وقال الهيثمي (٢٢٥/ ١٠): إسناده جيد، وانظر حديث رقم: (٥٢٤٩) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أحمد (١٦٨/ ٢) وصححه الأرئوط، وقال الهيثمي (٢٥٩/ ١٠): رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجلهم ثقات، ومن قبله قال المنذري: رواه أحمد والبخاري، ورواها ثقات، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٣).

قال: «الذنسنة ثيابهم، الشعثة رؤوسهم، الذين لا يؤذن لهم على السدات، ولا ينعكحون المنعمات، توكل بهم مشارق الأرض ومغاربها، يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم»<sup>(١)</sup>، قوله: (خريفاً): أي: سنة، و(السدات): جمع سدّة، وهي أبواب العظماء والحكام، ولذلك يقال سدة الرئاسة وما شابه.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو بريء من الكبر، والغلول، والدين؛ دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

ولنعلم؛ أن الناس بالقلوب والأعمال؛ لا بالمناظر والأموال؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «انظر أرفع رجل في المسجد» قال: فنظرت؛ فإذا رجل عليه حلة، قلت: هذا. قال: قال لي: «انظر أوضع رجل في المسجد» قال: فنظرت فإذا رجل عليه أخلاق؛ قال: قلت: هذا! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لهذا عند الله خير يوم القيامة من ملء الأرض مثل هذا»<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: (١٣٢٢٣)، وقال المنذري: في (الترغيب) (٤ / ١٣٦)، وقال الهيثمي في (المجمع) (١٠ / ٢٦٠): (رواه ثقات)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٦).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإبراهيم (٤ / ٤٠٠)، رقم (٥٥٤٠)، وقال الحافظ في الفتح (١٠ / ٤٩١): "صححه ابن حبان والحاكم"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٢).

(٣) صحيح ابن حبان (٢ / ٤٥٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (١٧٨٨١): رواه أحمد بأسانيده ورجالها رجال الصحيح، وصححه المنذري والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٤).



## ملحق في بعض الأحاديث الموقوفة

هذه بعض الأحاديث الموقوفة وأكثرها يظهر أن له حكم الرفع، وكنت أريد أن أجمعها مستقلة عن الكتاب مع ضم غيرها إليها، ولكن لما رأيت ارتباطها المعنوي بالكتاب، وقلة عددها، فضلت أن ألحقها به، وإن كان بعضها مرتبطاً ببعض مواضيع الكتاب، إلا أن أفرادها كان أفضل عند من يتأمل.

فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ما من كلمات أحب إلى الله أن يقولهن العبد: "اللهم لا إله إلا أنت، اللهم لا أعبد إلا إياك، اللهم لا أشرك بك شيئاً، اللهم إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" (١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا أرادت النوم تقول: (اللهم إني أسألك رؤيا سالحة، صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارة)، وكانت إذا قالت هذا، قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح، أو تستيقظ من الليل (٢).

وعن سلمان عليه السلام قال: "إذا كان العبد يحمد الله في السراء، ويحمده في الرخاء، فأصابه ضرر فدعا الله قالت الملائكة: صوت معروف من امرئ ضعيف، فيشفعون له، فإذا كان العبد لا يذكر الله في السراء، ولا يحمده في الرخاء، فأصابه ضرر، فدعا الله قالت الملائكة: صوت منكر" (٣).

وسئل ابن عباس عليه السلام: أي العمل أفضل؟ قال: "ذكر الله، وما جلس قوم في بيت يتعاطون فيه كتاب الله فيما بينهم ويتدارسونه إلا أظلتهم الملائكة بأجنتها، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا في حديث غيره" (٤).

وعن أبي سعيد الخدري عليه السلام قال: "ما وضع رجل جبهته لله ساجدا فقال: يا رب اغفر لي،

(١) قال الحازمي: إسناده صحيح. كما في تحقيقه زوائد مصنف ابن أبي شيبة (ص ٢٦٠-٢٦١).

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني (ص ٣٤٦)، قال محققه (بشير عيون): قال الحافظ: موقوف صحيح الإسناد.

(٣) قال الحازمي: إسناده صحيح. تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الدعاء - (ص ٢٤٨).

(٤) قال الحازمي: إسناده حسن. انظر تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة - كتاب فضائل القرآن - (ص ٤٥٤ - ٤٥٥)، وكذلك حسنه بشير عيون في تحقيقه للتذكار في أفضل الأذكار للقرطبي (ص ٦٠).

يا رب اغفر لي، يا رب اغفر لي - ثلاثاً - إلا رفع رأسه وقد غفر له" (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله إلا غفر له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١١٠]" (٢).

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال: "من قال حين يصبح: (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير) عشر مرات، رفع له عشر درجات، ومحي عنه عشر سيئات، وبرئ يومئذ من النفاق حتى يمسي، فإن قال حين يمسي كان مثل ذلك، وبرئ من النفاق حتى يصبح" (٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمناً شيئاً قط بعد الإيمان بالله تعالى أفضل من أن يحسن ظنه بالله، والذي لا إله غيره لا يحسن عبدٌ بالله الظن إلا أعطاه ظنه وذلك بأن الخير بيده" (٤).

(١) قال الحازمي: حسن لغيره. في تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الدعاء - (ص ١٥٤ - ١٥٥).

(٢) انظر مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٠/٣)، والمعجم الكبير (٩/٢١٢) برقم: (٩٠٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد - (٧/٧٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قال الحازمي: إسناده صحيح. كما في تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الدعاء - (ص ١٧٩).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨/٢)، وقال الدمياطي في المتجر الرابع (ص ٣٣٨): (رجاله رجال الصحيح).

### الوسائل العشر لاستغلال ليالي العشر

هذا الملحق أوردنا فيه جملة من الأعمال المقترحة في ليلة القدر، وهذه الأعمال مشروعة في كل ليلة، وفضلها كبير ومضاعف في كل حين، فكيف إذا أتى بها المسلم في ليلة القدر، أو في عشر ذي الحجة، ونحو ذلك من الأزمنة والأمكنة الفاضلة، ومن تلك الأعمال:

أولاً: يحرص المسلم على أن يكون من أفضل الناس عند الله في ذلك المساء واللييلة المقبلة عليه من ليالي العشر، فهناك أعمال تجعل المسلم أفضل الناس عند الله تعالى في تلك اللييلة، ومن ذلك ما يلي:

١ - يأتي بأذكار المساء بعد العصر وقبل المغرب، ومن ذلك: قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) مائة مرة. فإنه يكون بذلك من أفضل الناس عند الله تعالى في تلك اللييلة، إلا من عمل أفضل من عمله.

٢ - قول (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة، ففي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال حين يصبح: (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة، وإذا أمسى كذلك، لم يواف أحد من الخلائق بمثل ما وافى»<sup>(١)</sup>، وهي أحب الكلام إلى الله.

٣ - الحرص على تفتير الصائمين؛ ولو بتمر، فإن من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء، فيدخل في الليل بهذا الفضل الذي إذا وافق ليلة القدر كيف ستكون مضاعفته!! فكيف بمن فطر خمسين، أو مائة صائم في تلك الأيام؟

ثانياً: يحسن استغلال كل ثانية في تلك الليالي، ويحرص كل سنة وعبادة ابتداء من المغرب، ومن ذلك:

١ - أن يفطر على السنة، ويأتي بأدعية الإفطار والحمد عقب أكل التمرات.

٢ - أن يردد أذان المغرب ولا يشغله الفطور عن ذلك، فلتريد الأذان فضل عظيم وأجر

(١) صحيح ابن حبان (٣/ ١٤٢)، وصححه الأرئوط، والألباني في سنن أبي داود برقم: (٥٠٩١).

كبير في الأيام والليالي العادية، فكيف إذا صادف ذلك ليلة القدر؟!

فيحرص على ترديد الأذان بقلب حاضر خاشع، فإن من رددته بخشوع ويقين وجبت له الجنة<sup>(١)</sup>.

ومن سأل الوسيلة للنبي ﷺ عقبه: حلت له شفاعته، ثم يدعو بما تيسر؛ لأن الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة في الليالي والأيام العادية كيف إذا صادف الدعاء ليلة القدر التي تنزل فيها الرحمات والبركات، وتستجاب فيها الدعوات؟!

وأيضاً في الحديث في مسلم أنه من سمع المؤذن، فقال: "وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً؛ غفر الله له ذنوبه" رواه مسلم، وفي رواية: «غفر له ما تقدم من ذنبه». إلا أن رواية ابن خزيمة بينت متى يقال هذا الذكر، وأنه يقال عند الشهادتين.

ثالثاً: الحرص على حضور القلب والخشوع في جميع الصلوات.

فيقوم لصلاه المغرب، ويستحضر أمر الخشوع، والحضور مع الله تعالى من صلاة المغرب، ومن الناس من يظن أن الخشوع مهم في صلاه الليل والتراويح والتهجد فقط، فتجده لا يحاول مجاهدة نفسه على الخشوع في المغرب والعشاء، وهذا خطأ، فالخشوع في الفرائض أهم، وأعظم، فالله عز وجل يقول في الحديث القدسي: (ما تقرب إلي عبدي بأحب إليّ مما افترضته عليه).

فالخشوع أولاً في الفرائض، ثم يستحضر الخشوع في سائر الصلوات في تلك الليالي، وإلا كان قيامه مجرد تعب ونصب، فالأجر في الصلاة إنما يكتب على قدر الخشوع فيها، وقد أجمع العلماء على أنه ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها، وحضر قلبه فيها.

ولنعلم أن حضور القلب مع الله تعالى مع الافتقار إليه هو غاية المعرفة والعبادة، واستحضار مراقبة الله تعالى من أفضل الإيمان، فعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان».

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٣٨٥).

## رابعاً: صلاة التساييح.

ثم بعد صلاة المغرب يصلي السنة، ثم بعدها إما يتعشى ثم يصلي صلاة التساييح، أو يصلّيها قبل العشاء، وهذا الوقت وقت غفلة غالباً، أي: بعد العشاء وقبل صلاه العشاء، ونحن اتفقنا أن نستغل ثواني هذه الليلة العظيمة، وصلاة التساييح صلاة فضلها عظيم جداً في الليالي والأيام العادية، فكيف إذا صلاها المسلم في ليلة القدر!! وقد ثبتت في أحاديث صحيحة، وقال بها جمهور العلماء.

## خامساً: أعمال يكتب لمن يعمل بها قيام ليلة القدر ست مرات!

من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن شرع لها أعمالاً ذات فضل وعوائد عظيمة، ومن تلك الأعمال أعمال تعدل قيام الليل كله، فكيف إذا وافق ذلك ليلة القدر!! وهنا نذكر طرقاً ليُكتب للمسلم قيام خمس ليالٍ، وذلك فيما يلي:

## ١ - صلاة العشاء والفجر في جماعة.

وهذه الأمور من البدييات، والحرص على ما ذكر لا يكاد ينفك عنه مؤمن، وقد جاء عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: (من شهد العشاء والصبح ليلة القدر؛ فقد أخذ بحظه منها)، وذلك لأن صلاة العشاء والفجر في جماعة تعدل قيام ليلة، أو قيام ليلة ونصف، ففي الصحيحين عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صلى العشاء في جماعة: فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة: فكأنما صلى الليل كله".

فائدة: عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من صلى العشاء الآخرة في جماعة، وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر»، وفي رواية: «عدلن مثلهن من ليلة القدر»، وفي رواية عن البراء: «كن كمثلهن من ليلة القدر»، والحديث قد صح موقوفاً عن جمع من الصحابة والتابعين، وله حكم المرفوع؛ لأن تحديد مثل ذلك الفضل المذكور لا يمكن أن يقوله الصحابيُّ بالرأي.

قال العراقي: (وهذا مقتضاه تحصيل فضيلة ليلة القدر؛ وإن لم يكن ذلك في ليلة القدر، فما الظن بها إذا كان ذلك فيها؟).

## ٢ - صلاة التراويح مع الإمام حتى ينصرف.

فمن صلى مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: (صمنا مع النبي ﷺ رمضان، فلم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل، فقلنا: يا رسول الله، لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه، فقال: "إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة").

## ٣ - قراءة ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخر الآيتين.

فإن من قرأهما في ليلة كفتاه عن قيام الليل إن شاء الله، ففي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: "الآيتان من آخر سورة البقرة: من قرأهما في ليلة كفتاه".

وفي معنى (كفتاه) أقوال، أقواها: أنها اغتناه عن قيام تلك الليلة بالقرآن، وأجزأتا عنه من ذلك، ويؤيده: ما ورد صريحاً من طريق عاصم عن علقمة عن أبي مسعود رفعه: "من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه قيام ليلة"، كما قال ابن حجر رحمه الله.

## ٤ - قراءة مائة آية يعدل قيام ليلة.

فعن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة"، ويغني عن هذا ما سيأتي من قراءة ألف آية.

## ٥ - تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

أي التفكير الموصل لليقين بالله تعالى، وعظمته، ويسهل هذا اليوم مع كثرة الفيديوهات المتيسرة في هذا الشأن، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر؛ ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير؛ وعليهم بذلك إصر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة)، وهذا موقوف له حكم الرفع.

خلاصة ما سبق: أن من طبق ما سبق من تلك الأعمال اليسيرة؛ فإنه يُكْتَبَ له قيام أربع ليال، وإذا فعل ذلك في ليلة القدر؛ فإنه يُكْتَبَ له قيام خمس ليالي قدر بإذن الله، فإذا قام بألف آية كما سيأتي معنا، وصلى التهجد، كُتِبَ له قيام الليلة السادسة بإذن الله، فما أعظمه من فضل، وما أكبره من أجر! نسأل الله تعالى ألا يحرمنا منه بفضله وكرمه.

سادساً: أكثر من اثني عشر ألف مرة بين السماء والأرض حسنات!!

من قام بألف آية في الصلاة في ليلة عادية يكتب من المقنطرين الأغنياء بالأجر الكبيرة يوم القيامة، فكيف إذا قرأها المسلم في ليلة القدر التي تتضاعف فيها الأعمال مضاعفة هائلة!!

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»، قال السندي: المقنطرين: المالكين مالا كثيراً، والمراد: كثرة الأجر، وقيل: أي: من أعطى من الأجر أجراً عظيماً.

وإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن هذا الأجر، فلنتأمل هذا الحديث الذي جاء عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «القنطار اثنا عشر ألف أوقية، وكل أوقية خير مما بين السماء والأرض»، وهو يكتب له قناطر لا قنطار واحد.

قال ابن المنذر: (من الملك إلى آخر القرآن ألف آية)، أي جزئي تبارك وعم، ولكن عند الرجوع إلى ذلك نجد الآيات تنقص عن الألف شيئاً قليلاً، فيزيد عليها شيئاً يسيراً. ويقول ابن حجر: "أي يقرأها في ركعتين أو أكثر، وظاهر السياق أن المراد غير الفاتحة".

سابعاً: قراءة السور ذات الفضل الكبير. ومن ذلك:

١ - قراءة سورة (تَبَارَكَ)، فمن قرأها فقد أكثر من العمل الصالح والخير، وأطاب.

فمن قرأها في ليلة فقد أكثر من العمل الصالح والخير، وأطاب، فتسن قراءة سورة تبارك كل ليلة مع سورة السجدة، أو الإسراء، فقد كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ: السجدة، و ﴿تَبَارَكَ﴾، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله تعالى بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطاب»، فإذا قرأها في ليلة القدر؛ فقد أكثر وأطاب العمل في ليلة القدر، نسأل الله العظيم من فضله.

٢ - قراءة المسبحات، ففيها آية بألف آية:

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد،

ويقول: "إن فيهن آية خير من ألف آية"، والمسبحات هن السور التي ابتدأت بالتسبيح، وهي: الإسرائ، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى، وقيل أنها: الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن، وهو قول عامة المفسرين.

ويرى ابن كثير - رحمه الله - أن تلك الآية هي قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقيل: إنها الآيات من آخر سورة الحشر، وقال الطيبي: أخفيت الآية في المسبحات، كما أخفيت ليلة القدر في الليالي، وأخفيت ساعة الإجابة في يوم الجمعة، محافظةً على قراءة الكل؛ لئلا تشذ تلك الآية.

### ٣ - قراءة سورة (يس) كل يوم وليلة:

أغلب الأحاديث في فضل سورة (يس) ضعيفة بحسب ما اطلعنا عليه، ولكن جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له" صححه الحافظ ابن كثير وغيره.

وروى الدارمي بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (من قرأ "يس" حين يصبح؛ أعطي يسر - يومه حتى يمسي -، ومن قرأها في صدر ليلة؛ أعطي يسر - ليلته حتى يصبح). صححه.

### ٤ - سورة الإخلاص.

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: "أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟"، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: "{قل هو الله أحد} تعدل ثلث القرآن".

قيل: إن قراءتها ثلاث مرات تعدل قراءة القرآن مرة واحدة، ولكن بدون تضعيف، فلا يكون الحرف بعشر حسنات، كما هو الحال في القراءة العادية.

فمن قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن كاملاً [دون أن يكون الحرف بعشر حسنات]، ومن قرأها ثلاثين مرة؛ كان كمن قرأ القرآن عشر مرات إن شاء الله، وهكذا، والله ذو الفضل العظيم.

فإن وافقت إحدى ليالي العشر ليلة جمعة: فإنه تسن أيضاً قراءة سورة الكهف.

ثامناً: الحرص على الأذكار المضاعفة.



الأذكار تتضاعف مضاعفة كبيرة جداً في ليلة القدر، فينبغي أن نحرص على ما أمكننا منها، ومن أهم ذلك:

#### ١ - ذكر واحد أفضل وأكثر من ذكر ليلتي قدر متاليتين.

فإذا قاله المسلم مرة واحدة في ليلة القدر، فيكون كأنه ذكر الله تعالى أكثر من ليلتي قدر!! فكيف إذا قاله عشر مرات أو أكثر؟! فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال: "ماذا تقول يا أبا أمامة؟" قال: أذكر ربي عز وجل، قال: «ألا أدلك على شيء هو أكثر من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل؟ قال: تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السموات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، وتسبح الله مثلهن، تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك» وفي رواية: «ألا أخبرك بأفضل أو أكثر من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل؟» وفي رواية: «أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار لم تبلغه؟» وفي آخره «وتكبر مثل ذلك»، فيقول (سبحان الله عدد ما خلق...)، وكذلك (الله أكبر)، و(لا إله إلا الله)، و(لا حول ولا قوة إلا بالله).

٢ - يحرص على أن يجعل له ورداً من الباقيات الصالحات، ومن الصلاة على النبي ﷺ، خاصة إذا كانت ليلة جمعة، ومن قول (سبحان الله وبحمده)، و(سبحان الله العظيم)، و(لا إله إلا الله) فقد قال رسول الله ﷺ لأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: «وهلي الله مئة تهليل، [تملاً ما بين السماء والأرض]، لا تذر ذنباً، ولا يسبقها عمل». والتهليل هو قول (لا إله إلا الله)، وهو (أفضل الذكر)، و(أحسن الحسنات)، كما قال النبي ﷺ.

وكذلك ما جاء عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إلا كفرت عنه ذنوبه؛ ولو كانت أكثر من زبد البحر».

وكل هذه الأعمال تتضاعف في ليلة القدر، ولهذا ينبغي الحرص على كل ثانية في ليلة القدر.

## تاسعاً: الدعاء.

في ليلة القدر تفتح أبواب السماء، وهو من أرجى الأوقات لإجابة الدعوات، فلا ينبغي أن يخلو سجود لساجد من دعوات بقلب حاضر، ويقين بفضل الله تعالى، وعظيم كرمه وجوده، فهي ليلة العطاء والقبول والإجابة وتقدير أحوال العام، فيدعو المسلم بكل ما يهيم في أمر دنياه وآخرته، وما ننبه عليه هنا إضافة لما سبق، ما يلي:

## ١ - سؤال الله تعالى العفو والعافية.

فمن أهم الدعوات في ليلة القدر: هو ما أوصى به النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، فعنها رضي الله عنها قالت: (قلت: يا رسول الله، أرأيت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني").

## ٢ - مليارات الحسنات في ثوانٍ.

فعن عباد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات: كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»، أي: طلب المغفرة لهم بأي صيغة كانت، ولو دعاء بدعاء الأنبياء فأضاف الوالدين؛ فهو أفضل، فعن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: {رب اغفر ولوالدي وللمؤمنين}، وقال نوح عليه الصلاة والسلام: {رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات}. وحذا لو يكون هذا الذكر وغير من الاستغفار في السحر، حيث وقت الاستغفار<sup>(١)</sup>.

## عاشراً: الحرص على سائر النوايا والأعمال الصالحة.

ومن ذلك: بر الوالدين، وصلة الأرحام؛ ولو بالهدية أو التلفون، وحسن الخلق، والإحسان الصدقة، وهي من أهم وأعظم الأمور فضلاً وعائداً، فمن أحسن أحسن الله

(١) فائدة: جاء عن عبد الله بن جعفر قال: قال علي رضي الله عنه: (ألا أعلمك كلمتين لم أعلمهما الحسن والحسين رضي الله عنهما!! إذا طلبت حاجة فأحببت أن تنجح فقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم، ثم سل حاجتك) مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٢٥٤، برقم: ٢٩٩٣١)، والطبراني في الدعاء (١٠١٤)، وصححه الشيخ محمد سعيد البخاري في تحقيقه له.

تعالى إليه، و{رحمت الله قريب من المحسنين}.

وينوي عمل جميع الأعمال الصالحة، والخير؛ ففي الحديث: "إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة: فأنأ أكتبها له حسنة"، وجاء في جمع من الأحاديث: الحث على نية الخير مطلقاً، وأنه يثاب على النية، كما قال الإمام النووي رحمه الله.

وأخيراً: فإن من نشر مثل هذه الفضائل، فإنه يكتب له مثل أجر كل من عمل بها أرشده إليه، والبدال على الخير كفاعله، والله الموفق.

### خلاصة البرنامج المقترح للعشر

أولاً: يحرص المسلم على أن يكون من أفضل الناس عند الله في الليلة المقبلة عليه من ليالي العشر، وذلك بما يلي:

١ - أن يأتي بأذكار المساء بعد العصر وقبل المغرب، ومن ذلك: قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) مائة مرة.

٢ - قول: (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة.

٣ - الحرص على تفطير الصائمين؛ ولو بتمر.

ثانياً: يحسن استغلال كل ثانية في تلك الليالي، ويحرص كل سنة وعبادة ابتداء من المغرب، ومن ذلك:

١ - أن يفطر على السنة، ويأتي بأدعية الإفطار والحمد عقب أكل التمرات.

٢ - أن يردد أذان المغرب بقلب حاضر خاشع، ويسأل الوسيلة للنبي ﷺ عقبه، ثم يدعو بما تيسر.

ثالثاً: الحرص على حضور القلب والخشوع في جميع الصلوات، وأهم ما يستحضر فيه أمر الخشوع، والحضور مع الله تعالى هو الفرائض ابتداء من المغرب، ثم يلي ذلك النوافل. رابعاً: صلاة التسابيح.

خامساً: أعمال يكتب لمن يعمل بها قيام ليلة القدر ست مرات، وذلك فيما يلي:

١ - صلاة العشاء والفجر في جماعة، وصلاة أربع ركعات بعد العشاء.

- ٢ - صلاة التراويح مع الإمام حتى ينصرف.
- ٣ - قراءة {آمن الرسول} إلى آخر الآيتين.
- ٤ - قراءة مائة آية يعدل قيام ليلة.
- ٥ - تفكر ساعة خير من قيام ليلة.
- ٦ - إذا قام أغلب الليل مع صلاة التراويح والتهجد، فإنه يكتب له قيام الليلة السادسة بإذن الله.

سادساً: أكثر من اثني عشر ألف مرة بين السماء والأرض حسنات!!

سابعاً: قراءة السور ذات الفضل الكبير. ومن ذلك:

- ١ - قراءة سورة (تبارك)، فمن قرأها فقد أكثر من العمل الصالح والخير، وأطاب.
  - ٢ - قراءة المسبحات، ففيها آية بألف آية:
  - ٣ - قراءة سورة (يس) كل ليلة:
  - ٤ - قراءة سورة الإخلاص.
- ثامناً: الحرص على الأذكار المضاعفة، ومن ذلك:
- ١ - الذكر الأفضل والأكثر من ذكر ليلتي قدر متاليتين.
  - ٢ - يحرص على أن يجعل له ورداً من الباقيات الصالحات، ومن الصلاة على النبي ﷺ، خاصة إذا كانت ليلة جمعة، ومن قول (سبحان الله وبحمده)، و(سبحان الله العظيم)، و(لا إله إلا الله)، وغير ذلك.

تاسعاً: الدعاء. فيدعو المسلم بكل ما يهيمه في أمر دنياه وآخرته، ويضيف ما يلي:

- ١ - سؤال الله تعالى العفو والعافية.
  - ٢ - يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ليتحصل على مليارات الحسنات في ثوانٍ.
- عاشراً: الحرص على سائر النوايا والأعمال الصالحة.
- هذا ما استطعنا استحضاره وذكره، وباب الفضل والأعمال الصالحة واسع، فبعضهم

يُصلي التساييح بين المغرب والعشاء لعظيم فضل تلك الصلاة، وآخرون يكثرون من الصدقات وصللة الأرحام ولو بالتلفون، وأكثرهم حرصاً يكون معتكفاً في تلك الليالي، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من أوفر الناس حظاً في تلك الليلة.

## فهرس المحتويات

٣	تقديم / د. حسن محمد الأهدل .....
٤	مقدمة .....
٧	الباب الأول: في الأجور المدهشة .....
٧	الحديث الأول: أربع بعد العشاء تساوي أربعاً من ليلة القدر .....
٨	ثبوت الأربع بعد العشاء من فعل النبي ص: .....
٩	الحديث الثاني: لثلا يسبقك أحد، ولثلا يدركك أحد .....
١٠	فائدة: .....
	الحديث الثالث: عمل يسير أعظم من الصدقة بهائة بدنة، ومائة فرس، ومن عتق مائة
١٠	رقبة .....
١٢	فائدة: .....
١٣	الحديث الرابع: ذكر واحد؛ أفضل وأكثر من ذكر يومين متتالين .....
١٣	الحديث الخامس: العتق من النار بأبسط الأعمال .....
١٥	الحديث السادس: صلاة النافلة بعيداً عن أعين الناس تُضاعف خمسة وعشرين مرة .....
١٦	تنبيه: .....
١٦	فائدة: .....
١٧	الحديث السابع: عملٌ يسيرٌ تحصل به على مثل أجور كل من صلى في المسجد .....
١٩	الحديث الثامن: الفخر العظيم يوم القيامة بكظم الغيظ مرة واحدة .....
١٩	فائدة في مراتب دفع الغضب: .....
٢٠	فائدة أخرى عظيمة: .....
٢١	الحديث التاسع: مليارات الحسنات في ثواني .....
٢٣	أهمية الاستغفار: .....
٢٤	الحديث العاشر: أجر هائل بقيمة ثمرة .....
٢٥	فائدة عظيمة: .....

- الحديث الحادي عشر: ليفرح الله تعالى بك، ويقبل عليك، ويتلقلك بإكرامه وإنعامه. ٢٥
- الحديث الثاني عشر: الفوز بأكثر من اثنتي عشرة ألف أوقية؛ حيث كل أوقية خير مما بين السماء والأرض ..... ٢٨
- فائدة: آية بألف آية ..... ٢٨
- الحديث الثالث عشر: تسليف الناس؛ صدقة تتضاعف كل يوم ..... ٣٠
- فائدة: فيمن يظلمهم الله تعالى: ..... ٣١
- فائدة: في دعاء قضاء الدين: ..... ٣٢
- فائدة أخرى: في دعاء يجلب الرزق: ..... ٣٢
- الحديث الرابع عشر: ثواب خمس حجج كل يوم، وثواب معتمر ..... ٣٣
- ثلاث فوائد:

الفائدة الأولى: في أفضل صلوات الجماعة.

الفائدة الثانية: فضل أول من يخرج لصلاة الفجر.

- الفائدة الثالثة: في صلاة الفجر يوم الجمعة ..... ٣٣
- الحديث الخامس عشر: أجر قيام وصيام مئات السنين في خطوات ..... ٣٥
- فائدة عظيمة: ..... ٣٧
- الحديث السادس عشر: عبادة ساعة أفضل من عبادة ستين سنة ..... ٣٨
- فائدتان:

الفائدة الأولى: فيمن يكتب له أجر المجاهدين.

- الفائدة الثانية: فيمن يظن نفسه مجاهداً وليس كذلك ..... ٣٩
- الحديث السابع عشر: زيارة باستغفار وصلاة سبعين ألف ملك ليلة كاملة ..... ٤١
- الحديث الثامن عشر: زيارة لأخ توجب محبة رب العالمين ..... ٤٢
- فائدة في أفضل الجلساء: ..... ٤٣
- الأحاديث من التاسع عشر إلى الثاني والعشرين: كل المخلوقات تستغفر الله لمن يتعلم

- ٤٥..... العلم
- ٤٦..... معلم العلم يحصل على المطلوب، وينجو من المهوب
- ٤٨..... أفضل مكان للتعلم والتعليم
- ٤٩..... تعليم القرآن صدقة عظيمة جارية
- ٤٩..... الحديث الثالث والعشرون: أقصر الطرق لتكتب عند الله تعالى من العلماء
- ٥٠..... فائدة: في فضل العمل بالقرآن
- ٥١..... فائدة أخرى: في فضل حفظ القرآن
- فائدة ثالثة: في أفضل الطرق لمراجعة القرآن:

- ٥٢..... الباب الثاني: الأحاديث المدهشة في مغفرة الذنوب
- ٥٢..... الحديث الرابع والعشرون: مغفرة الذنوب بأبسط الأعمال
- ٥٣..... فائدة:
- ٥٣..... الحديث الخامس والعشرون: فضل ستر الميت، وتكفينه، والحفر له
- ٥٤..... الحديث السادس والعشرون: كلمات عظيمة توجب المغفرة
- فائدة: في كون شبيه هذا الذكر يُقال عند المرض أيضاً، كما أنه يقال لتفريغ الشدة
- ٥٥..... وقضاء الحاجة:
- ٥٦..... الحديث السابع والعشرون: سنة عظيمة مجهولة
- ٥٧..... فائدة: في النوم على طهارة:
- ٥٧..... الحديث الثامن والعشرون: صلاة التساييح
- ٥٨..... حكم صلاة التساييح:
- ٥٨..... صفة صلاة التساييح:
- ٥٩..... وقت صلاة التساييح:
- ٥٩..... مسائل في صلاة التساييح:
- الحديث التاسع والعشرون: مغفرة الذنوب والجنة بركعتين فقط؛ لكن.. تامتي الخشوع



- ٥٩.....
- ٦١..... الحديث الثلاثون: صيد النعمة المفقودة، وقيد النعمة الموجودة
- ٦٣..... فائدة: في تنوع أقواله ص مع أحواله بعد الطعام:
- ٦٤..... فائدة أخرى:
- ٦٤..... الحديث الحادي والثلاثون: ليلة صبر تكفر ذنباً بلا حصر
- ٦٥..... الحديث الثاني والثلاثون: ركعتان فقط عند استقلال الشمس
- ٦٦..... فائدة:
- ٦٦..... الحديث الثالث والثلاثون: بر الوالدة من أعظم مكفرات الذنوب
- ٦٩..... الباب الثالث: في إجابة الدعاء
- ٦٩..... الحديث الرابع والثلاثون: كلمات توجب إجابة الدعاء
- ٧١..... الحديث الخامس والثلاثون: كلمات توجب إجابة الدعاء بعد التشهد
- ٧١..... الحديث السادس والثلاثون: من الأحوال التي يستجاب عندها الدعاء
- ٧٢..... الحديث السابع والثلاثون: من الأزمان التي يستجاب عندها الدعاء
- ٧٣..... ومن أوقات وأحوال الإجابة:
- ٧٤..... الحديث الثامن والثلاثون: الإخلاص واليقين في الدعاء
- ٧٥..... تنبيه:
- ٧٦..... فائدة:
- ٧٦..... فائدة أخرى: في أفضل الدعاء:
- ٧٨..... الباب الرابع: في السنن الغائبة
- ٧٨..... الحديث التاسع والثلاثون: قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة
- حكم قراءة سورة الدخان ليلة الجمعة.
- ٧٩..... فائدة: في فضل مراجعة القرآن في الصلاة
- ٨٠..... الحديث الأربعون: قراءة سورة تبارك كل ليلة
- حكم قراءة سورة (يس) كل يوم وليلة.

- الحديث الحادي والأربعون: استحباب إرسال غرفة من الماء على الناصية بعد غسل الوجه ..... ٨٢
- الحديث الثاني والأربعون: السواك عند كل ركعتين ..... ٨٣
- الحديث الثالث والأربعون: سنة غائبة تقال قبل الانتهاء من الصلاة ..... ٨٤
- فائدة: ..... ٨٤
- الأحاديث من الرابع والأربعين إلى السابع والأربعين: أذكار عظيمة غائبة عن كثير ..... ٨٥
- ذكر يقال في أي وقت: ..... ٨٥
- فائدة: ..... ٨٥
- ذكر يُقال قبل قيام الليل: ..... ٨٦
- ذكر يُقال ولو مرة في الشهر: ..... ٨٦
- ذكر يُقال قبل الموت، وفي مرض الموت: ..... ٨٦
- الحديث الثامن والأربعون: بعد صلاة الفجر! ..... ٨٧
- والتسبيح بعد الصلوات المكتوبات عموماً ورد فيه صفات أربع: ..... ٨٨
- فائدة: ذكر يقال بعد سنة الفجر!! ..... ٨٩
- الحديث التاسع والأربعون: ذكر يُقال أحياناً بعد صلاة الضحى!! ..... ٨٩
- الحديث الخمسون: الصلاة بين المغرب والعشاء ..... ٨٩
- فائدة: ..... ٩٠
- الحديث الحادي والخمسون: سورة العصر في ختام المجلس! ..... ٩٠
- الباب الخامس: في الحفظ من كل شر ..... ٩٢
- الحديث الثاني والخمسون: وصفه مجربة يُحفظ الإنسان بها من الشر أسبوعاً كاملاً... ٩٢
- من الحديث الثالث والخمسين إلى الحديث السادس والخمسين: أسباب الحفظ اليومي ..... ٩٢
- السبب الأول: الإكثار من قراءة المعوذتين، في الصباح والمساء، وفي أدبار الصلوات: ..... ٩٢

فائدة: ..... ٩٤

السبب الثاني: قراءة آية الكرسي، وآخر آيتين من سورة البقرة:

فائدة: في الحفظ من كل ساحر، وكاهن، وشيطان، وحاسد: ..... ٩٥

السبب الثالث: صلاة أربع ركعات من الضحى: ..... ٩٦

السبب الرابع: صلاة ركعتين عند دخول البيت، وصلاة ركعتين عند الخروج منه في

غير أوقات النهي: ..... ٩٦

فائدة: ..... ٩٧

فائدة ثانية: السنة ترديد دعاء الرجوع من السفر حتى دخول البلدة: ..... ٩٧

الباب السادس: في الأعمال القلبية ..... ٩٨

الحديث السابع والخمسون: كيف تكون أعبد الناس؟ ..... ٩٨

الحديث الثامن والخمسون: التوحيد التام أعظم مكفرات الذنوب ..... ٩٩

الحديث التاسع والخمسون: المراقبة أعلى مراتب الإيمان، وهي السبيل إلى تزكية النفس،

وإلى كل خير ..... ٩٩

الحديث الستون: تفكر ساعة خير من قيام ليلة ..... ١٠٠

الحديث الحادي والستون: القلب يجعل الخطوة عشر خطوات ..... ١٠٠

الحديث الثاني والستون: الجنة لمن ردد الأذان من قلبه ..... ١٠١

الباب السابع: في المتفرقات ..... ١٠٣

الحديث الثالث والستون: القرآن؛ روحك في السماء، وذخرك في الأرض ..... ١٠٣

الحديث الرابع والستون: أحب الناس والأعمال إلى الله تعالى ..... ١٠٥

فائدة: ..... ١٠٧

الحديث الخامس والستون: حمد يساوي محامد الخلق أجمعين ..... ١٠٧

فائدة عظيمة: ..... ١٠٧

الحديث السادس والستون: كلمات تقوم مقام الصدقات وقيام الليل ..... ١٠٨

- فائدة جلية: ..... ١٠٩
- الحديث السابع والستون: حين تفتح أبواب السماء ..... ١٠٩
- فائدة: في الأقوال، والأزمان، والأحوال التي تفتح لها أبواب السماء: ..... ١١٠
- الحديث الثامن والستون: سبيل الماء؛ وسقاية الناس من أفضل الصدقات عن الوالدين، وسبيل التشافي من الأمراض المستعصية ..... ١١٢
- قصة تدل على أثر قوله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»: ..... ١١٢
- الحديث التاسع والستون: أثقل شيء في ميزان المؤمن ..... ١١٤
- فائدة: ..... ١١٥
- الحديث السبعون: الصلاة والسلام على خير الأنام ..... ١١٥
- معنى الصلاة عليه ﷺ: ..... ١١٦
- معنى السلام عليه ﷺ: ..... ١١٧
- فوائد الصلاة على النبي ﷺ: ..... ١١٨
- الصلاة عليه يوم وليلة الجمعة: ..... ١١٩
- وختاماً... ..... ١٢٠
- ملحق ..... ١٢٢
- فهرس المحتويات ..... ١٣٥